الاثنين 26 آذار 2018
العدد 3429 السنة الثانية عشرة
lundi 26 Mars 2018 no 3429 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال
ملحق إقتصادي أسبوعي

- **عبد الحليم فضل الله**
في نقد السياسة الضريبية
- **طلال فيصل سلمان**
الإطار التشريعي للأنشطة البترولية
- **نبيل عبدو**
بالاستشاريين جئناكم

سامي الجميّل «يغدر» بالمستقلّين... والحسيني ينسحب من السياسة [4 ـ 9]

ما هكذا تورد الإبل يا جبران! [2]

ريم بنّا غزالة فلسطين
[26 ـ 29]

شيّعت الناصرة المحتلّة أوّل من أمس الفنانة والمناضلة الفلسطينية ريم بنّا على وقع نشيد «موطني موطني»

الحدث

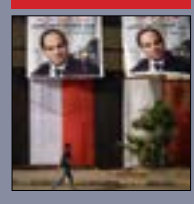

انتخابات مصر
«ولا أيّ اندهاش»!
16

اليمن
«أنصار الله» تُمطر السعودية بالصواريخ
باليستي جديد في الرياض
21

06
انتخابات زمان
جنرالات البرلمان
ذائقة العسكريتريا

18
سوريا
استكمال «تسوية عربين»
العين على دوما

30
رحيك
جورج مسوح... الأبونا الذي أزعج الأكليروس

انتخابات 2018

مراجعة مع جبران باسيل

إبراهيم الأمين

البارز في نهاية الأسبوع، كان خطاب الوزير جبران باسيل خلال احتفال إعلان لوائح التيار الوطني الحر في لبنان. ولأن باسيل والتيار الوطني ينطلقان من قواعد تنشد الحرية والسيادة والعدالة والمساواة والقانون، لا بد من مناقشة ما قاله وما يقوم به ربطاً بالاستحقاق الانتخابي من جهة، وبعمل التيار في الدولة والسياسة منذ وصول العماد ميشال عون الى رئاسة الجمهورية من جهة ثانية، إضافة الى وضع التيار الذي قام على قاعدة شعبية واسعة، وها هو ينتهي على شكل حزب له قواعد عمل، تشبه أحزاب الثمانينيات من القرن الماضي.

يحق لباسيل أن يقول ما يقول، وأن يصدقه الناس او يرفضوه، فهذا شأن آخر. ولأن الرجل يلعب على التاريخ والمقارنات، ولأن التيار قوة حقيقية تستحق الافضل كل الوقت، ولأن لبنان لا يحتمل المغامرات السياسية، فمن المفيد إيراد الملاحظات الآتية:

أولاً: ينطلق باسيل في فلسفته لمفهوم الشراكة من قاعدة أنه زعيم الغالبية المسيحية، ما يسمح له باحتكار تمثيل المسيحيين عموماً، متبنّياً بالحرف طريقة عمل الرئيسين نبيه بري وسعد الحريري والنائب وليد جنبلاط بوصفهم زعماء الغالبية عند الشيعة والسنّة والدروز. عملياً، استسلم التيار للواقع السياسي القائم، وبدل أن يستغل وصول العماد عون الى رئاسة الجمهورية، حيث يبدو قرار حاسم يتعلق بجدول أعمال الحكومة أو توقيع المراسيم، ليس ذا صفة تمثيلية، يعني أنه صار ملزماً على الموظفين المسيحيين، الذين دخلوا الى مؤسسات الدولة خلال الفترة الممتدة من عام 1990 حتى عام 2017، أن يخضعوا لامتحان ولاء. ونحن نعرف أن غالبية هؤلاء إما سبق لهم أن قدموا الولاء الى المرجعيات المسيحية السابقة، لأجل الحصول على الوظيفة، أو هم مارسوا التقية. ولذلك، ليس مفاجئاً أن نجد اليوم داخل الدولة حشداً غير مسبوق من الموظفين المسيحيين الذين يعتمدون سياسة «تمسيح الجوخ» مع التيار ورجالات العهد، لظنّهم أنها الطريقة الفضلى للحفاظ على مناصبهم. وبالتالي، فهم هؤلاء ـ أو هم يتصرفون على هذا الاساس ـ أن معايير الكفاءة ليست هي الاساس.

وعندما يجعل باسيل والتيار هذا الامر أساسياً تحت عنوان «تحصيل الحقوق لتحقيق الشراكة»، ننتقل مباشرة الى الخطاب والتعبئة القائمة على قاعدة إرضاء الجمهور المسيحي. وهذا ما يجعل التيار يخسر، وبضربة واحدة، كل الذين ناصروه خلال السنوات الماضية من بقية اللبنانيين، ويجعل هؤلاء أيتاماً من دون ملجأ بعدما راهنوا على أن العماد عون والتيار سوف يفسحان المجال لرفع الظلم عنهم. وعملياً، تكون النتيجة أن سلوك التيار لم يجذب المزيد من اللبنانيين الى مشروع التغيير، بل دفع بالقسم المتضرر من سياسات الحكومات السابقة الى الاستسلام، والذهاب لتقديم واجب الطاعة ـ مع مفعول رجعي ـ الى المرجعيات الاسلامية التي ظلت مصدر قلقه وألمه في العقود السابقة.

صار التيار يرى عين التينة في بيت الوسط. ولم يبقَ من الألوان إلا الأخضر (مروان طحطح)

المستشارين والمقرّبين الذين لهم الحق في الحصول على نفوذ هنا أو هناك؟

الأمر الثالث، هو التصرف على أساس أن كل مَن تم تعيينه سابقاً ليس ذا صفة تمثيلية، يعني أنه صار ملزماً على الموظفين المسيحيين، الذين دخلوا الى مؤسسات الدولة خلال الفترة الممتدة من عام 1990 حتى عام 2017، أن يخضعوا لامتحان ولاء. ونحن نعرف أن غالبية هؤلاء، إما سبق لهم أن قدموا الولاء الى المرجعيات المسيحية السابقة، لأجل الحصول على الوظيفة، أو هم مارسوا التقية. ولذلك، ليس مفاجئاً أن نجد اليوم داخل الدولة حشداً غير مسبوق من الموظفين المسيحيين الذين يعتمدون سياسة «تمسيح الجوخ» مع التيار ورجالات العهد، لظنّهم أنها الطريقة الفضلى للحفاظ على مناصبهم. وبالتالي، فهم هؤلاء ـ أو هم يتصرفون على هذا الاساس ـ أن معايير الكفاءة ليست هي الاساس.

وعندما يجعل باسيل والتيار هذا الامر أساسياً تحت عنوان «تحصيل الحقوق لتحقيق الشراكة»، ننتقل مباشرة الى الخطاب والتعبئة القائمة على قاعدة إرضاء الجمهور المسيحي. وهذا ما يجعل التيار يخسر، وبضربة واحدة، كل الذين ناصروه خلال السنوات الماضية من بقية اللبنانيين، ويجعل هؤلاء أيتاماً من دون ملجأ بعدما راهنوا على أن العماد عون والتيار سوف يفسحان المجال لرفع الظلم عنهم. وعملياً، تكون النتيجة أن سلوك التيار لم يجذب المزيد من اللبنانيين الى مشروع التغيير، بل دفع بالقسم المتضرر من سياسات الحكومات السابقة الى الاستسلام، والذهاب لتقديم واجب الطاعة ـ مع مفعول رجعي ـ الى المرجعيات الاسلامية التي ظلت مصدر قلقه وألمه في العقود السابقة.

رابعاً، الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، إذ إن التيار كان يواجه سياسات خاطئة خلال عشرين سنة في لبنان. وهي سياسات عامة لا تتعلق بالموقف من سوريا والمقاومة وانتخاب رئيس الجمهورية وقانون الانتخاب وتشكيل الحكومة، بل في البرامج الاقتصادية والمالية والاجتماعية، والسياسات الخارجية للدولة. وهو ما جعل التيار يصدر في يوم من الايام كراسه الشهير «الإبراء المستحيل». وحتى لا «ناكل رؤوس» بعضنا البعض، فإن حجر الزاوية في هذا الكراس يقوم على رفض السياسات التي اتّفقا عليها فريق رفيق الحريري، وورثتها كل الحكومات السابقة، وعلى أنقاذ كل الذين جاروه في هذه السياسات. لكن الذي يحصل اليوم هو أن التسوية الرئاسية وقيام تفاهمات بين التيار الوطني الحر وتيار المستقبل، جعلا هذا الكراس مركوناً في زاوية الأرشيف الميت. وتكفي مراجعة قرارات الحكومة منذ انتخاب الرئيس عون، لنكتشف أن التيار الوطني الحر هو من غيّر مواقفه، لا الآخرون، كل الآخرين، وفي مقدمهم ورثة رفيق الحريري.

في هذه الحالة، عندما يتحدث باسيل والتيار عن مواجهة الفساد، لا يمكنهما الكيل بمكيالين، ولن يكونا صادقين أو عادلين أو محقّين، عندما يقران أن الفساد يتمثل اليوم في الفريق الذي يمثله الرئيس نبيه بري، ويقرران عدم خوض معركة ضد زعامة وليد جنبلاط، لأن حالة الآخير «تعبانة» و«ما بيحرز». ثم ينسى باسيل والتيار كل ما قام ويقوم به تيار المستقبل. وتكفي الاشارة الى ما حصل في قوى الامن الداخلي ووزارة الاتصالات ووزارة الداخلية ومصرف لبنان ومؤسسات عامة أخرى، حتى نكتشف أن التيار أصابه «خَـوَل سياسي» أو عمى الوان، فصار يرى عين التينة في بيت الوسط، ولم يبقَ من الالوان إلا الاخضر.

والمشكلة أن باسيل والتيار لا يقفان هنا لمراجعة الموقف، بل يذهبان بعيداً في تحميل الآخرين مسؤولية ما ينتقدانه، ويحصران النقد في المقاومة، التي بريانها وسيلة تغطية للفاسدين وناهبي المال العام. ولم يعودا يريان كيف أن بقايا فريق 14 آذار، وفي مقدمهم الحريري، ما زالوا يستندون الى دعم الدول الاقليمية والدولية النافذة للمحافظة على شركة هاواوي، مثلاً، على 70 في المئة من حجم الاشغال مقابل أقل من 30 في المئة للآخرين؟ أم ان التيار يحتاج الى من يشرح له الامر بتفصيل أكبر (هناك ملف متكامل عن التحالف غير الرسمي الكبير الذي يضم مجموعة من المتعهدين بقيادة هشام عيتاني، والذي سيتولى، بدعم النافذين سياسياً، الاشغال في كل لبنان، وهو ملف مليء بالأخبار السارة أيضاً لهواة الصنف).

هل يجد باسيل والتيار وقتاً ليحدثانا عن القوة المستجدة فجأة عند مصرف «سيدروس» الذي لم يتاخر لحظة بعد انتخاب عون رئيساً، بأن رفع الصوت مطالباً بمفعول رجعي خصّه من الهندسات المالية، ثم من تسويات قائمة بينه وبين المصرف المركزي حول سياسة الفوائد الهادفة الى جذب الاموال بالعملة الصعبة؟

هل أنهى التيار وباسيل، فعلاً، التحقيق في ملف الصفقات أو التنفيعات التي جرت خلال تولّي نائب رئيس التيار، نقولا صحناوي، وزارة الاتصالات، والتي أمكن للبعض جمعها في ملف واحد، لم يصل مع الأسف الى الجهات القضائية المختصة، مع العلم بأن وزير العدل الحالي سليم جريصاتي، وهو ممثل التيار في الحكومة، لديه سيرة «لطيفة» جداً في معرض احترامه ودفاعه عن استقلالية السلطة القضائية؟!

هل تابع باسيل، ومعه أركان التيار، الفضيحة المراد طمسها، في وزارة الزراعة، حيث لا يقوم موظفون رفيعو المستوى، ومن المحسوبين على التيار أصلاً، أو من الذين استجدّ ولاؤهم للتيار، بالدور المطلوب منهم، في منع مرور صفقة مبيدات للحشرات فاقدة الصلاحية وتشكل خطراً على السلامة العامة لجميع اللبنانيين وليس للمزروعات فقط، بينما تستمر الوساطات من قبل المستورد الذي لم يترك مسؤولاً في الدولة إلا وحاول الحصول على دعمه؟ وهل يعرف باسيل والتيار أن هذا الملف يدار بالتشارك بين من هم محسوبون عليه في هذه الوزارة، وفريق وزير الزراعة نفسه، علماً بأن الوزير، وهو غازي زعيتر، محسوب على من يعتبره باسيل رأس الفساد في البلاد؟

كيف يمكن لباسيل والتيار الوطني الحر الإجابة عن عنوان واحد، وفرعي، من ملف الكهرباء: لماذا ظلّ مشروع تلزيم إنتاج الطاقة للمعامل العائمة محصوراً في عارض واحد فقط؟

وعندما يجري الحديث عن مواجهة الفساد والمواقع الغامضة وأصحاب الصفقات والمشاريع التي لم تخضع إدارتها للقوانين المرعية، لا يمكن البحث عن وسيلة لضمّ شخصيات مثل ميشال ضاهر (لديه ملف عالق أمام النيابة العامة المالية، وملف آخر فيه شبهة تشارك مع إسرائيليين خدموا في جيش الاحتلال، في مؤسسات مالية دولية كبيرة) ولا مع سركيس سركيس الذي يملك فقط قدرة مالية كبيرة ناتجة من أعماله غير المدققة بالكامل، فيصبح حليفاً رئيسياً في المتن الشمالي، ولا مع نقولا شماس، الوجه البشع لسلطة الشجع والتمييز في لبنان، ليكون ممثلاً عن بيروت، ولا مع ميشال معوض الغارق الى أبعد مما يعتقد التيار في خياراته السياسية المناقضة لكل ما يؤمن به التيار، علماً بأن الحظ فقط أنقذ التيار من ورطة جاد صوايا، وما أدراك ما جاد صوايا!

بل أكثر من ذلك، كيف يكون الأمر سوياً، من حيث النزاهة السياسية، ومن حيث البحث عن مزيد من النقاء السياسي، عندما يصادف ـ والله، مجرّد مصادفة ـ أن يخوض التيار الوطني الحر معاركه الانتخابية في مواجهة حلفائه في المعركة الرئاسية، إلا حيث لا يقدر التيار على خوض المعركة منفرداً؟

كيف يصبح فيصل كرامي وجهاد الصمد وعبد الرحيم مراد وأسامة سعد وإيلي الفرزلي والبير منصور ووجيه البعريني مصدر مرض خطير، بينما تأتي الصحة الكاملة من تحالف مع الجماعة الإسلامية وآل معوض وغيرهم؟

كيف يعقل أن يوفّق باسيل بين المطالبة بحقه في تسمية المرشحين عن المقاعد المسيحية في دوائر بعلبك ـ الهرمل، ومرجعيون، وزحلة، وعكار، والزهراني وجزين وعاليه والشوف وبعبدا وبيروت، وبين رفضه لحق أبرز حلفائه، أي حزب الله، في أن يسمّي مرشحيه عن المقعدين الشيعيين في جبيل وزحلة؟

ألا تدعو هذه التحالفات والمواقف الى التأمل، خصوصاً مع استعادة مطالعة الرئيس سعد الحريري ومساعديه أمام الأميركيين والسعوديين، من أن التيار يتقدم خطوات حثيثة نحو فك تحالفه مع حزب الله وحلفائه، كما هي الأخبار الأخرى، عن تهديد أميركي ـ فرنسي صريح للتيار الوطني الحر بوجوب الابتعاد عن حزب الله وحلفائه تحت طائلة شمول التيار الوطني الحر ومؤسساته وقياداته بالعقوبات التي ينوي الكونغرس الأميركي تشديدها على حزب الله؟!

ليس هكذا تورد الإبل يا رفيق جبران!

كيف يكون سوياً أن يخوض التيار معاركه في مواجهة حلفائه في المعركة الرئاسية؟

إعلان لوائح «التيار»: التنقيب عن الإصلاح والتغيير

يحدث أحياناً أن تبرر غاية التيار الوطني الحر وسائله التي تفتقد الصبادئ. ويحدث أيضاً أن يأتي مهرجان إطلاق اللوائح البرتقالية ليعزز هذه النظرية. يجلس خصوم لرئيس الجمهورية ميشال عون في الصفوف الأمامية وهم يضحكون في عبّهم على ذاكرة «التغيير والإصلاح» الانتسابية التي ستوصلهم الى البرلمان بدل إرسالهم الى التقاعد المبكر

رلى إبراهيم

عشية إقرار القانون النسبي وصوته التفضيلي، خرج من يقول «إننا سنرى العجايب» في الانتخابات النيابية المقبلة. لكن كان يصعب فعلياً رسم صورة واضحة لمقولة كهذه من دون أمثلة حيّة على ذلك... الى أن قرر التيار الوطني الحر عرض «العجايب» على مسرح «الفوروم دو بيروت» يوم السبت الماضي. هكذا، يجلس نائب كتلة المستقبل رياض رحال في صفوف العونيين الأمامية مزهوّاً بنفسه، هو الذي أبى أن ينتخب الرئيس ميشال عون، «المرشح الوصولي» و«الهووس بالرئاسة»، على حدّ قول النائب العكاري. قبيل ذلك، لم يتوان رحال، مرشح التيار الوطني الحر في دائرة الشمال الأولى حالياً، عن اتهام عون بالجنون والمطالبة بفتح كل ملفاته، وأوّلها «ملف شبكات الرئيس صدام حسين، ويجب أن يُسأل الجميع من أين لك هذا؟».

قليلون ذلك، إذ يحدث أحياناً أن تتامر الصدف وتفرّغ الذاكرة استنسابياً، فيجلس الى جانب رحال مرشح التيار في كسروان نعمة أفرام. يتنافس كلّ من رحال وأفرام على أجمل ما فيّ قاموسيهما من عبارات النفاق عندما يصل الحديث الى الرئيس ميشال عون. هنا، يتناسى رئيس المؤسسة المارونية لانتشار ما قاله قبل شهرين، عن أن سياسة ميشال عون في كسروان كتجارة الرقيق.

يحدث أيضاً أن يكون رئيس مجلس إدارة شركة كهرباء زحلة، أسعد نكد، العدو «الكهربائي» الأول لرئيس التيار جبران باسيل. ولسنوات، بقي الأخير يرفض استقباله، مهدداً إياه بسحب الامتياز منه. بعد ست سنوات، يصبح نكد مرشح «التيار القوي» في زحلة، إذ وفقاً لباسيل نفسه، «من الطبيعي أن يتطلع التيار الوطني الحر إلى الأقوياء بمبادئهم وأخلاقهم وحياتهم (...) ويسعى الى التعاون مع الاصدقاء والحلفاء الذين سيعبّرون عن التزامهم بنا كما عبّر صديقنا أسعد نكد».

«الإبراء غير المستحيل»

كثيرة هي التناقضات التي سقط فيها التيار الوطني الحر، ولو أنه الحزب الوحيد الذي شكّل لوائح انتخابية قادرة على خوض معارك رابحة. لوائح تعبّر فعلياً عن إرادة جبران باسيل في الفوز بأكبر عدد من المقاعد النيابية «لتشكيل قوة داعمة للعهد»، على ما قاله خلال مفاوضاته مع رئيس حركة الاستقلال ميشال معوض. الدعم الأول سيده معوّض مسبقاً في عام 2011 عند قوله إن «ما سمِع وثيقة تفاهم بين التيار وحزب الله أدت إلى انتقال كلي للتيار إلى مشروع الحزب». لكن مع انضمامه أخيراً الى لائحة التيار في دائرة الشمال الثالثة، أثر التصفيق لباسيل خلال حديثه عن التمسك بالتفاهم مع المقاومة، فيما كان يصعب على زميله على اللائحة جواد بولس، منذ بضعة أشهر، تفهّم أسباب الخلاف بين رئيس تيار المردة سليمان فرنجية وباسيل، القائم على «تنافر مصلحي حول بعض التوظيفات والحصص في بلد ينهار اقتصاده يوماً بعد يوم». تطول قائمة التناقضات بين التيار الوطني الحر والذين دأب على وصفهم بـ«تجّار المواقف»، ممن يمثلون أسوأ رواسب ما يسمى «الحقبة السورية».

وعوض أن يبدأ مسار «الإصلاح والتغيير» من الانتخابات، عبر إقفال إطلاق المرشحين، فالتصب الأمر على الرأي العام الذي لم يفهم لماذا تقرّ موازنة شكلية لحزب في مهرجان مماثل. ولماذا كان على المسؤولة عن الشق المالي ابتداع مسرحية غير مهنية لإقرار الميزانية والموازنة عبر الطلب من نقولا شماس في دائرة بيروت الأولى، ويتباهى بضمه الى تكتل الإصلاح والتغيير؟ وكيف لمن يريد إنهاء الإقطاع وتعزيز دور المرأة أن يضمّ مرشحاً إقطاعياً يدعى ميشال سكاف لا يرى في النساء غير «سياسة الكعوب العالية»؟ مفاخرة باسيل بأنه الوحيد الذي لم يضع فيتوات في الانتخابات، نقطة سلبية في سجله لا فضيلة.

التيار يحارب الحزب

يصرّ التيار على وسم حركة أمل بالفساد وعلى التحالف معها في بعبدا وبيروت الثانية

في الإطار التنظيمي، خلط التيار ما بين الجمعية العمومية ومهرجان إطلاق المرشحين، فالتبس الأمر على الرأي العام الذي لم يفهم لماذا تقرّ موازنة شكلية لحزب في مهرجان مماثل. ولماذا كان على المسؤولة عن الشق المالي ابتداع مسرحية غير مهنية لإقرار الميزانية والموازنة عبر الطلب من أعضاء المجلس الوطني الجالسين بين الحضور رفع أياديهم لإقرارها، فكان منصور البون في طليعة المصدقين عليها! الى جانب ذلك، طلب من مسؤول الماكينة الانتخابية نسيب حاتم الصعود الى المسرح لشرح عمل الماكينة التقني، فكان أن صعد لإغداق المديح على باسيل ورئيس الجمهورية، ليعود الى مقعده بعدها. وأيضاً بدا واضحاً أن التقرير الذي عرض إنجازات التيار على الشاشة غير موجّه للرأي العام، إذ مرّ بشكل مقتضب وسريع من دون أن يعلق منه شيء في الذاكرة، فيما كان يفترض بكلمة نائب رئيس التيار للشؤون السياسية، نقولا صحناوي، أن تكون البرنامج الانتخابي للسنوات الأربع المقبلة، ولكنها اقتصرت على استعراض مجموعة عناوين يتبناها التيار منذ عودة عون الى لبنان.

وحده خطاب جبران باسيل ـ في جزء منه ـ جاء ليعيد شدّ عصب التيار، ولو ضد حليف الأمس سليمان فرنجية، فرد له الصاع صاعين قائلاً: «من كان ماضيه تبعية لا يستطيع أن يعدكم بالسيادة، ومن ماضيه سرقة وخوات لا يستطيع الكلام على محاربة الفساد (...) نحن خطط الطاقة وهم موتورات التعطيل، نحن خطة النفط وهم رخص المحطات، نحن الأوتوستراد الدائري وهم تزفيت الزواريب، نحن السياحة والنقل المشترك وهم رخص الفيمية، نحن الغد وهم الأمس». وكما قال الرجال، نحن لبنان الآتي وهم لبنان الوراء».

وتوجه باسيل الى النائب السابق فريد هيكل الخازن الذي يبني شعاره الانتخابي على «غربة» شامل روكز في كسروان بالقول: «كسروان قلب لبنان، والتيار هو قلب كسروان. وأنتم من أوصل رئيس الجمهورية، فهل كان غريباً عنكم؟ لا غريب عن كسروان إلا من يخون أهلها ويبيع قرارها خارج الحدود». أما في البقاع الغربي، فتمنى باسيل أن «يربح التعايش الحقيقي على الطعم العابر»، غامزاً من قناة نائب رئيس مجلس النواب السابق إيلي الفرزلي الذي يترشح على لائحة مواجهة للائحة التي يدعمها التيار، معرّفاً عن نفسه بأنه «مرشح العهد»! لا مبادئ ولا معايير في التحالفات واللوائح البرتقالية، وإلا ما الذي يفسر مواجهة التيار الحر لحزب الله في بعلبك ـ الهرمل عبر لائحة تضم بعض ألد خصوم الحزب؟ وما معنى محاربة مرشح الحزب في جبيل ورفض التحالف معه في زحلة من جهة، ومد اليد إلى الحزب في كل من بعبدا وبيروت الثانية والانخراط معاً في لوائح مشتركة؟!

أكثر من ذلك، يشدد باسيل في خطابه الانتخابي على التفاهم مع «الفريق الذي نعمل معه في المقاومة لحماية البلد (أي حزب الله) ولكن ليس لحماية الفساد ولتغطية الفاسدين لينهبوا البلد». هنا ليس خافياً ما يسعى التيار إلى تكريسه في عقل جمهوره، من استمرار انتقاد حليف الحزب، أي رئيس مجلس النواب نبيه بري، فيما يتحالف التيار مع حركة أمل في كل من بعبدا وبيروت الثانية.

مجدداً، لا يمكن للغاية أن تبرر الوسيلة، خصوصاً أن هناك من يصرّ عند كل مفترق على رفع راية «التغيير والإصلاح» في وجه خصومه... إن وجدوا.

تحالف كمال الخير ـ التيار: «قرار الشعب»

تُسجّل اليوم في وزارة الداخلية لائحة «قرار الشعب» في دائرة الشمال الثانية، التي تضم تحالف رئيس المركز الوطني في الشمال كمال الخير ـ التيار الوطني الحرّ ـ مستقلين. اللائحة غير مكتملة، تضم ثمانية مُرشحين، هم: خالد رومية وعلي نور (عن مقعدين سُنيّين في طرابلس)، وطوني ماروني (المقعد الماروني)، ونسطاس الكوشاري (المقعد الأرثوذكسي)، ومحمود شحادة (المقعد العلوي)، وكمال الخير (مقعد المنية)، وأحمد شندب وعلي هرموش (عن مقعدي الضنية).

(الأخبار)

شد باسيل عصب التيار عبر هجومه على فريد هيكل الخازن وحليف الأمس سليمان فرنجية (مروان بوحيدر)

انتخابات 2018

سامي الجميّل «يغدر» بمستقلّي الشمال الثالثة: «المجد» للسلطة!

بعد أشهر من المعارك الدونكيشوتية، عاد حزب الكتائب إلى بيت طاعة السلطة السياسية. فقد طوت قيادة الصيفي، يوم السبت، صفحة خطابها «الإصلاحي» نهائياً، بتخليها قبل ساعاتٍ من انتهاء مهلة تسجيل اللوائح عن تحالفها مع المستقلين في دائرة الشمال الثالثة، مُفضّلة القوات اللبنانية

قال الجميّل لرياض طوق إن «القرار في الشمال لا يعود له» (الأخبار)

ليا القزي

خلال الانتخابات الفرعية في المتن عام 2007، سألت مُراسلة محطة تلفزيونية أحد المقترعين: «لمن اقترعت؟». حاول الرجل جاهداً تذكّر اسم المُرشح الطبيب كميل الخوري، من دون جدوى. «معقول لا تعلم من انتخبت؟»، قالت له. فردّ عليها: «ولكنّني أعرف أمين الجميّل». جواب «فلسفي» مُعتبَر جداً، يصحّ إسقاطه حالياً على النائب سامي أمين الجميّل. فرئيس حزب الكتائب، بقي في السنوات الماضية يُردّد لـ«المشككين» في خطابه الإصلاحي «انتظروا واحكموا على تصرفاتنا، التي ستُنسيكم تاريخنا». لم يكن الجميّل على قدر الرهان عليه. ووجب، منذ البداية، تصديق عارفيه في الأمانة العامة لقوى 14 آذار (سابقاً) حين قالوا إنّ «سامي سيكون أسير التركة الحزبية التي ورثها، ولن يكون قادراً على أن يذهب بعيداً في خطابه التغييري»، أي إنه رئيس حزب الشيء ونقيضه.

يقول قيصر معوض إنّ التحالف مع القوات عزّز فرص الفوز في الكورة أو زغرتا

سامي الجميّل مدينٌ اليوم باعتذار إلى كلّ من أوهمهم، طوال الأشهر الماضية، بأنه «قائد الثورة»، وبأن الانتخابات لا يهمه، بقدر ما يُريد التأسيس لنهج سياسي (أخلاقي) جديد. فقد تبيّنَ أنّه رئيس حزب لا يُشبه إلا السلطة القائمة، ولا يعرّف أن يُمارس السياسة إلا من خلال مؤسساتها. هكذا ظهر في الأشرفية وزحلة والشمال الثالثة وصيدا. جزين. مُجرّد لافتٍ وراء مقاعد على لوائح «السلطة»، مُمثلة بالقوات اللبنانية. والأنكى، أنّ حظوظ فوزه في زحلة والشمال الثالثة وجزين شبه معدومة. وسيكتفي بلعب دور «السلّم» لـ«القوات»، حتى ترفع حاصلها الانتخابي، وتُعزّز حظوظ فوزها بالمقاعد. يُمكن تخيّل سمير جعجع يُقهقه عالياً، بعد أن «أجبر» الجميّل على الانصياع لشروط معراب، من دون أن يُقدّم له تنازلاً واحداً!

آخر «طعنات» الجميّل لـ«المستقلين» كانت في دائرة الشمال الثالثة. فقد كان هؤلاء، صباح يوم السبت، على موعد مع إعلان لائحة تحالف حزب الكتائب ـ المستقلين لخوض الانتخابات النيابية. المفاجأة كانت في «تسلّل» قيادة الصيفي إلى معراب، وعقدها اتفاقاً معها، من دون أن يُسحب مُرشح «القوات» فادي سعد (كما كان يشترط النائب سامر سعادة)، أو تأخذ «الكتائب» وعداً بتوجيه الأصوات التفضيلية.

يوم أمس، أصدر الناشط المدني مروان معلوف بياناً يُعلن انسحابه من الانتخابات، مثله فعل الزميل رياض طوق، الذي عقد مؤتمراً صحافياً، يُخبر فيه عن «أنانية بعض من يصف نفسه بأنه مجتمع مدني، وأنانية حزب أخبرنا أنّه ترك السلطة، ويُريد المشاركة معنا لخلق جوّ جديد في البلد».

يبدأ طوق في حديثه إلى «الأخبار» من الجوّ التغييري في بشرّي الذي «تطوّر كثيراً في الأسابيع الثلاثة الماضية، فوضع جعجع كلّ ثقله لعزلنا». التنسيق بين رئيس «القوات» والنائب السابق قيصر معوض «تطور خلال أسبوع حسم منزله». لم يكن «المستقلون» على دراية بهذه التطورات، «فقد كنا أيضاً نجتمع مع سعادة ومعوض واليسار الديمقراطي، ونضع اللمسات الأخيرة على لائحتنا».

مع مرور الأيام، واقتراب إتمام «الصفقة» بين معراب والصيفي، «حاولنا طمأنة معوض، الذي يبدو أنّه أوهمنا بأرقامه المُبالَغ بها أنّه يُمكن رفع حاصل اللائحة». لم يعد بإمكان معوض أن يُناور أكثر، «فكشف أنّ الكتائب هم الذين يسعون إلى التحالف مع القوات». طلب طوق من سعادة ومعوض «مُصارحتنا قبل انتهاء مهلة تسجيل اللوائح»، فما كان من شريكَي التسوية إلا «الإصرار على تحالفنا معهما، وأنّ اللائحة ستُعلن يوم السبت، العاشرة صباحاً». كانت تلك المناورة لمنع «المستقلين» من البحث عن خيارات أخرى.

مساء الجمعة، «زرت سامر سعادة في منزله في شبطين، فكان مُصرّاً على أن معوض يريد الاتفاق مع القوات». اتصل طوق بالنائب السابق قيصر معوض «فأبلغني أنّه يسير بالقرار الذي يريده سعادة». أما نتيجة لعبة تقاذف الكرة، فكانت «اعتراف سعادة بأنّ التفاهم مع القوات، تمّ». لماذا انسحبت، ولم تنضم إلى لائحة تحالف وطني ـ حزب سبعة ـ مواطنون ومواطنات في دولة؟ «لأنّنا على العكس من غيرنا، لا نكون مُلحقين على لائحة، ولا ننتقل بين ليلة وأخرى من لائحة إلى أخرى. كرامتنا الأساس»، يقول طوق.

من جهته، يقول قيصر معوض إنّ «الأساس كان تشكيل لائحة مستقلين، مع الكتائب. واجهنا فيتو من قوى يسارية أو مدنية على مشاركة الكتائب». بدأ الحوار مع القوات اللبنانية، حيث هناك التقاء في الموقف السياسي، «وفي الحكومة، لدى وزراء القوات حدّ أدنى من الشفافية التي لا تستفزّنا». ويسأل الطبيب الزغرتاوي، الحليف السابق لتيار المردة، «هل تريد المعركة فقط لتسجيل موقف أو ليصل أحدٌ منّا؟». بعد التحالف مع معراب، «ربحنا إعادة توحيد الخط السيادي، وعزّزنا فرص الفوز بمقعد في زغرتا أو الكورة، لأنّ القصة في البترون... صعبة».

المُرشحون على اللائحة هم: ستريدا طوق وجوزف اسحاق في بشري، قيصر معوض وميشال الدويهي وماريوس بعيني في زغرتا. فادي كرم وألبير اندراوس وجورج منصور في الكورة. فادي سعد وسامر سعادة في البترون.

يقول البعض إنّ الجميّل («مُكتئب» من مسار المفاوضات الانتخابية. ابن عمّه، النائب نديم الجميّل، وضعه أمام الأمر الواقع، بأنّه سيتحالف مع «القوات» في الأشرفية لأنّه لا يتحمّل خسارة «مقعد بشير الجميّل». اعتُبر وضع نديم «خاصّاً»، لذلك لم يلقَ اعتراضاً داخل المكتب السياسي. ولكنّ نائب زحلة، إيلي ماروني، استغلّ هذه «الثغرة»، وقرّر جرّ رئيس حزبه إلى تحالفٍ يُناسب مصلحته. فكانت النتيجة اعتكاف أحد مستشاري الجميّل، اعتراضاً على هذه السياسة، واتجاه كتائبيين إلى العمل ضدّ قرار قيادة حزبهم. «الوضع الخاصّ» انسحب أيضاً على سامر سعادة في البترون، حيث قال الجميّل لرياض طوق إنّ «القرار في الشمال لا يعود له». والقاعدة الكتائبية ستتأثر سلباً في حال عارض الجميّل خيار سامر». المُضحك أنّ الجميّل تخلّى عن الوزير السابق سجعان قزي لأنّه رفض الاستقالة من الحكومة. وقبل يومين، طرد رئيسَي إقليم كسروان ـ الفتوح السابقَين سامي الخويري وروفايل مارون، لأنّهما ينشطان مع المرشح نعمة افرام. ولكنّه يُسلّم أمره لنديم الجميّل وإيلي ماروني وسامر سعادة، الذين تتحكّم في خياراتهم مصالح محض شخصية. حريّ بأيّ رئيس حزب، لا سلطة لديه على مؤسّسته، أن يستقيل من منصبه.

لائحة واحدة لـ«المدني» في الشمال 3

بعد انفراط عقد لائحة المستقلين ـ حزب الكتائب في دائرة الشمال الثالثة، لا يزال هناك لائحة واحدة تُمثل «المجتمع المدني»، وهي تضم ممثلين عن حركة مواطنون ومواطنات في دولة ـ حزب سبعة ـ «صحّ». تضم هذه اللائحة، عن بشرّي: إدمون طوق وموريس الكوره. زغرتا: رياض غزال، أنطونيا غمره، أنطوان يمين. الكورة: بسام غنطوس وفدوى ناصيف. البترون: ليال بو موسي وأنطوان الخوري حرب.

وقد انسحب الحزب الشيوعي اللبناني من هذه اللائحة، بعد خلافات مع حزب سبعة. وحاول أعضاء اللائحة التواصل مع رياض طوق ومروان المعلوف للانضمام إليها، من دون أن يوافقا.

وجهة نظر

المشنوق يصرف مفرداته في غير محلّها

ميسم رزق

ما الذي أصابَ نهاد المشنوق؟ ماذا حصل معه في لحظة التخلي تلك، ليصف، خلال لقاء انتخابي، منافسي تيار «المُستقبل» في دائرة بيروت الثانية بـ«الأوباش»؟

أياً يكُن ما يؤمن به المشنوق أو ما يتحلى به من «نمطية خاصة»، وبمعزل عمّن يؤيّده أو يعارضه، لا يُمكن لسقطات كهذه إلا أن تكون مُكلفةً، سواء اعتذر صاحبها أو لم يعتذر. فالخطاب، سواء أكان مباشراً أم بصيغة بيان، يفترض أن يكون محسوباً بعناية شديدة. فكيف إذا جاء على لسان سياسي مخضرم يملك عقلاً سياسياً وعينَ إعلامي في رؤيته الواقع ومتطلباته، وقدرة على دوزنته؟ حينئذٍ تُصبح المسؤولية مُضاعفة، والمحاسبة كذلك!

الزمن هو زمن انتخابي. ويحكم القانون الانتخابي «الغريب والعجيب»، بات لزاماً على المرشّحين التخلّي عن المنابر والمنصّات والنزول إلى الميدان. الصوت التفضيلي يتحكّم في رقاب الجميع. بسببه، تنتفي حجّة الظرف الأمني. نراهم في الشوارع. في المقاهي. في البيوت. في الأسواق. في الأحياء الفقيرة. يقتحمون منازل البسطاء والفقراء والمنسيين (نموذج منير الصياد الرجل الوطني البيروتي العريق وأحد رموز مقاومة الاحتلال في عام 1982). صار الاستماع إلى كل هؤلاء وغيرهم فرض واجب في أيّ حملة انتخابية. لم نرَ مرشحاً الى الانتخابات يشذّ عن هذه القاعدة. المشنوق واحد من هؤلاء المرشحين، الذين أبدعوا في الفترة الأخيرة في مخاطبة الناس والتقرّب منهم. لكن ما سمعناه منه ـ وما نسمعه من غيره ـ يطرح سؤالاً وجيهاً عن نوعية الخطاب السياسي الذي يجري تسويقه حالياً. خطاب يُباع في طول البلد وعرضه بمناسبة الاستحقاق الانتخابي المُقبل. فهل لم يعُد لدى أيّ مرشّح موهبة إقناع ناخبيه بالخطاب التقليدي؟ وهل بات من الصعب جداً إقناع الناس بالسياسة، وجعلهم يستمعون الى محدّثهم من دون مهازل لغوية أو سياسية؟

لا يخرُج كلام المشنوق، خلال لقاء جمعه مع سيدات من بيروت وبشامون في خلدة أول من أمس، وقوله إن هناك «45 ألف صوت بلوك واحد، حركة أمل وحزب الله والأحباش، وفوقهم شوية أوباش»، عن سياق هذه «المهزلة». وقع المشنوق ضحية اللغة. وهو الشاطر لا بل الأنيق في اختيار مفرداتها، أو ذهب ضحية شعبوية يفسّرها تعامل الجمهور الحاضر بحماسة مع كلمة أضحكت إلى هذا الحدّ. لكن فات المشنوق أن مغامرة من هذا النوع ليست «ربيحة» دوماً.

لم يخرُج المشنوق «البروتوكول الانتخابي» الدارج هذه الأيام، وقال ما يطلبه المستمعون. فعل ذلك «بطلاً لا مُكرهاً». أشعل مواقع التواصل الاجتماعي تأييداً ورفضاً، وفي الحالتين، سجّل دعاية انتخابية لصالحه (لصالح ابنه أن يفيده في تقييم الأمر). مع ذلك، لا بدّ من الإشارة إلى الآتي:

أولاً، المشنوق هو وزير داخلية كل لبنان، ولو كان اسم رئيس حكومته سعد الحريري.

ثانياً، المشنوق رأس وزارة الداخلية المشرفة على سير العملية الانتخابية من ألفها إلى يائها. وبذلك يكون قد أقحم الوزارة في بازار سياسي في غنى عنه. فمن هاجم المشنوق، أمس، هاجمه بصفته وزيراً للداخلية، لا مرشحاً عن دائرة بيروت الثانية. كذلك، فإن هذه الوزارة هي المشرفة على عمل هيئة الإشراف على الانتخابات، التي تدخل ضمن مهماتها مراقبة الخطابات السياسية للمرشحين. وبالتالي، يكون الوزير قد وضع الهيئة في موقع «المُحرَج». فهل لهيئة أن تُحاسب مسؤولاً عنها، أقله في لبنان؟ ولو قررت أن تفعل ذلك، ماذا تكون النتيجة؟ ولو أرادت الانتفاضة لكرامتها، هل يكون أقل من استقالة رئيسها وباقي الأعضاء؟

ثالثاً، المشنوق هو الوزير الذي ينتمي إلى أصحاب فكرة ربط النزاع مع الفريق الآخر (المعني هنا حزب الله). وهو الوزير الذي كان من أشد المؤيدين لفكرة الحوار الثنائي بين تياره والحزب. وإذا كان المشنوق قد قصد بكلمة الأوباش «سرايا المقاومة»، لا يعفيه ذلك من خطأ «إهانة» جمهور بيروتي يرى في هذه السرايا ومن فيها والمسؤول عنها جهة تعنيه وتمثّله، وبالتالي وجد نفسه مقصوداً بهذه الكلمة.

حينَ ظهرت «براءة» الممثل البيروتي زياد عيتاني، كان المشنوق أول المُسارعين إلى الاعتذار منه، ومطالبة اللبنانيين بذلك. قال حينها «لا يعرف الظلم إلا من يُكابده». أول من أمس، أحسّ جمهور، بمعزل عن وزنه، بظلم سياسي يفعل هذا التوصيف، فهل شعر المشنوق بشيء منه؟ فعل الاعتذار في حالة كهذه، يا معالي الوزير، كبير وكبير جداً، ولو خسّرك بضعة أصوات تفضيلية.

لم يخرُج المشنوق «البروتوكول الانتخابي» الدارج هذه الأيام بل قال ما يطلبه المستمعون

لائحة الحريري المفخخة في عكار... بلا رافعة

لا يختلف اثنان على أن سعد الحريري لا يزال يتقدم الآخرين في شارعه. لكن من استمع إلى خطابيه، في عكار وطرابلس، في اليومين الماضيين، يدرك أن الرجل يريد التحشيد في مواجهة أثنين لا ثالث لهما: أولاً، نجيب ميقاتي. وثانياً، أشرف ريفي. أما «عدة الشغل»، فلا بأس من تنويعها من سيد القصر الذي استضافه يوماً في دمشق، إلى سيد التسوية الذي أعاده إلى رئاسة الحكومة

تُجلة حمود

تُبعد التحولات في خطاب تيار المستقبل وممارساته بعض جمهوره وقياداته. لكن الجمهور العريض من هؤلاء، لا يريد سوى رؤية «الشيخ سعد» في الكادر. الدليل، تلك الدموع التي أطلقها كثيرون لحظة خروج سعد الحريري على جمهوره العكاري ليزف إليهم اللائحة العكارية المفخخة.

لا يمنع ذلك بعض المناصرين من التعبير عن شعورهم بالغربة عن زعيمهم. كيف يمكن للوزير والنائب معين المرعبي أن يغيب عن احتفال يوجد فيه الحريري شخصياً. «الوفي»، كما يطلق عليه الحريري، فضل الاعتكاف، لم يحضر إعلان اللائحة في بيروت ولم تفلح كل الاتصالات في إقناعه بحضور إعلان اللائحة في عكار، كذلك فعل النواب نضال طعمة وخالد زهرمان، في حين ذهب رياض رحال للمشاركة في لائحة أخرى هي «عكار القوية» متحالفاً مع التيار الوطني الحر.

غاب المرعبي الذي شكل على مدار الأعوام الماضية الرافعة الأساسية لتيار المستقبل في عكار، وحضر زميله النائب خالد الضاهر بعد إعلان توبته قبل أيام من بيت الوسط.

تستكمل الدهشة والحيرة لدى بعض الحاضرين في الاحتفال مع دخول عضو المكتب السياسي لتيار المستقبل سامر حدارة، فيبادر أحد رؤساء البلديات إلى سؤاله عن شقيقه محمود حدارة مرشح لائحة «عكار القوية»(المواجهة للائحة الحريري)، فيجيب حدارة «حالنا كحال آل البعريني» (الأب مع 8 آذار والابن مع الحريري).

وتبلغ الحيرة ذروتها عند هجوم الحريري على اللائحة المنافسة التي سماها «لائحة حزب الله» (لائحة 8 آذار)، ومن أبرز رموزها وجيه البعريني)، فاكد أن ما نراه اليوم «لا يمكن أن يمر مرور الكرام، فهل عاد بشار يعمل على خط تشكيل اللوائح؟ وحزب الله يتولى هذه المهمة هنا في عكار»؟

كان الحريري يلمح إلى الضغط الذي مارسه صديقه زعيم تيار المردة سليمان فرنجية، وأدى إلى انضمام المرشح القومي إميل عبود والمرشح العلوي حسن السلوم إلى لائحة وجيه البعريني.

قال الحريري «لن نسلم قرار منطقتنا للوصاية وحلفاء الوصاية»، كلامه كان موجهاً الى وجيه البعريني، بينما كان الأصح أن يوجهه إلى البعريني الابن (وليد)، فلو تنازل له والده (وجيه)، وربما تعمد الحريري تجاهل ما يتداوله الناس بأن نصف لائحته العكارية تحمل بشكل أو باخر بصمات الضابط السوري السابق محمد مفلح في عام 2000. اللائحة التي فرضها الضابط المنشق فرضاً لتضم وجيه البعريني وفوزي حبيش وطلال المرعبي (أولاد الثلاثة صاروا اليوم في النواة الصلبة للائحة الحريري العكارية). وعلى هامش المهرجان، تلقى المرشح طارق المرعبي دفعة دعم جديدة تجلت بدعم الجامعة المرعبية له، حيث وصفت الأجواء بالمتازرة خلال زيارة الحريري للجامعة قبل الاحتفال والتشديد على أفضل العلاقات مع رئيسها غسان المرعبي. هذه الدفعة تضاف الى رصيد والده طلال المرعبي.

غاب معين المرعبي الذي لطالما شكّل الرافعة الاساسية لتيار المستقبل في عكار

عندها كان يمكن للاين أن يكون المنافس الأول للحريري بترؤسه لائحة قوى 8 آذار.

كذلك، يبدو النائب هادي حبيش يراهن على الحصول على أصوات تفضيلية من الشارع السني العكاري بما يمكنه من منافسة المرشحين الموارنة، وهم كثر (أربعة مرشحين من القبيات). لذلك، لا يضيع هادي حبيش وقته وفرصه، وهو يدرك أن معركته هذه السنة لن تكون سهلة.

أما المرشح محمد سليمان، فيواجه مهمة صعبة: توحيد العشائر العربية حول ترشيحه. المهمة شبه مستحيلة، بسبب الحسابات العشائرية الخاصة، ولعل منافسه الأول هو محمد يحيى ضمن لائحة «عكار القوية»، كونه الأبرز في وادي خالد، كما أن العشائر في برج العرب أعلنت قبل أيام دعمها لمرشح التيار الوطني الحر أسعد درغام.

أما المرشحان الأرثوذكسيان المهندس جان موسى ووهبي قاطيشا، فيبدا أنهما غير معنيين برفد الحشد في احتفال إعلان اللائحة، فاقتصر الحضور على المقربين منهما، إضافة الى موكب للقوات من منسقية وادي خالد، كما حضر وزير الإعلام ملحم رياشي برفقة قاطيشا، ومنسق القوات المحامي جان الشدياق والمنسق السابق نبيل سركيس.

طوافات لرؤساء اللوائح!

انتقل سعد الحريري من بيروت إلى الشمال برفقة ملحم رياشي على متن طوافة عسكرية للجيش اللبناني، وهو الأمر الذي جعل اللواء جميل السيد يغرّد قائلاً: سعد الحريري ذهب أمس إلى طرابلس بطوافة عسكرية للقيام بجولة انتخابية في عكار مع وزير قواتي. زارها كرئيس لائحة وليس كرئيس حكومة. كلفة تحليق الهليكوبتر وطاقمها ومحروقاتها يزيد على عشرة آلاف دولار (على عاتق الدولة). عملاً بالقانون: على وزير الدفاع وضع طوافات عسكرية بتصرف رؤساء اللوائح الأخرى».

انتخابات زمان

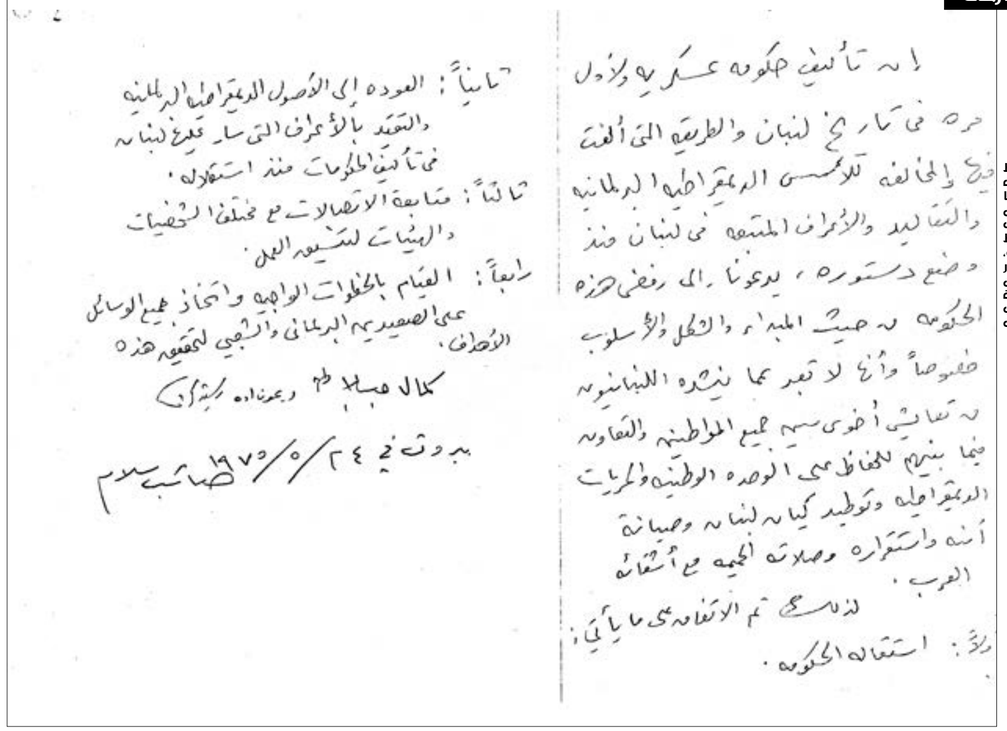

وثيقة بخط الرئيس صائب صلام وقعها صلام وقعها الرئيس رشيد كرامي وكمال جنبلاط وريمون اده. مؤرخة 24 ايار 1975. ترفض حكومة عسكرية في لبنان

جنرالات البرلمان: ذائقة العسكريتريا

ليس مدعاة استغراب تهافت ضباط متقاعدين على الترشّح للانتخابات النيابية. ليست المرة الاولى ولن تكون الاخيرة. قد تكمن اهمية التفكير في خطوة كهذه، لمعظمهم، في البقاء في الضوء بعد الانتقال الى الظل. لكنها ليست كذلك لاسماء ذات مغزى في انتظار دور ذي مغزى

بعد انتخاب قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية عام 1958، قال لمعاونيه انه يخشى السابقة التي يتسبّب في إحداثها. وطأ باب السياسة للمرة الاولى عام 1952 بتعيينه رئيساً لحكومة ثلاثية انتقلت اليها صلاحيات الرئاسة بعد تنحي بشارة الخوري، لخمسة ايام فقط. من بعد، اتت الرئاسة التي حملت ريمون اده على الاحتجاج ومقاسمة قائد الجيش الهاجس نفسه، فقارعه على المنصب. وإن عالماً بعدم جدوى المنافسة، كي لا يُسجَّل انتخاب عسكري رئيساً للجمهورية سابقة تتكرّر في ما بعد، وتمسي تقليداً. كذلك الاجماع عليه بلا اعتراض ولا منافسين، وبإرادة خارجية غير خافية.

كانت لفؤاد شهاب سابقة ثالثة ما بين عامي 1952 و1958، ان يكون اول عسكري في الخدمة يُعيّن وزيراً للدفاع في حكومة سامي الصلح عام 1956. في ما بعد إستعيدت التجربة مرة واحدة مع قائد الجيش فيكتور خوري وزيراً للدفاع في حكومة سليم الحص عام 1978. توسّعت الرقعة كي تختبر البلاد ايضاً تداخل العسكري بالسياسي مع حكومة عسكرية مرتين: عام 1975 ترأسها العميد اول المتقاعد نور الدين الرفاعي لم تعش اكثر من 65 ساعة ما بين 23 ايار و26 منه، وعام 1988 برئاسة قائد الجيش ميشال عون استمرت 25 شهراً. في المرتين، انقسم اللبنانيون من حول الحكومة العسكرية، قبل ان تتهاوى تجربتاهما.

نُظِر الى محاولة 1975 على انها تُفرض على الحياة السياسية واعرافها وتقاليدها، وتطيح اللعبة الديموقراطية، في بلد محكوم بضوابط طائفية يُحسن السياسيون وحدهم تنظيمها وادارة توافقاتها واشتباكاتها. حكومة عسكرية لا سابقة لها كما حال انظمة الجوار العربي عندما ينيط العسكريون بانفسهم ليس انهاء مشكلات السياسيين بالقوة بعضهم مع بعض فحسب، بل اطلاقهم لايديهم في التخلص من اوثقت اعدامهم حتى. على نحو غير مسبوق آنذاك لم يتكرّر في ما بعد، وقع خصوم وحلفاء في آن جمعتهم المصيبة، صائب سلام ورشيد كرامي وكمال جنبلاط وريمون اده، وثيقة رفض حكومة عسكرية في لبنان.

مع حكومة ميشال عون كانت الوطأة اثقل. كرّست الانقسامين السياسي والطائفي. قادت اصحابها وحلفاءها الاولين . كسمير جعجع اذ سمّاها «حكومة الاستقلال» . كما اعداءها لبنانيين وسوريين الى استرجاع الاشتباك السياسي من خلال الجيش، والتسبّب في تفكيكه مجدداً بعد انهياره عام 1975 للدافع نفسه.

على مرّ التداخل بين العسكري والسياسي، نمت الذائقة. مرت في عهود ذهبية حينما تدّخل العسكريون كالشعبة الثانية في شؤون السياسيين في 12 عاماً من الحقبة الشهابية في ستينات القرن الفائت، وحينما انتقم السياسيون لأنفسهم بالتدخّل في شؤون العسكريين منذ مطلع السبعينات بعد تصفية الشهابية حتى اندلاع الحرب.

لم يكن مخفياً دور الاستخبارات العسكرية في التدخّل في انتخابات نيابية. ليس في اسقاط خصومها السياسيين ككميل شمعون وريمون اده وجوزف سكاف وكاظم الخليل وسليمان العلي وسواهم، بل في دعمها عسكريين متقاعدين مرشحين كفخر فخر ونجيب الخوري وجميل لحود والاخوين عبدالكريم وعبدالمجيد الزين ومعروف سعد لأنهم شهابيون ترشّحوا بالصفة هذه، وفي وقوفها ضد طراز آخر من عسكريين متقاعدين مرشحين مناوئين لها كفؤاد لحود. لم تكتفِ بالحؤول دون نجاحه في الانتخابات النيابية، بل لاحقته واعتقلته للاشتباه بعلاقته بالانقلاب الذي نفذه الحزب السوري القومي الاجتماعي عام 1961. بعد التخلص من الشهابية، انقلبت الادوار: ربح فؤاد لحود وخسر معروف سعد وعبدالمجيد وعبدالكريم الزين ونجيب الخوري.

ذائقة العسكريين السياسية تشبه ذائقة السياسيين العسكرية.

يكاد يكون تصرّفاً عادياً إقدام ضباط متقاعدين على الترشّح لانتخابات نيابية. في سنّ مبكرة يتخلون عن البزّة ويمسون مواطنين كنظرائهم بلا حصانتها. يستطيعون الاقتراع بعدما حُظِر عليهم. كذلك الترشّح والفوز. يتقاعد اللواء في الستين والعميد في الثامنة والخمسين. بينهم مَن ينصرف باكراً الى تقاعده وشيخوخته، فيمضي الوقت في النادي العسكري المركزي، وبينهم مَن يختار مهنة مختلفة تماماً. ترى في هؤلاء المحامي والتاجر والمقاول وسمسار العقارات والاستاذ الجامعي والمستشار وعضو مجلس ادارة شركة او مصرف والصحافي، او يلتحقون باحزاب وتيارات وتنظيمات. يذخرطون في الانتخابات البلدية لرئاستها او عضويتها. في السنوات الاخيرة، باتت لكمّ من الضباط المتقاعدين مهنة جديدة هي الاطلالة على الشاشات على انهم خبراء استراتيجيون او تأسيس مراكز ابحاث. كل ذلك في سبيل البقاء في الضوء.

بذلك يأتي الترشّح للانتخابات النيابية . وهي محطة عابرة . في سياق مماثل. مع ذلك، ليس طارئاً في تاريخ الاستحقاقات ولا آخر له.

اول عهد العسكريين المتقاعدين في الانتخابات ترشّح مفوّض الشرطة معروف سعد عام 1957 وفوزه بنيابة صيدا، ثم ثابر على الفوز اعوام 1960 و1964 الى ان خسر عام 1972. من بعده كرّت سبحة عشرات عسكريين متقاعدين يترشحون: مفوض الامن العام فؤاد شمعون شقيق كميل شمعون (1960). اولهم في هذا السلك. في قوى الامن الداخلي، لم يكن العدد كبيراً منذ اول الضباط المتقاعدين انتهاء بادناهم رتبة الرقيب وجيه البعريني (1992 و1996 و2000 نائباً)، مروراً بـ: عبدالكريم الزين (1964 و1968 نائباً ثم 1972 خاسراً)، شقيقه عبدالمجيد الزين (1968 نائباً و1972 و1992 خاسراً).

من الجيش انبثقت الغالبية: فؤاد لحود (1960 خاسراً و1972 نائباً)، عمّه جميل لحود (1960 و1964 نائباً و1968 و1972 خاسراً)، نجيب الخوري (1965 و1968 نائباً و1972 خاسراً)، فخر فخر (1968 نائباً)، معين حمود (1972 خاسراً)، فؤاد عوض (1972 خاسراً)، شوقي خيرالله (1992 خاسراً)، احمد الخطيب (1992 خاسراً)، ميشال خوري (1992 نائباً)، عاكف حيدر (1992 خاسراً)، سامي الخطيب (1992 و1996 و2000 نائباً و2005 خاسراً)، شامل موزايا (2005 نائباً)، جان اوغاسبيان (2000 و2005 و2009 نائباً)، ادغار معلوف (2005 و2009 نائباً) انطوان سعد (2009 نائباً)، الوليد سكرية (2009 نائباً).

التجربة الاهم في هؤلاء جميعاً، مخاض طويل تداخل فيه العسكري بالسياسي على مرّ مراحله بتطورات متصاعدة لا حد لها: مرّ نيابة 11 عاماً على رأس كتلة كبيرة تلت مساراً اطول: قائد سابق للجيش (1984 . 1989)، رئيس لحكومة عسكرية انتقالية ووزير لحقيبتين بالاصالة وثلاث بالوكالة الى احتفاظه بقيادة الجيش (1988 . 1990) قبل ان يتوّج ميشال عون هذا التداخل بانتخابه رئيساً للجمهورية (2016).

في انتخابات 2018، قافلة جديدة من الضباط المتقاعدين المرشحين: خمسة الوية هم جميل السيّد وعلي الحاج واشرف ريفي وانطوان سعد وعدنان مرعب، ولائحة طويلة من العمداء من بينهم شامل روكز وانطوان بانو وجان طالوزيان والوليد سكرية ووهبي قاطيشا وصلاح جبران وسليم كلاس وجورج نادر وادونيس نعمة وعماد القعقور ومروان حلاوي وسامي الرماح ومازن الشمعة وخليل الحلو وباسم الخالد واحمد الحصني، الى آخر في قوى الامن الداخلي علي الشاعر، وثلاثة في الامن العام دلال الرحباني ومعروف عيتاني ويغبشه اندونيان. بينهم من انضم الى لوائح، وآخرون عزفوا اذ لم يعثروا على مقاعد.

لا يأتي المرشحون هؤلاء جميعاً الى النيابة للخروج من سأم تقاعدهم. ليسوا جميعاً يبحثون عن موقع اضافي فقط يستكملون فيه البقاء في الضوء، او الاضطلاع بدور سياسي يكبر او يصغر. بينهم، في مراحل محدّدة، مَن كان . ابعاد البزّة وبعدها . رأس حربة في المعادلة الداخلية، على نحو يجعل توقع وصوله الى البرلمان استكمالاً للتجربة السابقة، او ردّ اعتبار حقيقي الى دور جبهه في المرحلة المنقضية. يصحّ ذلك على جميل السيّد واشرف ريفي ووهبي قاطيشا، اذ يمثّل ترشحهم نماذج شخصيات صادمة، غير مسبوقة، متنافرة في ما بينها، مثقلة بالحمولة. لكل منهم . وإن بتفاوت اكيد في قوة الحضور والفاعلية والنفوذ والمقدرة على الاشتباك . قصة طوت مقداراً وافراً من فصول انتظام لعبتي السياسة والامن وتفككهما:

اولهم، جميل السيّد، الشخصية العسكرية الاكثر اثارة للجدل والمشاعر المتناقضة. الاكثر تداخلاً في لعبتي الامن والسياسة في العقدين ونصف العقد المنصرمة. تقلّب بين مديرية المخابرات والمديرية العامة للامن العام. في كليهما لعب دوراً سياسياً غير محدود، وفي الغالب غير مشروط. في الاولى، عُزي الى موجبات الامن القومي، في الثانية، الى الصلاحيات المنصوص عليها في قانونها.

هو ايضاً ابن المعادلة السياسية والامنية التي ادارت البلاد ما بين عامي 1990 و2005، اتاحت له عند الوصول الى المفترق بعد استقالته من الامن العام عام 2005، الاعتراف بقاعدتها: جاء مع الاستراتيجيا التي حكمت لبنان ويغادر برحيلها. من ثم كانت المحطة التالية بعد تركه منصبه، هي الدخول في مواجهة حادة من طراز مختلف: صراع مع لجنة التحقيق الدولية طوال اربع سنوات بعدما اتهم وضباط ثلاثة آخرون بالضلوع في اغتيال رفيق الحريري، قبل ان تقرّر المحكمة الدولية اعلان براءته كاملة، وتنضلها من شهود زور قالت انهم خدعوا التحقيق الدولي كي تخوض في اتهام آخرين بالجريمة.

المحطة الثالثة، بدأت بعد عام 2009 ومغادرته الاعتقال، هي ملاحقة جميل السيّد قضائياً المتسبّبين بتوقيفه. بذلك يأتي ترشحه في سياق اعادة الاعتبار الى الدور السياسي . وهو لم يتوقف يوماً . بعد ضمور المنصب الامني، واستكمال المواجهة مع خصومه، لكن بعدة شغل ووسائل مختلفة لكن تختلف كثيراً باسلوبها.

ثانيهم، اشرف ريفي يخوض معركة تصفية الحساب مع سعد الحريري. بدأها في حكومة تمام سلام قبل ان يستقيل ولا يستقيل، من ثم الانتخابات البلدية عام 2016، مروراً بمحنة الرياض التي خبرها رئيس الحكومة، وكان يريد لها خاتمة مختلفة تُخرج سعد الحريري من المعادلة السياسية الحالية. يدين بوصوله الى راس قوى الامن الداخلي الى حكومة نجيب ميقاتي، وبحقيبة العدل الى سعد الحريري.

في انتخابات 2018 لا يخوض . كانتخابات 2016 . مغامرة مواجهتهما معاً فحسب. بل ايضاً انتزاع . او محاولة انتزاع طرابلس . من الطرابلسي نجيب ميقاتي ومن الصيداوي سعد الحريري، كي يكرّس نفسه زعيماً موازياً في المدينة والطائفة. بيد انه يتصرّف على انه الوارث الوحيد، الصائب المحق، لرفيق الحريري، والعدو . لا الخصم . لحزب الله وسوريا، هو الذي صالح نظامها يوم صالحه سعد الحريري. يصحّ في اشرف ريفي القول انه آخر صفحة في قوى 14 آذار يتنازعها البقاء او الذوبان.

اعطته انتخابات 2016 نشوة مبالغاً بها قبل ان يصل الى الاستحقاق الحالي بحسابات مغايرة تماماً، من شأنها ان تجعل تطابق الاستنتاجات ضرباً من الوهم. يترشح للمرة الاولى. قبله ترشّح والده احمد ريفي في انتخابات 1972 وخسر.

ثالثهم، وهبي قاطيشا مثّل بين عامي 1988 و1990 نموذج العصيان على قيادته، مذ تحوّل الاشتباك العسكري اداة في صراع سياسي كان الجيش وقوده. يوم وقع الاقتتال المسيحي، غادر وضباط آخرون قيادة ميشال عون والتحق بالقوات اللبنانية، يقاتل في صفوفها في مواجهة الجيش. في الحجة المذلاة، تولى كما ضباط آخرون تنظيم صفوف العسكريين المنقطعين عن ميشال عون، الرافضين الانقلاب على الشرعية الناشئة عن اتفاق الطائف.

انتظر اميل لحود حتى عام 1991 كي يستعيد الى قيادته الضباط والعسكريين الملتحقين بالميليشيا المسيحية، وكانوا تجمّعوا في اللواء الخامس المشتت، ويُعيد تأهيلهم ويشطف منهم المرحلة السابقة. على غرار رفاقه، لم يجد وهبي قاطيشا صعوبة في مفاضلة الميليشيا على المؤسسة العسكرية.

بعد تقاعده، لزم التجربة الحزبية لسمير جعجع مستشاراً له. مثّل بذلك النموذج الساطع لفحوى انقسام الجيش، اذ وضع نفسه في اتون السياسة. عُزي ما حصل الى اصرار ميشال عون على البقاء في رئاسة الحكومة العسكرية الانتقالية ورفض التسليم برئاسة الياس هراوي. عُزي ايضاً الى ثمن باهظ تكبدّه الجيش حُمّلت وزره قيادته المسيحية وضباطه وعسكريوه المسيحيون كما القوات اللبنانية، اذ انتقلا بالصراع من العداء لسوريا الى اقتتال داخلي فحواه السلطة والنفوذ.

حينما كان وهبي قاطيشا يقاتل الوية ميشال عون، كان شامل روكز . المرشح ايضاً «الصل» كما كان ميشال عون يدعوه وهو بعد ملازم . في المقلب الآخر منه، يقاتله بدوره.

جميل السيّد واشرف ريفي ووهبي قاطيشا: مرشحو ماضٍ في الحاضر

انتخابات 2018

هاني قبيسي... العودة إلى الشعبة الحركية

في حسينية النبطية، اصطف مرشحو حزب الله وحركة امل في النبطية وبنت جبيل ومرجعيون – حاصبيا، ومعهم اسعد حردان وانور الخليل وقاسم هاشم. ليقدموا انفسهم مرشّحين عن الدائرة الثالثة جنوباً. عملياً، اجتمع نواب ثلاث دوائر سابقاً في الصورة. الدائرة نفسها، المتغير اليتيم في الصورة استبدال هاني قبيسي بعبد اللطيف الزين الذي اعتزل العمل البرلماني مع 60 سنة من النيابة

آمال خليل

في منزل النائب عبد اللطيف الزين، تبادل البيك والنائب هاني قبيسي ورئيس المكتب السياسي في حركة أمل جميل حايك وعدد من القياديين الحركيين، الابتسامات أمام عدسات الكاميرا. تحلق الحركيون حول بيك شغل النيابة ستين عاماً (منها 26 عاماً برعاية أمل). هدف الزيارة شكر الزين من جهة، والتأكيد أن منزله «سيبقى مقصداً لكل الجنوبيين» من جهة ثانية. لبرّي الفضل في إبقاء البيت السياسي لآل الزين مفتوحاً منذ انتخابات 1992، يوم استقطب عبد اللطيف ضمن كتلته، في مواجهة خطر التحدي مع آل الأسعد، خصوصاً أنها كانت المرة الأولى التي يخوض فيها المعركة الانتخابية بوجهها.

يشعر الحركيون بأنهم أدوا قسطهم لآل الزين. لبرّي أن يختار توقيت التكريم لعميد مجلس النواب، وهو سيكون تكريماً لبنانياً، وليس جنوبياً. لكن ماذا عن أسباب اختيار هاني قبيسي (أبو حسن)، خلفاً للزين دون سواه؟

في المصلبح، هناك من يقول: «لا يصلح أحد خلفاً للزين سوى قبيسي. سنّ البيك وحالته الصحية تحولان دون استمراره في العمل النيابي». فتحت شهية كثيرين في الحركة، طمعاً بصوت برّي التفضيلي لتزكيتهم مكان الزين. لكن برّي، تحسباً من أن تتحول المنافسة إلى معارك وأحقاد، وجد في ابن بلدة زبدين (قضاء النبطية) المخرج الأنسب الذي لا يلقى اعتراضاً. يملك الحركيون تحليلات عدة لقرار نقل قبيسي إلى النبطية. منهم من يرى أن أمل تريد ملء أحد مقاعد النبطية بحركي منظم، وليس بصديق كما كانت حالة الزين، أو كما هي حالة النائب ياسين جابر اليوم. الأهم أن يتفرغ أبو حسن للجنوب، ويعيد، بالتالي، رص الصفوف الخضراء.

ليس خافياً عند الحركيين وغيرهم أن المسؤول العسكري والأمني سابقاً (الجنوب وبيروت الغربية)، «يمون» أكثر من سواه على القواعد. نقله إلى العاصمة سابقاً، أعاد رصّ مجموعات الحركة في الباشورة وزقاق البلاط والمصيطبة، التي اشتاقت لأيام العزّ قبل عام 1992.

طابور من الزوار يؤمّون مقرّ الماكينة الانتخابية لحركة أمل في النبطية. ينتظرون دورهم للقاء قبيسي. بعضهم أصحاب حاجة أو شكوى، والبعض الآخر جاء للقول: «مبروك أبو حسن». مظاهر الابتهاج توحي بأن الأخير فاز مسبقاً. غير أن الزحمة لا ترتبط بالانتخابات، بل بحضور أبو حسن نفسه. عندما كان يشغل منصب المسؤول التنظيمي لإقليم الجنوب في حركة أمل، بالتزامن مع كونه نائباً عن بيروت، كان مكتبه الإقليمي في النبطية قبلة للمحتاجين وطالبي الخدمة.

بعد استقالته من الهمّ الحركي جنوباً، لحق به أصحاب المراجعات إلى بيته في زبدين أو مكتبه في مجلس النواب. لائحة المراجعات تتنوع من خدماتية إلى توظيفية واجتماعية.

لم ينتظر قبيسي لكي يصير رسمياً نائباً عن النبطية حتى يبدأ مهماته. تراه يتنقل بين قصر العدل ودائرة النفوس. يتابع ملف النفايات والكهرباء. صار مفهوماً للإنماء مرتبطاً بالتجربة. «في بيروت، يمكن النائب أن يتفرغ للسياسة والتشريع. هناك لا أحد يراجعني بالماء والكهرباء والهاتف. بينما في الجنوب تطلب الناس البديهيات وتصبح النيابة شعبية، حتى إني أشعر بأنني لست نائباً، بل مسؤول شعبة في أمل»، يقول قبيسي العائد إلى مربعه الحركي الأول. يأسف قبيسي فقط لأنه اضطر إلى طلب قرض سكني من أحد المصارف لشراء شقة في العاصمة لزوم المقعد النيابي هناك، «المهمة لم تدم في بيروت سوى تسع سنوات (2009 ـ 2018)، بينما سيستمر تسديد القرض لثلاثين سنة».

ياسف قبيسي لانه اقترض من احد المصارف لشراء شقة في العاصمة لزوم النيابة

أبو حسن قبيسي يتفرغ «للهمّ الحركي الجنوبي» (هيثم الموسوي)

انتخابات 2018

حسين الحسيني ينسحب من السياسة

على غرار بيان استقالته من المجلس النيابي عام 2008، جاء بيان انسحاب الرئيس حسين الحسيني من المشاركة في الانتخابات ليُخرجه من الحياة السياسية. الفارق أن «أبا الطائف» أحدث ضجة على مستوى لبنان في الاستقالة الأولى، في حين لم يتردّد صدى الخطوة الثانية إلا على مستوى بعلبك ـ الهرمل

الحسيني هو صديق الإيرانيين، «الذي زاره وفدٌ منهم قبل أيام» (هيثم الموسوي)

غادة حلاوي

أربك انسحاب رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني، من المعركة الانتخابية، المُراهنين على حيثية بقاعية ما يمكن أن تشكل قوّة اعتراض بوجه كل من حركة أمل وحزب الله. قراره الذي لم يُفاجئ البعض، اعتبره آخرون بمثابة إعلان نهاية مسيرة الحسيني، سليل عائلة ترشّح أربعة منها إلى انتخابات هذه الدورة. انسحب الرئيس، ليُكمل بقيّة المُرشحين، ولكن... «على اختلاف».

ليلة فكّر الحسيني في الانسحاب، أرسل إلى زملائه المرشحين المفترضين على لائحته، طالباً رأيهم بمضمون البيان الذي سيُصدره في هذا الشأن. استمهلوه، ليُفاجأوا بخطوته قبل أن يستمع إليهم. «بقالكم بطول العمر»، قال أحد أصدقائه مُعلّقاً على الخطوة التي لم يكن يتوقعها، على العكس من الجميع. «الصديق» كان يُغالط كلّ ناصحيه بالا يُعوّل على الحسيني، وأن يتوقعوا انسحابه عاجلاً أو آجلاً.

في بيانٍ اتّسم بالبلاغة القانونية والأدبية المعتادة، توجّه الحسيني إلى اللبنانيين واللبنانيات مُبرّراً سبب عزوفه. رأى أنّه بعد الترشح، باتت «المواجهة تتمثل بالإعلان أنّ هذه الانتخابات ليست نيابية بل استنابية. الدعوة إليها هي دعوة إلى التصديق على حُكّام الأمر الواقع وعلى اقتناصهم الفرص الشرعية».

يحار كثيرون في خلفيات عزوف رئيس مجلس النواب السابق، المُتحدث في بيانه، و«كأنّه طارئ على الحياة السياسية في لبنان». مبرراته لم تشفع له بقاعياً، في صفوف الأنصار والأصدقاء، ممّن استعادوا في ذاكرتهم تاريخ الرئيس الماضي، الذي كاد يخلو

> **يستمرّ نجله حسن الحسيني في خوض الانتخابات في زحلة**

من كلمتي «لا» أو «نعم»، على حدّ توصيف أحدهم. بقسوة مماثلة، يُتابعون: «أراد أن يُدير معركته الانتخابية من داخل منزله في عين التينة في بيروت. لم يزر البقاع، طوال الفترة الماضية، إلا مرّة حين اجتمع بالمرشحين المُستقلين في فندق «بالميرا»، وليس في بيته الذي بقيت أبوابه مغلقة كلّ تلك الفترة. حتى حين توفي مؤخراً أشخاص مقرّبون إليه، اكتفى بإرسال نجله حسن مُعزّياً باسمه».

في البقاع، انقسام حول شخصية رئيس البلدية والنائب ورئيس مجلس النواب و«السيد». يأخذ عليه كثيرون «ابتعاده عن أبناء ملّته. شيّد بعد حرب تموز سوراً حول بيته بارتفاع أربعة أمتار، بدل أن ينفتح على الناس».

يُضاف إلى ذلك، انتقاداتهم لمواقفه السياسية، وحديثه المتكرّر عن التبعية للسلاح والدولة المدنية. آثار حفيظة من اختبروه عن قرب، وهو الذي شارك في تأسيس حركة أمل عام 1974، والتي كانت تُعرف في ذلك الوقت بـ«حركة المحرومين». تولّى رئاسة «الحركة» ما بين عامي 1978 و1980، وذلك بعد اختفاء الإمام السيد موسى الصدر. لطالما كان مُقرّباً من السوريين، أيام الوجود السوري في لبنان، وصديق الإيرانيين، «الذي زاره وفدٌ منهم قبل أيام»، بحسب مصادر بقاعية.

انسحب الحسيني من الانتخابات، لكنّ نجله وأخويه، قرروا المضي في المعركة، ولعلّ ذلك من النوادر التي سيُسجّلها التاريخ. وهذا ما يُفسّره مراقبون بحدوث «خلاف داخل البيت على الوراثة السياسية، وهو ليس طارئاً، لكن مكمن الغرابة فيه رفض الحسيني سابقاً لفكرة التوريث، إلا أنّه يُمارسها اليوم عملياً من خلال نجله». حسن حسين الحسيني أسرّ خلال زيارته بلدته شمسطار بأنّ سبب ترشّحه في زحلة مردّه إلى علاقة قديمة تجمع بين آل الحسيني وآل سكاف. وقال مُحدّثه: «ما فينا نترك الستّ ميريام لحالها».

تعود العلاقة بين عائلتَي سكاف والحسيني إلى الصداقة التي جمعت وزير الداخلية، آنذاك، جوزف سكاف (والد النائب الراحل الياس سكاف) بوالد الحسيني. كان من نتائج هذه العلاقة فوز الحسيني برئاسة بلدية شمسطار عام 1957. انتُخب «السيّد» نائباً منذ عام 1972، واستمر في عمله النيابي حتى تاريخ استقالته من البرلمان في 12 آب 2008. ترأس مجلس النواب منذ عام 1984 حتى عام 1992. كانت له مساهمة في التوصل إلى اتفاق الطائف، الذي أنهى الحرب اللبنانية. لا يزال حسين الحسيني يحتفظ بمحاضر اجتماعات «الطائف»، السرية، حتى تاريخه.

الحريري وميقاتي: السياسة معادلة

عندما شكّل رفيق الحريري حكومة ما بعد انتخابات الألفين، قرر أن يمضي إحدى إجازاته على متن يخته في سردينيا. هناك استقبل طه ميقاتي وشقيقه نجيب ميقاتي (وزير الأشغال في حكومة الحريري). وبينما كان رئيس الحكومة منشغلاً باتصال هاتفي، تبادل الميقاتيان الهمس الضاحك مع أحد مستشاري الحريري ممن صودف وجودهم على متن اليخت. غادر المستشار عائداً إلى باريس، وبعد مضيّ وقت قصير، عاجله الحريري باتصال يسأله فيه عمّا كان يدور بينه وبين الميقاتيين. فهم المستشار وقتذاك من الحريري أنه لا يتحسّس من أحد ولا يرى منافساً جدياً له على الساحة السنية، ربطاً بمعادلات الإقليم والدول، سوى نجيب ميقاتي.

ورث سعد الحريري خصومة ميقاتي من والده، اضطر إلى مسايرته في أكثر من محطة. يوم اتفقت الدول عليه رئيساً لحكومة الانتخابات في 2005، ثم حليفاً انتخابياً اضطرارياً في عام 2009.

كان مطلوباً من نجيب ميقاتي في عام 2011 أن يلغي نفسه، لا أن يقبل برئاسة الحكومة. كان تفاوض حزب الله وباقي حلفائه معه، في تلك اللحظة، أصعب من التفاوض مع فؤاد السنيورة وسعد الحريري. حتى أداء ميقاتي في الحكومة التي سُمّيت «حكومة القمصان السود»، كان يصعب هضمه حتى من أقرب المتحمّسين إليه، كالرئيس نبيه بري. كان ميقاتي حريصاً على ألا يفسّر أيّ موقف يتخذه في خانة تقديم التنازلات. قيل كثيراً آنذاك في المجالس المغلقة: القبول بالحريري رئيساً للحكومة أفضل لنا من ميقاتي.

لا يمكن تفسير إصرار الحريري على توجيه سهام انتقاداته إلى ميقاتي، من طرابلس، أمس، إلا لأنه يدرك أن هناك من يصرّ على عدم الخروج من نادي رؤساء الحكومة وعدم تطويبها إلى الأبد للحريري أو لمن يختاره على طريقة السنيورة وتمام سلام.

غاب عن بال الحريري أن للسياسة معادلات يتقنها المبتدئون بها. فعندما قرر السعوديون مصالحة الرئيس بشار الأسد في عام 2009، كان وصول الحريري إلى رئاسة الحكومة أول مفاعيل السين ـ سين. وعندما تعقدت أمور وزارته الأولى، بفعل "الفيتو" الذي وضعه على توزير الراسبين (قاصداً جبران باسيل)، استنجد الأخير بزعيم "المردة" سليمان فرنجية، فكان أن "باع" الحريري توزير باسيل لبشار الأسد والملك السعودي الراحل عبدالله بن عبد العزيز وابنه عبد العزيز.

ويوم قرر الحريري معاندة الوقائع، خرج من البيت الأبيض رئيساً مستقيلاً، بعد أن دخله رئيس حكومة بكامل الأوصاف.

غاب عن بال الحريري، أيضاً، أن عودته إلى رئاسة الحكومة لم تكن ممكنة في عام 2016 إلا لأنه قرأ جيداً معادلات السياسة. المعادلات التي جعلته يتبنّى أولاً سليمان فرنجية مرشحاً رئاسياً ثم ميشال عون رئيساً حقيقياً للجمهورية.

نعم، بالتسوية، معادلةً، عاد الحريري إلى رئاسة الحكومة، واستمر حتى يومنا هذا. وبالتسوية، وليس بأي طريق آخر، يمكن أن يعود رئيساً، وهو يرغب في ذلك، إلى حدّ المستحيل.

ومن يخالف قانون اللعبة السياسية اللبنانية، سيكون عليه أن يكرر نموذج الحريري مغترباً أو صائب سلام معتزلاً أو ريمون إده منفياً.

(الأخبار)

«معاً نحو التغيير» في الجنوب 2

أعلنت لائحة «معاً نحو التغيير» لخوض الانتخابات النيابية في دائرة صور ـ الزهراني (الجنوب الثانية)، في احتفال أقامته حملة «صور الزهراني معاً» عند ضفاف نهر الليطاني. هذه اللائحة المدعومة من الحزب الشيوعي اللبناني، غير مكتملة، وتضم 6 مرشحين، هم أحمد مروة وناصر فران ورائد عطايا ولينا الحسيني عن قضاء صور، ورياض الأسعد ووسام الحاج عن قضاء الزهراني.

وقد قدّم المرشحون خلال الحفل نبذة مختصرة عن برنامجهم الانتخابي. ثم تلا الزميل حسان الزين برنامج اللائحة الانتخابي، الذي يؤكد العمل لمشروع بناء الدولة العادلة، وخلق فرص عمل للخريجين وتفعيل أجهزة الرقابة «وفي مقدّمها مجلس الخدمة المدنيّة واعتماده باباً وحيداً للتوظيف في مؤسسات الدولة». ويطالب البرنامج باعتماد «الرعاية الصحية للكبار والصغار، من دون منّة من أحد ودون واسطة وإذلال». وبالحفاظ على «الضمان الاجتماعي وضمان الشيخوخة»، وتعزيز التعليم الرسمي وإيجاد حل لأزمة النفايات وتحسين بيئة الاستثمار وتشجيع الزراعة وتطوير قطاع الاتصالات وخفض كلفته على المواطنين، وإعادة النظر في رواتب الرؤساء والوزراء والنواب ومخصصاتهم.

وتعهّدت اللائحة بأن يكون برنامجها الانتخابي «برنامج عمل وليس

> **تعهّدت اللائحة بأن يكون برنامجها الانتخابي «برنامج عمل وليس شعارات ولافتات»**

شعارات ولافتات. نتعهّد بأن لا يكون برنامجاً تقليديّاً شعاراتيّاً ينساه السيد المرشّح قبل أن يجف حبره. فبرنامجنا، وهذا ما نتعهّده جميعاً، مرشحين وناشطين، برنامج عمل جماعي».

إعلان اللائحة لم يمر على خير، إذ كان متوقعاً أن تضمّ مرشحاً ثالثاً في الزهراني هو حمزة عبود، عن أحد المقعدين الشيعيين. إلا أن عبود قرر الانسحاب من لائحة «صور ـ الزهراني معاً»، تاركاً مقعده شاغراً، فيما يملأ الأسعد المقعد الآخر. بانسحاب عبود، لم يعد لـ«الشيوعي» حصة مباشرة في الزهراني، بل في صور من خلال عضو لجنته المركزية رائد عطايا، إضافة إلى الطبيبين أحمد مروة وناصر فران والمحامية لينا الحسيني. مصادر في الحزب قالت لـ«الأخبار» إن عبود انسحب بسبب ملاحظاته على التحالف مع الأسعد والمرشح الكاثوليكي في الزهراني وسام الحاج الذي تدعمه جهات في التيار الوطني الحر. ولم يسحب عبود ترشيحه، بل تكاتف مع المرشح الشيعي في صور حاتم حلاوي والكاثوليكي في الزهراني وسام دبب، مشكلين نواة لائحة. ومن المنتظر أن تعلن اللائحة مدعومة من اللقاء الوطني المستقل في الزهراني الذي يضم متنسبين لـ«الشيوعي» ومنظمة العمل الشيوعي. المصادر لمحت إلى أن «انسحاب الساعات الأخيرة يندرج في إطار تصفية حسابات شخصية مع قيادة الحزب».

(الأخبار)

لائحة «معاً نحو التغيير»، مدعومة من الحزب الشيوعي، غير مكتملة، تضم 6 مرشحين

«التيار» يبحث عن مرشح في البقاع الغربي

حُسمت أسماء المرشحين على لائحة «المستقبل» ـ «الاشتراكي» في البقاع الغربي. بعد أن كاد الحلف ينفكّ في نهاية الأسبوع. كل المواقع الانتخابية صارت واضحة إلا موقع التيار الوطني الحر الذي خسر مرشحيه. ولم يحسم بعد أيّاً من اللوائح سيدعم. بانتظار العرض الذي يحدّ من خسائره

إيلي الفرزلي

صار من المؤكد أن لائحة المستقبل ـ الاشتراكي في البقاع الغربي ستضم كلاً من زياد القادري ومحمد القرعاوي عن المقعدين السنيّين، وائل أبو فاعور عن المقعد الدرزي، أمين وهبي عن المقعد الشيعي، غسان السكاف عن المقعد الأرثوذوكسي، وهنري شديد عن المقعد الماروني.

لكن تأخير تسجيل اللائحة في وزارة الداخلية وانتظار اليوم الأخير لمهلة التسجيل يعودان إلى خلافات اللحظات الأخيرة، التي برزت في عطلة نهاية الأسبوع، والتي ترتبط حصراً بالمقعدين الأخيرين (الماروني والأرثوذوكسي). فبعد فشل المفاوضات بين المستقبل والتيار الوطني الحر لضمّ مرشحه شربل مارون إلى اللائحة، بسبب إصرار المستقبل على أن يكون هنري شديد هو المرشح عن هذا المقعد، وجد «الاشتراكي» أن من حقه أن يكون له مرشح عن أحد المقعدين المسيحيين، خاصة أن المقعد الأرثوذوكسي كان من نصيبه في الانتخابات الماضية. لكن رفض المستقبل جعل «الاشتراكي» يهدّد بتشكيل لائحة مع «القوات»، قبل أن تعود الأمور إلى نصابها ويحسم النقاش لمصلحة استمرار التحالف بينهما، خاصة أن المصلحة الانتخابية للطرفين تقتضي أن يكونا معاً، وبقاء السكاف مرشحاً عن المقعد الأرثوذوكسي. وهذا الأمر أكده السكاف نفسه، الذي أوضح لـ«الأخبار» أنه يشارك في اللائحة بصفته مستقلاً، مؤكداً في الوقت نفسه أنه سيكون عضواً في كتلة المستقبل النيابية في حال فوزه. بالنسبة إلى المقعد الماروني، طرفا الخلاف هما المستقبل والتيار الوطني الحر، الذي رشّح لهذا المقعد شربل مارون، فيما كان المستقبل يصرّ على تبنّي شديد. لكن بعد عدم إعلان اسم ماروني من ضمن ترشيحات التيار الوطني الحر، حسم انضمام شديد إلى اللائحة. إلا أن ما لم يحسم بعد هو ما إذا كان ترشيح شديد نتيجة اتفاق مع التيار، يقضي بانضمامه إلى تكتله النيابي في حال فوزه، خاصة أن من الأفكار التي طرحها المستقبل في الدوائر التي اختلف فيها مع العونيين على توزيع المرشحين، هي أن ينتظر إلى ما بعد النتائج، ليصار حينها إلى الاتفاق على توزيع النواب.

> **«الاشتراكي» هدّد «المستقبل» بتشكيل لائحة مع «القوات»... بعد الخلاف على المقعد الأرثوذوكسي**

مصادر المستقبل، كما مصادر 8 آذار، تؤكد أنه حتى ليل أمس لم يكن الأمر قد حسم بعد. وبعدما كان التيار الوطني الحر يفاوض من موقع قوة ساعياً إلى تكريس مرشحَين له في الدائرة، انخفضت مطالبه إلى الحد الأدنى بعد خسارته كل أوراقه. لكن بالرغم من ذلك، فإن «التيار» الذي يغيب ترشيحاً لا يزال بإمكانه أن يضع أصواته في سلة أيّ من اللائحتين المتنافستين. ودعمه للائحة 8 آذار سيعني صبّ أصواته عند مرشحه الأول، أي النائب السابق لرئيس مجلس النواب إيلي الفرزلي. وذلك يعني أيضاً عودة التيار للقبول، واقعياً، بما رفضه أثناء المفاوضات التي كانت تجري لانضمام التيار إلى اللائحة عبر مرشح واحد، واضطرار الفرزلي إلى الدخول إلى اللائحة مستقلاً. وفي المقابل، فإن دعمه لشديد سيكون مرتبطاً بالتزام المستقبل بأن ينضم في حال فوزه إلى تكتله النيابي، وهو الأمر الذي لا يزال يتحفّظ عليه الأخير، انطلاقاً من أن المقعد الماروني يمكن أن يعوّض المستقبل عن احتمال خسارته لأحد المقعدين السنيّين، وبالتالي فإن التخلي عنه سيعني احتمال تمثيله بمقعد واحد في دائرة تعتبر أحد معاقله الرئيسية، ويملك فيها نحو حاصلين.

دراسة

تشريعات مُكافحة التحرّش الجنسي لا تزال قاصرة

حياد كاذب بمقاربات «أخلاقية»

لا تزال التشريعات المُقترحة لمواجهة التحرّش الجنسي عاجزة عن تقديم فهم شامل للتحرّش بوصفه شكلاً من أشكال العُنف والتمييز المُمنهج القائم على اساس النوع الإجتماعي. هذه التشريعات صيغت بـ«حياد كاذب» وبمقاربة «أخلاقية» تنظر الى التحرّش كفعل يمسّ «الشرف» و«الكرامة» ما يؤدّي إلى استبعاد فكرة التعويض على الضحايا

الضحايا يجدون في معظم الحالات صعوبة في إثبات الضرر النفسي او تقديم ادلة عن هذا الضرر (مروان طحطح)

هديل فرفور

تُساهم التشريعات المُقترحة لمواجهة التحرّش الجنسي في سدّ الثغرات القانونية التي تعرقل مسار التصدّي لمختلف أشكال العُنف المنهجي ضدّ المرأة، وتلعب دوراً بارزاً في «كسر» الصمت الإجتماعي عبر إعطاء التحرّش بُعداً اجتماعياً جدّياً يستدعي رسم سياسات لمواجهته. إلّا أن هذه التشريعات التي تتمثّل بمشروعي قانون لتجريم التحرّش الجنسي (مُقدّمين من النائب غسان مخيبر ووزير الدولة لشؤون المرأة جان أوغاسبيان)، لا تزال عاجزة عن حماية الفئات المهمشة والمستضعفة (التي تعاني أكثر من غيرها)، وعن تقديم فهم شامل للتحرش بوصفه شكلاً من أشكال العُنف والتمييز المُمنهج القائم على أساس النوع الإجتماعي.

هذا ما خلُصت إليه الباحثة في برنامج «الفاعلون في المجتمع المدني وصنع السياسات»، في معهد عصام فارس للسياسات العامة والشؤون الدولية في الجامعة الأميركية في بيروت، مُنى خنيصر، في دراستها لمشاريع القوانين الخاصّة بالتحرّش الجنسي في لبنان.

توضّلت خنيصر، عبر تحليلها لمشروعَي القانونين، إلى أن سياسات التحرّش صيغت بـ«حياد كاذب»، وبمقاربة «أخلاقية» تنظر الى التحرّش كفعل يمسّ «الشرف» و«الكرامة». ولم تأخذ في الإعتبار عدم تكافؤ القوة بين الضحية والمُتحرّش في ما خصّ آليات التقاضي، فضلاً عن أنها لم تُحرّر الضحية من عبء إثبات الضرر النفسي الناجم عن فعل التحرّش. كما بقيت قاصرة عن حماية المستضعفات كالعاملات في الخدمة المنزلية.

مقاربة أخلاقية

وأوضحت خنيصر أنّ سياسات التحرّش تُصاغ بطريقة قانونية محايدة تعطي انطباعاً بوجود «عقلانية» كاملة، في حين أنه «لدى تطبيق نصوص السياسات المُتعلّقة بالتحرّش الجنسي، غالباً ما تخضع للتفسيرات التي كثيراً ما تُعطي امتيازات للذكور. ومع ذلك لا تزال سياسات التحرّش الجنسي تُصاغ بما يُسمى الحياد الكاذب الذي يُعطي الانطباع بأن سياسات التحرّش الجنسي هي سياسات تقنية خارج تيّار الخطاب والتأويل». وهذه «العقلانية» تُغفل التجارب المُحمّلة بالعاطفة التي خاضتها النساء المتعرّضات للتحرّش الجنسي.

في سياقٍ آخر، لفتت الدراسة الى أنّ اختيار قسم «الأخلاق والآداب العامة» من قانون العقوبات لادراج سياسات التحرّش الجنسي ضمنه يعكس فهم المُشرّعين للتحرّش بالاعتبار «الأخلاقي». فالمُقاربة الأخلاقية تفصل التحرّش الجنسي ضدّ المرأة عن طبيعته المنهجية وتضعه في إطار الضرر الفردي. وهذه المقاربة تبعد فكرة التعويض على الضحية وتحوّل التحرش إلى الآداب والأخلاقيات العامة التي تخضع لتأويلات اجتماعية مختلفة وتُتبدّلة.

عدم التكافؤ

ونظراً للعلاقات الهرمية التي تفرضها الاطر التنظيمية في المؤسسات وأماكن العمل، قد تخضع الشكاوى ضدّ التحرّش الجنسي في هذه الأماكن لتضارب مصالح، «ما يعني أنه يجب الأخذ في الاعتبار عند صياغة أحكام السياسات مصالح الموظفين او الطلاب وعقبات محتملة قد تواجه التعويض» مثل أن تتمنع بعض النساء اللواتي تعرّضن لحالات من التحرّش عن التبليغ عن الحوادث لتجنب التداعيات السلبية المتمثلة بفقدان الوظيفة وغيرها. ففي مشروع أوغاسبيان، مثلاً، ورغم أنه استثنى الحاجة إلى إذن المدير لرفع دعوى تحرّش، إلا أنه «أغفل علاقات القوة غير المتكافئة او الهرمية التي ترتكز عليها العلاقات في أماكن العمل».

ورغم أن المشروع نفسه يضمن حماية الضحايا والشهود الذي يُبلّغون عن الحوادث، «إلا انه لم يُحدّد آليات واضحة لتقديم الشكاوى ومعاقبة المُتحرّشين. ولم ينص على اتخاذ تدابير ضد المدراء الذين يرتكبون التحرّش أو الذين يفشلون في اتخاذ التدابير اللازمة ضدّ المتحرشين محيلاً المسألة الى العدالة الجنائية».

وترى الدراسة أن مُعالجة هذه المُعضلة تتطلّب إضفاء الطابع اللامركزي على آليات القرار الداخلي وإحالتها الى جهات أخرى لمعالجة الشكوى كهيئات خارج التسلسل الهرمي التنظيمي (مجالس العمل التحكيمية مثلاً).

وفي السياق نفسه، انتقدت الدراسة تركيز المشروعين على قانون العقوبات واللجوء الى العدالة الجنائية، وإغفالهما مبدأ «الوسيط» (أو الجهات الوسيطة) لتسوية حالات التحرّش. ففي رأي خنيصر، اللجوء الى الهيئات الوسيطة والخارجية يُعطي تسوية حالات التحرّش «قيمة أكبر لتجربة الضحايا مع تقليل عبء الاثبات والتكاليف المادية والعاطفية عن الضحايا في اماكن عملهن». وخلصت الى أن مشروعي القانونين لم يُخفّفا عبء الإثبات على ضحية التحرّش الجنسي «مع العلم أن الضحايا يجدون في معظم الحالات صعوبة في إثبات الضرر النفسي الناجم عن التحرّش أو في تقديم أدلة عن هذا الضرر».

التمييز والتحرّش

لفتت الدراسة إلى أنّ التشريعات المناهضة للتمييز العنصري تتقاطع مع التمييز القائم على أساس النوع الإجتماعي، «وبالتالي على المشرعين أن يأخذوا في الاعتبار البُعد العنصري للعنف والتحرّش». وأشارت إلى أن التشريعات المقترحة لا تزال قاصرة عن حماية «المُستضعفين». ورغم أنّ مشروع مخيبر أخذ التمييز العنصري في الاعتبار، «إلّا أنه قصّر في تفصيله وتأمين قوانين للعاملات الأجنبيات في الخدمة المنزلية الذين لا يحميهن قانون العمل بينما يتعرّضن للعديد من مستويات الضعف بما فيها حالات خطرة من التحرّش الجنسي والاستغلال».

> **لم تأخذ التشريعات في الإعتبار عدم تكافؤ القوة بين الضحية والمُتحرّش في ما خصّ آليات التقاضي**

تعريفات التحرّش

مشروع القانون الذي تقدّم به مخيبر عام 2014، طُرح أمام مجلس النواب في كانون الثاني عام 2017 تحت خانة قانون معجّل مكرّر. فيما مشروع قانون أوغاسبيان وافق عليه مجلس الوزراء في آذار 2017 تزامناً مع اليوم العالمي للمرأة. لكن المشروعين لم يُقرّا بعد ولا يزالان قيد الإنتظار.

يدعو مشروع مخيبر الى إدراج سياسات التحرّش الجنسي على مُستوى قانون العقوبات. وهو يُعرّف التحرّش الجنسي بأنه يشمل «كل من أقدم بشكل صادم أو مُلحّ أو مُتكرّر على فرض أقوال أو أفعال أو إيحاءات ذات طابع جنسي أو ذات طابع عُنصري، على شخص دون رضاه أو من دون إيحاء بالترحيب، فأدّى ذلك الإعتداء على كرامته إمّا بسبب طبيعتها أو ظروفها المهنية أو الضاغطة أو المُحرجة».

أمّا مشروع أوغاسبيان فيدعو الى إدراج سياسات التحرّش الجنسي في قانون العمل وقانون العقوبات. ويُعرّف التحرّش الجنسي بحسب قانون العمل كالتالي: «يُحظّر لجوء أي كان، أكان صاحب عمل أو أجير على حدّ سواء إلى التحرّش سواء عبر الكلام المُثبت أو الكتابة وبأي وسيلة من وسائل الإتصال أو ممارسة الضغوط أو التهويل أو إصدار الأوامر بهدف الإستحصال على خدمات ذات طبيعة جنسية سواء لمنفعته أو لمنفعة الغير».

وبحسب قانون العقوبات، يُقدّم المشروع تعريفاً ثانياً للتحرّش الجنسي في المادة 535 من قانون العقوبات في قسم «الأخلاق والآداب العامة» على الشكل التالي: «التحرّش الجنسي هو القيام بالكلام أو الكتابة، وبأي وسيلة من وسائل الإتصال باستخدام كل ما يحمل دلالات جنسية تنال من شرف وكرامة الضحية أو تنشئ تجاهها أوضاعا عدائية أو مهينة».

مفكرة

حديقة جديدة في «الغبيري الخضراء»

افتتحت بلدية الغبيري، السبت الماضي، «حديقة الصادق» من ضمن خطة بيئية وضعتها منذ عامين بهدف التخفيف من التلوث ونشر المساحات الخضراء، التي بُنِد منها حتى الآن نحو 10 آلاف متر مربع، منها الجزر الخضراء التي نفذت ضمن الاحياء الداخلية وزرعت بأنواع من الشتول والأزهار. الحديقة التي افتتحها النائب بلال فرحات ورئيس بلدية الغبيري معن الخليل، من تنفيذ قسم البيئة في البلدية وتصميم المهندس حسين ابراهيم. وقد أنشئت داخل أحد احياء البلدة وجهزت بألعاب للاطفال ومقاعد ومرافق أخرى. **(تصوير مروان بوحيدر)**

Tedx في جامعة البلمند

نظّمت جامعة البلمند الاسبوع الماضي مؤتمر Tedx بعنوان New Rules. وتطرق المتحدثون إلى مواضيع في الهندسة المعمارية، تصميم الأزياء، الموسيقى، التعليم، الموارد البشرية. وتحدثت الفنانة زينا دكّاش المتخصصة في العلاج بالدراما عن تقنيات الدراما والمسرح للمساعدة في العلاج النفسي. ويشكل مؤتمر TEDx حلقة من سلسلة ونشاطات ينظمها طلاب البلمند وإدارتها، وتتميز هذا العام بالاحتفال بعيد الجامعة الثلاثين.

منازل عين قنيا على الطاقة

أطلقت، أمس، بلدية عين قنيا، مشروع «إنارة المنازل على الطاقة الشمسية»، الممول من الوزير السابق مروان خير الدين. وأقيمت ندوة تعريفية عن المشروع بحضور مدير الحلف الأخضر طوني طرابلسي والمهندس إيلي زريق ورئيس البلدية الشيخ سامر هلال حديفه، وأعضاء المجلس البلدي وحشد من المشايخ والفعاليات. وقد جرى تدريب عدد من التقنيين من أبناء البلدة للمساعدة في تركيب الأجهزة وصيانتها.

الحفاظ على «جوبيتر»

يفتتح مكتب اليونسكو في بيروت، عند العاشرة من صباح اليوم، ورشة عمل حول أعمال الحفاظ على معبد جوبيتر في قلعة بعلبك الأثرية، في مقر مكتب اليونسكو ـ بئر حسن. وتأتي الورشة في إطار مشروع التوثيق والخدمات الاستشارية، وتقديم الدعم الفني والمؤازرة التقنية للمديرية العامة للآثار في وزارة الثقافة خلال تنفيذها لمشاريع الترميم وأعمال الحفظ في موقعي بعلبك وصور المدرجين على لائحة التراث العالمي.

لمناسبة اليوم العالمي لحقوق المستهلك، تطلق مديرية حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد والتجارة، عند الحادية عشرة من قبل ظهر اليوم، استراتيجية المديرية للأعوام 2018 ـ 2020، في السرايا الحكومي. يتخلل الحفل إطلاق حملة توعية للمستهلكين الصغار حول «سلامة الغذاء» وإعلان نتائج المسابقة بين الجامعات حول أفضل إعلان توعية.

■■■

وزعت بلدية بكفيا ـ المحيدثة وجمعية «نهضة لبنان» حفل كتيب «نماذج: مهام الشرطي البلدي وصلاحياته»، في

قاعة بيت الصخرة ـ بكفيا، بالتعاون مع وزارة الداخلية والبلديات ومكتب وزيرة الدولة لشؤون التنمية الإدارية عناية عز الدين.

■■■

أطفئت الأنوار الخارجية للقصر الجمهوري، لمدة دقيقة واحدة، عند الثامنة والنصف مساء أول من أمس،

للمشاركة في الفعاليات العالمية لحملة «ساعة الارض» التي انطلقت في معظم دول العالم.

■■■

تطلق وزارة الشؤون الاجتماعية، عند الواحدة من بعد ظهر غد، التقرير الدوري الرابع والخامس عن تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل في لبنان والملاحظات الختامية، في بيت المحامي ـ العدلية.

■■■

لمناسبة عيد الطفل، أقامت مفوضية منطقة صيدا في جمعية الكشاف العربي سلسلة من النشاطات بقيادة القادة مصطفى الصوص، ويمن الاسكندراني، في الأفواج الكشفية الآتية: روضة الشهيد معروف سعد، مدرسة الرشدية، مدرسة صيدا الوطنية ومدرسة ناتاشا سعد. وتضمن برنامج الأنشطة ألعاباً، ورسماً على الوجوه، وتوزيع هدايا، وأغاني وأناشيد كشفية.

(هيثم الموسوي)

الكرة اللبنانية

الجمهور على أبواب «المدينة»...

«معنا ولاد يا وطن»!

كثيرون امتنعوا عن دخول ملاعب كرة القدم اللبنانية. امتكفوا. بسبب ما يعتبرونه معاملة «غير لائقة». تأتي من أكثر من مكان. المنصة الرئيسية ترفع لا تحظى به جميع الجماهير. الجماهير التي عادت أخيراً لمشاهدة النجمة والأنصار. المشهد يتكرر...

علي زين الدين

يقف رجلٌ أربعيني يحمل على كتفيه فتاة صغيرة، إلى جانب امرأة أصغر منه بسنوات قليلة، تُمسك بيدها ولداً يبدو في العاشرة من عمره، يلفّ على رأسه عصبةً نبيذية اللون، ويلتف يميناً ويساراً بسرعة كبيرة، قبل أن يرفع رأسه نحو السماء، ويأخذ نفساً طويلاً. عائلةٌ من أربعة أشخاص، محاطين بمئات من الناس، ينتظرون دورهم أمام حاجز الجيش في مدينة كميل شمعون الرياضية، الفاصل بينهم وبين الملعب، الذي يحتضن مباراة فريقهم.

بعد انتظار ربع ساعة تحت شمس بيروت، تُصبح العائلة بعيدة نحو مترين عن الحاجز. يصرخ الوالد: «معنا ولاد يا وطن». ومن جديد، يردد الناس معه. ليس «شفقة» عليه فحسب، بل لأنهم يحاولون الضغط وولديه الحاجز، ويتقدم بخطى تعبة ومتحمسة نحو شباك التذاكر. يعلم أن رحلته الشاقة للدخول إلى الملعب لم تنتهِ بعد. فهناك المئات أمامه ممن يحاولون شراء تذكرة لمشاهدة فريقهم قبل انطلاق صافرة بداية المباراة. يترك عائلته جانباً ويدخل بين الجموع نحو شباكٍ صغير، واحد من ثلاثة أو أربعة، لـ«قطف» التذاكر. وبعد دقائق، يخرج منتصراً، حاملاً معه أربعة أوراق هشة. لن يدخل الملعب الآن، فهناك محطة أخيرة بعد. يصل إلى باب الملعب حيث يتواجد نحو عشرة عناصر من الجيش، ومئات المشجعين، حاملين الأوراق فوق رؤوسهم، خوفاً من تمزقها بسبب الازدحام. يقولها مرة أخرى: «معنا ولاد يا وطن». ومن جديد، يردد الناس معه. ليس «شفقة» عليه على القوى الأمنية، علّهم يبتعدون عن الأبواب، أو بالأحرى، الباب. الباب المفتوح من بين أبواب عدة مغلقة.

> الغرفة الكبيرة باتت خربة متروكة منذ سنوات يسكنها الغبار والحجارة المكسورة

أخيراً يتنفس هو عائلته الصعداء. بات الآن حراً باختيار المقاعد في الزاوية الأفضل له، بعيداً عن زحمة المشجعين في وسط المدرج. تُخرج الزوجة أوراقاً من كيس أسود كانت تحمله، فتشه أحد عناصر القوى الأمنية، كأنه يبحث عن قنبلة، وأخرج منه عبوة مياه كبيرة. «ممنوع المي»، يقول للجميع. يأخذ الزوج الأوراق ويمسح فيها مقاعد الملعب المتسخة. ثم يجلس. يجلس مبتسماً، بعد هذه المعاناة، يبتسم. هو وصل أخيراً إلى المدرجات، ليشاهد مع عائلته فريقه المفضّل، هذا الذي يخفف عنه ضغوط الحياة، ويسعده لساعتين في أسبوع شاق.

أثناء المباراة تُخرج الزوجة من الكيس الأسود «بزر» وفستق و«شيبس»، وتطلب من ابنها المتحمّس الجلوس ليأكل. بعد «النقرشة»، وانتهاء الشوط الأول، لا بدّ للعائلة أن تروي عطشها. يخرج الرجل من الملعب حتى يصل إلى موقف السيارات، الذي بات منفصلاً عن المدينة الرياضية، لـ«يقتنص» عبوتي مياه من أحد الباعة الجوالين، ويعود إلى عائلته. هذه المرة لم يوقفه أحد، فالقوى الأمنية تركت الحاجز والأبواب ودخلت إلى أرض الملعب.

خلال الشوط الثاني تبدأ الفتاة الصغيرة بالبكاء. تهمس الأم في أذن الأب كلاماً أزعجه. المشهد واضحٌ جداً. الفتاة تريد دخول الحمام، والوالدين على علم أن حال الحمامات في الملعب سيئٌ جداً. أساساً، لم يعدّ هناك شيءٌ يشير إلى أن هناك حماماً. الغرفة الكبيرة باتت خربة متروكة منذ سنوات، يسكنها الغبار والحجارة المكسورة. انتهت المباراة، وعادت العائلة إلى الشارع بسرعة قياسية نسبة للوقت الذي استغرقته للدخول إلى الملعب. هذه العائلة، هي واحدة من آلاف العائلات، وعشرات آلاف المشجعين، الذين يعيشون هذه التجربة كل أسبوع. في كل صباح مباراة، قبل خروجهم من المنزل، يحتسبون الوقت الذي سيستغرقونه للوصول إلى الملعب، و«البهدلة» التي سيعيشونها، ويفكرون جلياً بمشاهدة المباراة على التلفاز، قبل أن يُجبرهم عشقهم للعبة ولفريقهم على تحمّل «الذل» في الملاعب، والتعايش مع فكرة غياب التنظيم والإدارة من قبل المسؤولين عن اللعبة.

كثيرون اعتزلوا الدخول إلى الملعب برفقة الجماهير. هجروا الملاعب، لعدم تمكنهم من احتمال المعاملة «غير الإنسانية» للجمهور. هؤلاء الذين بدأت اللعبة بهم وهي لأجلهم، ومن دونهم تموت وتنتهي. هؤلاء، الذين يجب على «المسؤولين» أن يساعدوهم للحفاظ على اللعبة. هذه العائلة، كغيرها، بإمكانها أن تدفع المبلغ عينه الذي تدفعه على شباك التذاكر، في مطعم، حيث يتناولون غداءهم ويشاهدون المباراة عبر الشاشة الصغيرة «معزّزين ومكرّمين». هؤلاء هم نبض اللعبة. ويستحقون الاحترام.

غياب الإدارة والتنظيم

قد يعتقد البعض أن تنظيم المباريات في لبنان بشكلٍ محترف صعب التحقيق، في ظل فوضى وعدم تخطيط من قبل اتحاد اللعبة لإدارة الملاعب والتعاون مع «حاكمي» المنشآت الرياضية والقوى الأمنية. ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية كان شاهداً على الإدارة التنظيمية المحترفة في العام الماضي، حين استضاف مباراة «كلاسيكو الأساطير» بين نجوم سابقين لناديي برشلونة وريال مدريد. حينها، ذهب دور إدارة الحدث لشركة خاصة، تولّت بنفسها التواصل مع القوى الأمنية، التي حضرت بأعداد كبيرة ومنظّمة، وعملت على تنظيف محيط الملعب والمدرجات والغرف الداخلية، وتواصلت مع شركات تؤمّن المأكولات السريعة، التي انتشرت في الباحة الخارجية للملعب، وتوزّعت على مدرجات المنصة الرئيسية. كما طرحت تذاكر المباريات للبيع قبل أسابيع، وصولاً إلى وضع ممرات مستحدثة لدخول الجمهور إلى الملعب، بوجود موظفين غير مرتبطين بقطاع أمن الدولة. صحيح أن الحدث كان استثنائياً، إلا أنه دليل على قدرتنا على تنظيم المباريات بأفضل طريقة ممكنة. ربما، يجب على اتحاد اللعبة تسليم الشؤون التنظيمية للملاعب والمباريات للقطاع الخاص، أو التعاون معها، لأن الاستمرار في إدارة اللعبة على طريقة «جود بالموجود»، لن يطوّرها، فالـ«الموجود» «مفقود».

السلة اللبنانية

«كُلّما رُتِقَت .. فُتِقَت»، ربّما هو القول الأقرب لوصف حالة اتّحاد كرة السلّة اللبنانيّة منذ أكثر من عام. الحلول الموضعيّة للخلافات بين أعضاء الاتّحاد منذ بطولة آسيا للمنتخبات التي استضافها لبنان الصيف الماضي لم تعد تنفع

شتائم في جلسة الاتحاد
«للفشل آباء كثر» أيضاً!

حسين سمّور

اندلعت الخلافات. حدث ما هو متوقع خلال جلسة الاتّحاد ليل السبت – الأحد، والجمعيّة العموميّة التي تأجّلَ نِصابُها منذ الجلسة الأولى بحضور 6 أندية من الدرجة الأولى، وعدد من أندية الدرجتين الثانية والثالثة. وهذه من المفارقات، كونه ليس من السهل تأمين نصاب الجمعيّة، في ظل الواقع الصعب للأندية والاتحاد خاصّة على المستوى المادّي، والخلافات المتراكمة بين الاتحاد والأندية. لكن، كان لا بد للخلافات الطويلة من أن تندلع.

جلسة «حامية» لاتّحاد السلّة شَهِدت استقالة رئيس لجنة المنتخبات الوطنيّة أكرم حلبي، فيما تردّدت أخبار عن توجّه عضوين آخرين إلى الاستقالة، وذلك احتجاجاً على عدم طرح بعض القضايا والمِلفّات على طاولة البحث في جلسة الاتّحاد الأخيرة. وفي هذا الإطار لا يَخفى على أحد بين متابعي أحوال كرة السلة اللبنانية أن الخلافات الكبيرة داخل الاتحاد تعود إلى ملف استضافة بطولة آسيا للمنتخبات في آب الماضي، مع ما ترتّب عليها من ديون على الاتّحاد اللبناني، وصلت إلى نحو مليون ونصف المليون دولار.

وبعد البطولة وحلول لبنان في المركز السادس انقسم اتّحاد السلّة بين فريقين. واحد مؤيّد للرئيس بيار كخيا وآخر معارض له. واعتبر كخيا في ذلك الوقت أنه لو وُفّق المنتخب اللبناني بتحقيق نتيجة إيجابية في آسيا لكان الجميع وقف صفّاً واحداً على قاعدة «للنجاح آباء كثر». وبعد الكثير من الأخذ والرد بين الأعضاء المنقسمين إعلاميّاً، حُلّت خلافات الاتّحاد «بالتراضي»، وتسلّم أكرم حلبي رئاسة لجنة المنتخبات، وابتعد نائب الرئيس رامي فوّاز ورئيس لجنة المنتخبات السابق ياسر الحاج عن الصورة جزئياً. سارت الأمور لفترة ولكنّها سرعان ما تعثّرت. عادت الخلافات لتهدد استمراريّة البطولة والاتّحاد على السواء. وفي هذا الإطار أيضاً طالب البعض في الفترة الماضية باستقالة الاتّحاد الحالي وإعادة انتخاب اتحاد جديد يرأسه أكرم حلبي، فيما ذهب البعض الآخر للمطالبة بعودة رئيس اللجنة الأولمبية الحالي جان همام لقيادة الاتحاد اللبناني لكرة السلة وإنقاذ المرحلة، ولكن كل هذا لم يحصل.

المنتخب في خطر!

منذ تولّي أكرم حلبي رئاسة لجنة المنتخبات الوطنية، شهد المنتخب الأوّل تحسّناً ملحوظاً، فتمّ تعيين المدرب الوطني باتريك سابا على رأس الجهاز الفني وحقّق المنتخب نتائج إيجابيّة في المرحلة الثانية من تصفيات كأس العالم. ولا شكّ أنّ استقالته سيكون لها ارتدادات سلبيّة على المنتخب قبل الدخول في المرحلة الثالثة من تصفيات كأس العالم، والتي تعتبر حساسّة على اعتبار أن المنتخب اللبناني سيلاقي الأردن، وبعدها سيكون له لقاءات مع منتخبات شرق آسيا. ومن الملفات المهمّة التي ستتأثر بالاستقالة، سيكون ملف اللاعب الأجنبي الذي من المقرر تجنيسه ليلعب مع المنتخب اللبناني في المراحل النهائية للتصفيات.

المشكلات تتراكم. وبحسب مصادر متابعة لواقع كرة السلّة فإن اللعبة لم تصل منذ أكثر من عشرين عاماً إلى ما هي عليه اليوم من خلافات داخل الاتحاد وبين الأخير والأندية، إضافة الى الصعوبات الماليّة التي تعصف بأندية الدرجة الأولى. تؤكّد المصادر المتابعة، أنه من غير الجائز أن تستمر الأمور على ما هي عليه، فإمّا حلول جذريّة للمشاكل التي تعصف بالاتّحاد وتؤثر سلبياً على أندية الدرجتين الأولى والثانية على وجه الخصوص، كما على النقل التلفزيوني والعائدات الماليّة، أو المزيد من النزف الذي سيؤدي إلى تراجع اللعبة أكثر وانسحاب أندية لم تعد قادرة على الاستمرار في ظل هذه الظروف الماديّة، وانسحاب المستثمرين في الأندية «على قلّتهم» وبالتالي الخسائر تطال الجميع.

بطولة العرب في بيروت

وسط هذا الواقع القاتم يبقى «بصيص» نور صغير، وهو رغبة نادي بيروت لكرة السلّة باستضافة البطولة العربية المقررة الخريف المقبل. ووافق اتحاد السلّة المحلي على طلب بيروت باستضافة البطولة العربية، ويبقى قرار الاتّحاد العربي، على اعتبار أن هناك طلبين مقدّمين لاستضافة البطولة من البحرين والسعوديّة. وكان نادي هومنتمن بيروت قد أحرز لقب النسخة الماضية التي أقيمت في المغرب على حساب سلا المغربي النادي المُضيف.

(هيثم الموسوي)

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوان 01/ 666314 ـ 15، 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

حمائية ترامب: حربٌ على النموذج الصيني

ورد كاسوحة*

ما يقوم به دونالد ترامب على صعيد التشدُّد في الإجراءات الحمائية هو بمثابة إعادة صياغة كاملة لمفهوم التبادل التجاري بين الدول. فالتبادل وفقاً لقوانين منظّمة التجارة العالمية محكوم بسيادة أقلّ للدول، بحيث تُنزَل الأمور للسوق لكي تنظّم بنفسها حركة تدفّق السلع والرساميل. وحين يحصل خلل في الميزان التجاري لمصلحة دولة بعينها لا يُسمَح للمتضرّرين بالتدخّل لتعديل الفوائض المالية، بل يخضع الأمر للقوانين المنظّمة للتجارة العالمية، وهذا بالضبط ما يحاول ترامب تغييره. هو يعتقد أنّ تنظيم التجارة بهذا الشكل قد سمح للدول التي تمتلك بنىً صناعية كبيرة ومرونة في عملية تصدير السلع والنفاذ إلى الأسواق الدولية بتحقيق مزايا تنافسية على حساب دول أخرى لا تقلّ عنها إنتاجية وقدرةً على الترسمل وتحقيق التراكم. وازداد الأمر سوءاً بالنسبة إليه حين أضحت هذه الدول شريكةً أساسية في منظومة التجارة العالمية، فابتلعت مزيداً من الأسواق، وأجرَت تعديلات كبيرة على تشريعاتها لتتلاءم مع انخراطها المتزايد في التبادلات التجارية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

الهوس بإضعاف الصين

الصين هي على رأس هذه الدول، ولذلك تحتلّ موقعاً مركزياً في مسعى ترامب للتحكّم بالعمليات التجارية التي تكون الولايات المتحدة جزءاً منها. هو وإدارته لا يستطيعان الحدّ من هيمنتها المتزايدة على التجارة الدولية، ولكن انطلاقاً من موقع الولايات المتحدة المركزي في عملية التراكم الرأسمالي يمكن إجبار بعض الدول على الانصياع لرغبة أميركا في تحسين شروط التنافس التجاري معها. لن يؤثّر ذلك على بكين مباشرة، ولكنه سينعكس على دورها التجاري المهيمن كونها تقود إلى جانب ألمانيا عملية توحيد الأسواق الدولية، وجَعْل التبادل التجاري يحصل ضمن أطر متعدّدة الأطراف، وهو ما يشمل بشكل أساسي اتفاقات التجارة الحرّة التي تسعى إدارة ترامب إلى تقويضها على صعيد العالم. حتّى الاتفاقات التي أنشئت لمواجهة الصين تجارياً (اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ) في عهود رؤساء أميركيين سابقين تسعى إدارة ترامب لإضعافها، لأنها في رأيها تنسجم مع الفلسفة التجارية التي تتبنّاها الصين في إنشاء منظومات إقليمية للتجارة تكون بديلاً عن النفوذ السياسي المباشر للدول. هذا الهوس بإضعاف الصين تجارياً هو الذي يجعل من الحمائية التي يتبنّاها ترامب محدّداً أساسياً لسياسته. وغالباً ما يكون انسحابه من هذه الاتفاقية أو تلك مصحوباً بتبريرات لا تستهدف الدولة التي يختلف معها تجارياً بقدر ما تستهدف الصين، على اعتبار أنها رأس الحربة في عملية تقويض الهيمنة الأميركية على التجارة الدولية.

فاعلية النموذج الصيني

آخِرُ محاولات استهدافها توقيع مرسوم تنفيذي من ترامب، تُفرَض بموجبه رسوم جمركية على واردات صينية إلى السوق الأميركية بقيمة 60 مليار دولار. التبرير الذي أُعطي للأمر هو استمرارها في سرقة تكنولوجيات أميركية وتوطينها داخل الصناعات الصينية لإعطاء دفعة إضافية لصادراتها وتعزيز موقعها في التبادل التجاري مع الشركاء والخصوم. السرقة التجارية ليست هي الأساس هنا، وهي غالباً ما تحصل في الكثير من الدول في حال كانت البنية الصناعية فيها غير مؤهَّلة لتشغيل خطوط إنتاج تستطيع المنافسة على صعيد العالم. ما يزعج الولايات المتحدة هو استخدام هذه التكنولوجيا في تعزيز الموقع التجاري للصين، بحيث تصبح مؤهَّلة ليس فقط لمنافسة أميركا على الأسواق، بل أيضاً للحلول بدلاً منها في قيادة عملية التراكم الرأسمالي. توطين التكنولوجيا بهذا المعنى هو مساهمة صينية إضافية في كسر احتكار الشركات الأميركية لـ«الهاي تيك»، أو التكنولوجيا العالية، وابتكار نموذج لا يقلّدها بقدر ما يضعها في متناول أكبر شريحة ممكنة من المستهلكين. البضائع التي تُنتَج بهذه الطريقة تضعف قوانين حماية الملكية الفكرية التي وُضِعت ليس لحماية المنتَجات الأميركية من التنافس «غير الشرعي»، بل لحرمان الطبقات الوسطى الدنيا والفقيرة من شرائها. أي إنّ الاحتكار الأميركي للأسواق المحميّ بقوانين الملكية الفكرية يترافق مع حصر استهلاك السلع المنتَجة وفقاً لهذه القوانين بطبقات بعينها، وهذا يعني جعل نتاج التبادل التجاري في متناول الأقلّية القادرة على الدفع. طبعاً، هذا فارق أساسي بين الرأسماليتين الأميركية والصينية، وغالباً ما يجري طمسه أو استبعاده من النقاش حين يُفتح السجال حول الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين. ونقاشه غير محبَّذ حتى في العهد الحالي الذي يجري تصويره على نحو يتعارض مع العولمة واتفاقات التجارة الحرّة والقوانين المنظّمة للتجارة الدولية.

حمائية لاستعادة الهيمنة التجارية

والحال أنّ ثمّة سوء فهم كبير لحمائية ترامب، وهو ما يظهرها في قضايا عديدة من بينها التنافس التجاري مع الصين على غير ما هي عليه. ومن ضمن ذلك الاعتقاد بأنه فعلاً يعارض العولمة الرأسمالية جذرياً، وعلى نحو يضعه أحياناً على يسار بيرني ساندرز أو جيريمي كوربين أو سواهما من أقطاب اليسار الراديكالي في العالم. في الحقيقة ثمّة اعتراض فعلي داخل هذه الإدارة على طريقة إدارة العولمة، ولكن ليس لجعلها أكثر عدالة، بل لتحقيق مكاسب أكبر منها للولايات المتحدة، وهذا أمر يتناقض تماماً مع طروحات اليسار، إن لم نقل يَجبُّها تماماً. ترامب يعتقد، ومن خلفه الفريق الاقتصادي في الإدارة أنّ العولمة بصيغتها الحالية قد أضعفت الهيمنة الأميركية على التجارة الدولية، ولذلك فهو يرفع شعارات تحاول استعادة هذه الهيمنة ولكن بأدوات مختلفة. فكرة استعادة الرساميل والصناعات الأميركية إلى الداخل تندرج في هذا الإطار، وكذلك محاولَتُه تقديم إعفاءات للرساميل والشركات لكي تعزّز النموّ وتخلق الوظائف. هو لا يتبنّى منهجاً اشتراكياً، ولا يسعى حتّى إلى إخفاء انحيازه لأصحاب الرساميل، ولكن بسبب تطوُّر التراكم الرأسمالي وتوسيع إطار المشاركة فيه ليشمل دولاً لا تُعتبر رأسمالية بالضرورة بدا أنّ معارضة الرجل لاتفاقات التجارة الحرّة هي نوعٌ من الكينزية على صعيد عالميّ. بمعنى أن تتدخّل دولة رأسمالية لمنع الدول الرأسمالية الأخرى من الاستحواذ على حصّتها من الثروة الناجمة عن إنتاج القيمة، وتبادُلها على الصعيد العالمي. هذا هو المعنى الفعلي لكلام ترامب عن تعديل الميزان التجاري لصالح الولايات المتحدة في معظم الاتفاقات التجارية مع الشركاء الاقتصاديين، وهو أيضاً السبب في تفضيله نموذج الاتفاقات التجارية الثنائية على نظيرتها المتعدّدة أو التي تحصل في إطار شراكة إقليمية. في الحالتين ثمّة فائض يتحقّق من منع الدولة الرأسمالية الأكبر وصاحبة البنية الصناعية الأكثر تعقيداً وتطوُّراً من الاستحواذ على الحصّة الأكبر من الثروة المُنتَجة عالمياً. ومع حصول الفائض يتراجع الاحتكار لغير مصلحة هذه الدولة، وتصبح المنفعة من التنافس التجاري سواءً الثنائي منه أو المتعدّد متبادَلة فعلاً، أي غير خاضعة لسيطرة دولة واحدة. وهذا ما تتّهم به الصين الآن من قبل إدارة ترامب، حيث تُخاض ضدّها حرب تجارية ضروس بحجّة احتكارها للأسواق الدولية، ويجري تهديد شركائها التجاريين بمصير مماثل ما لم يُذعِنوا لرغبة الرئيس الأميركي في إضعافها. وفي ظلّ تعذّر فعل ذلك على نطاق واسع فإنّ البديل يكون في منعها من تحقيق مزايا تنافسية كبيرة داخل الأسواق التي اعتادت على «غزوها» وإغراقها بمنتجاتها، ومنها طبعاً السوق الأميركية.

* كاتب سوري

> تُخاض ضدّ الصين حرب تجارية ضروس بحجّة احتكارها للأسواق الدولية

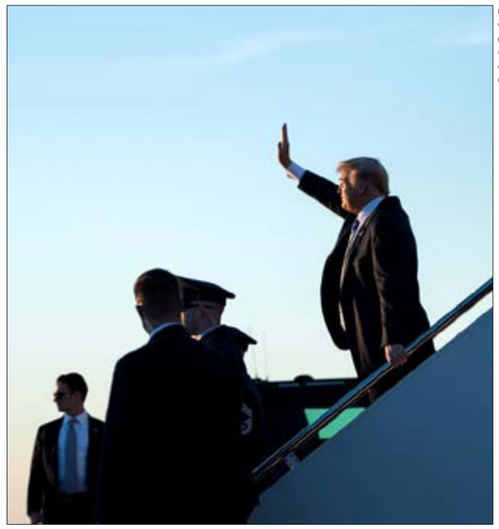

ما يقوم به ترامب هو بمثابة إعادة صياغة كاملة لمفهوم التبادل التجاري بين الدول (أ ف ب)

الثورة الحضارية الجديدة... هل نصنعها؟

محمد عبد الشفيع عيسى*

كان ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية منذ أربعة عشر قرناً بمنزلة ثورة كاملة، ثورة عقائدية بالذات مركزها «التوحيد». ومن التوحيد نبعت فكرة «المساواة» وشيء كثير من العدل. كان ذلك كلّه يمثل انقلاباً كاملاً على منظومة القيم السائدة في معظم مناطق العالم حينئذ في مطلع القرن السابع الميلادي: عالم الشرق والغرب، أي العرب والفرس والروم واللاتين وصولاً إلى الهند والصين.

كانت الظروف الاقتصادية والاجتماعية مهيأة كي تؤتي الثورة ثمارها في موطنها وما حولها، فقد كانت منطقة شبه الجزيرة، وبالتحديد الحجاز ومركزها مكة والمدينة، النواة التجارية الفعالة وسط العالم (المتمدن) آنئذ.

كانت الحجاز مركز التجارة بين اليمن والشام، ومن اليمن إلى أفريقيا الشرقية، ثم من الشام إلى إمبراطورية الروم جميعاً وما وراء المتوسط. كان التوسط التجاري هو مفتاح الحركة الديناميكية الفاعلية، ومحورها الاجتماعي فئة التجار، وهم ليسوا تجاراً فقط إنما محاربون أيضاً ـ فاتحون، فهي طبقة أو «شبه طبقة»، «التجار ـ الفاتحون» كما عبّر سمير أمين. ومن التجار المحاربين الفاتحين ـ المؤمنين تكونت نواة فعالة اجتماعياً وايديولوجياً، وتوفرت لها قيادة ممثلة بالنبي محمد (571 ـ 632م)، مفكراً ومقاتلاً وصاحب حس ملهم عميق.

توفرت «قاعدة» في شبه الجزيرة العربية. وكان أن اكتسحت النواة بقيادة وقاعدة العالم من حولها شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، فطاولت اليمن ومسّت أطراف الشمال عند الشام في غزوة تبوك، وتهيأت للعراق وفارس وحوض المتوسط بعد وفاة النبي أدّب خليفته الأول «المتطاولين» ـ المرتدّة. وواد الفتنة في شبه الدول الوليدة، ثم توسّع الخليفة الثاني «أمير المؤمنين» المنتظر (الفتح) إلى العراق ثم فارس، في معركة القادسية ونهاوند، حيث سعد بن أبي وقاص ورفاقه، وفي الشام كان دور خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح، واتسع القوس إلى مصر مع عمرو بن العاص.

مع فتح الأمصار، كانت عقيدة التوحيد والمساواة وشيء كثير من العدل قادرة على هزّ الأمصار هزاً وصولاً إلى جنوب أوروبا وإسبانيا ـ الأندلس. فانتشر الدين ومعه اللغة ومعهما عالم اجتماعي كامل جديد. ثم أخذ (الإسلام)، وهو الكل المعقد المكون من العقيدة والشريعة والفقه والعالم الاجتماعي الجديد، يتحول إلى حضارة انطلاقاً من بذور حضارة. وكان أن احتضن الأمويون والعباسيون الحضارة الجديدة ونشروها إلى أقاصي آسيا (الهند وأطراف الصين) وأطراف أوروبا (إسبانيا وصقلية وشطر من بلاد الفرنجة الأخرى: فرنسا وإيطاليا الحاليتين).

بادرت ضربات خارجية إلى محاولة تدمير الأعصاب المركزية لهذه الحضارة مشرقاً ومغرباً، فكان هجوم الفرنجة ـ تحت راية مزعومة للصليب ـ على ساحل الشام وأرض فلسطين في مطالع الألفية الثانية للميلاد (الحملة الصليبية الأولى 1096 ـ 1099 والثانية في 1145)، وانكسرت موجة الهجوم الرئيسية تلك في معركة حطين (1187) بقيادة صلاح الدين الأيوبي. تلت ذلك موجة الهجوم التتاري التي نجحت في اجتياح عاصمة العالم الإسلامي بغداد عام 1258، وانكسرت الموجة الرئيسية الزاحفة إلى الشام في معركة «عين جالوت» بقيادة سيف الدين قطز ثم الظاهر بيبرس عام 1260.

في المغرب، كانت معركة كبرى مماثلة للمشرقية في قوتها القتالية في مواجهة زحف القوط على الأندلس، وإن تأخرت عنها زمنياً، وكان ما كان من جهد عسكري صارم على أيدي المرابطين، بقيادة يوسف ابن تاشفين (1083 ـ 1143)، ثم على أيدي الموحدين خاصة ابن عبد المؤمن (1163 ـ 1184). وكان للمواجهات الكبرى، أمام التحديات الخارجية، أثر كبير في استنفاد قوة المقاومة في الجسد العربي ـ الإسلامي طوال خمسة قرون وأكثر، من القرن الأول للألفية الأولى حتى السادس منه وئيد، كما كان لها أثرها في تصدر القوى الاجتماعية المعسكرة المشهد العربي والإسلامي كله طوال القرون التالية، لتحل «العساكر» محل الأمراء وحلفائهم من التجار والحرفيين وكبار حائزي الأرض، كمركز لا ينافس للقوة بكل معانيها، القوة المجسدة حربياً واقتصادياً، والقوة غير المجسدة، ثقافة أفلة وتديّناً يرين عليه الجمود، ثم توسط القوة كلها في مجال الحكم، ممثلاً في قاعدة السلطة السياسية النابعة من فوهة البندقية، ومعها ينابيع الثروة من بعد.

هكذا، في نهايات العصور الوسطى الأوروبية (1453) تم فتح القسطنطينية لتُدَمِّر دولة «الروم» المسيحية الشرقية، ويحل محلّها العثمانيون: ورثة «السلاجقة» الذين حاربوا «الروم» قرناً بعد قرن، ثم ليقوموا على فتح أو إعادة فتح كل ما هو حول هضبة الأناضول، خاصة البلقان وشطراً من شرق أوروبا الحالية، والأقاليم الناطقة بالعربية كلها تقريباً، شرقها وغربها.

تشاء الأقدار أن يتزامن عوْد الصعود الإسلامي ـ نسبياً وبمعنى ما ـ على أيدي الأتراك العثمانيين، ولا سيّما بدخولهم القسطنطينية، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، مع تحول نوعي هائل في شمال وغرب أوروبا اقتصادياً واجتماعياً ببزوغ نظام اقتصادي اجتماعي جديد هو النظام الرأسمالي الحديث، من قلب الزراعة فالتجارة ومنهما إلى الصناعة ثم المال، وأخيراً: التكنولوجيا.

كانت الدولة التركية العثمانية الناشئة والضاربة في جميع الاتجاهات بالعالم (القديم) حينئذ ذات سطوة عسكرية ولكن مع تأخر اقتصادي لأسباب شتى، لذلك لم يترجم الصعود العثماني تقدماً اقتصادياً بقدر ما ترجم عسكرياً بالمساعدة في حماية «الثغور» في المنطقة العربية الإسلامية مشرقاً ومغرباً، وهي المركز الوسيط للتجارة العالمية آنئذ، في مواجهة الزحف البرتغالي. الإسباني (والهولندي) بعد سقوط الأندلس النهائي (1492)، ثم البريطاني والفرنسي، تحت أعلام الرأسمالية البازغة.

ذاك، إذن، جرح قديم ونازف لم يزل رغم تقلب الدهور، فقد انطبعت الهزيمة الحضارية محفورة في أحجار البناء العمراني وأذهان البشر. إن اعتزاز ذوي الحضارة بحضارتهم تلك، العربية ـ الإسلامية، كان أكثر من المألوف عالمياً إلى حد بعيد، إذا صح التعبير، بالمنظور المقارن، بفعل تداخل (المدنية) والثقافة لدى غالبيتهم، في الحقيقة، بالإرث التاريخي للعقيدة الدينية ـ الإسلامية.

ولما أخذت تنشأ حركة القومية العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ثم استوى عودها في أواسط القرن، كان تركيزها في البداية موجهاً ضد الأتراك العثمانيين في منطقة المشرق، ثم صار موجهاً في الأخير ضد العدو الخارجي في عموم الوطن العربي. وبذلك تحولت من محض حركة قومية عامة وثقافية ـ لغوية في مواجهة حملة «التتريك» قبل الحرب العالمية الأولى، إلى حركة سياسية في مواجهة السيطرة الاستعمارية الغربية والمشروع الصهيوني في عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.

عودٌ على بدء

عودٌ إلى ما قبل ذلك، إذْ كانت المنطقة العربية ـ الإسلامية المركزية، وخاصة قلبها العربي ومحوره «مصر ـ الشام» المملوكية، هي واسطة العالم التجارية، حتى اكتشاف رأس الرجاء الصالح في مطلع القرن السادس عشر، الذي بعده زان الركود على المركز وأطرافه القريبة في ظل الأتراك العثمانيين، الذين تولّوا، بمعنى ما، حماية الأطراف المهددة في «الغرب الإسلامي» بخاصة، أي المغرب العربي الحالي، وشواطئه المديدة، من جانب إسبانيا الجديدة وريثة الحكم الإسلامي في الأندلس وقبلها البرتغال.

تلك، إذن، الموجة الثانية من التوسع الحضاري الإسلامي ونواته العربية، هي الموجة العثمانية، بعد الموجة الأولى المركزة عربياً في مكة ودمشق وبغداد والقاهرة الفاطمية، مع بقاء آثار الشعلة الأولى قائمة في مراكش وفاس والقيروان، وإن بشكل مختلف.

كان أن تهددت الموجة الثانية ومركزها العربي ـ المصري، ومن حوله شبه الجزيرة خاصة جنوبها (اليمني ـ العماني حالياً) باكتشاف أوروبا البورجوازية الناشئة، انطلاقاً من إسبانيا ـ فاسكو دي جاما ـ للطريق الدائري من رأس الرجاء الصالح. وكانت قد جفت ينابيع التجارة الأوسطية مارة بين الشرق والغرب عبوراً إلى أفريقيا بعد أن هُزم المماليك من البرتغاليين في موقعة ديو البحرية على شواطئ الهند عام 1502، تزامناً تقريبياً مع سقوط آخر معاقل الحكم الإسلامي في الأندلس. كانت هذه نقطة التحول الكبرى باتجاه هيمنة تركيا العثمانية لدرجة السيطرة على الشام من بين فكي المماليك (1516) وصولاً إلى المركز المصري نفسه (1517).

بعد ذلك، انتقل مركز الحضارة إلى أوروبا بدءاً من إسبانيا ومعها دولة «النمسا ـ المجر» بزعامة آل هبسبورغ التي كانت قد عجمت عود تركيا العثمانية الجديدة فلم تنكسر، بل دقّت أبواب فيينا. واستطاعت أوروبا أن تتقدم بالكشوف الجغرافية ـ بعد الأمريكتين ـ إلى سواحل أفريقيا والهند الشرقية، حيث حملت الطبقة البرجوازية التجارية ثم الصناعية مشعل الحضارة الجديدة وريثة الإسلام.

هكذا إذن، وقف عالم الإسلام تحتضنه تركيا المعسكرة مقابل أوروبا «الاقتصادية» الزاحفة إلى عالم ما وراء البحار، آسيوياً وأفريقياً وكذلك أميركياً. وكان أهل عالم الإسلام هذا، ومعه تركيا الحامية للثغور، ولو نظرياً فقط، قد استمرأ جلّهم اجترار (الإسلام ـ الدين) محولاً إياه إلى عقيدة ينتابها الجمود في أعراض «الدوجما» المعتادة، يتناوشها كل طرف من جانبه، طائفياً ومذهبياً.

ذلك، إذن، هو عصر «الانحطاط» الذي حاول الإبقاء على ما بقي قائماً من الشعلة الحضارية الذاوية، بدُبالة شبه منيرة، اعتماداً على الشرح والتفسير على هوامش المتون. ولما اختفى «التجار ـ الفاتحون»، لم يحل محلهم تكوين طبقي مبادر، فقد انتقلت الدينامية الاجتماعية إلى أوروبا البورجوازية، وما عداها في العالم تُبَع وتوابع. وطوال العصور الحديثة منذ مطلع القرن السادس عشر، ظل عالم الإسلام عسكرياً ـ تركياً، مع وجه مملوكي في المشرق، وآخر عسكري وارث للأندلس في المغرب، ومن حوله عالم «مختلف تماماً»، بل معادٍ.

لم يختلف حال العالم الإسلامي ـ ومركزه «الوطن العربي» الحالي العتيد ـ طوال القرون الخمسة الأخيرة تقريباً. خمسمئة عام ران عليها جمود عقائدي، وتجمد اجتماعي، ونقل بالعقل ودونه معاً، وتطلع ناحية الغرب في القرنين الأخيرين بالذات للأخذ دون عطاء.

هذا العالم لم يعد قابلاً للتطور الحضاري الحقيقي بحاله القائم ذاك إلا أن يشهد ثورة جديدة مشابهة في الدلالة العامة لثورة الإسلام المزلزلة منذ أربعة عشر قرناً، ولكنها ليست ثورة على الإسلام ذاته، وإنما ثورة تغتني به وتغنيه. منذ قرنين ونحن نجرّب ـ العرب ـ طريقاً خارج الإسلام ومن داخله غالباً، وفق أفهام بعضها منير وغالبها غير ذلك، فهل آن الأوان لاشتقاق بناء عقائدي واجتماعي جديد؟

لقد حانت الفرصة مع انتشار الاشتراكية في العالم وعندنا خلال القرن العشرين، وجربها بعضنا ولم يكمل لظرف داخلي وخارجي معقد. حانت الفرصة مع القومية العربية أيضاً خاصة بعد ثورة الثالث والعشرين من يوليو ـ تموز 1952 في القاهرة ولم يكتمل البناء القومي ـ الاشتراكي، إذ سرعان ما عاجلته قوى الغرب ومعها الوكيل الجديد ـ الإمبريالية الصغرى ـ الكيان الصهيوني إسرائيل.

مصر... الأمل

أفلا نستطيع، إذن، بناءً على قوى اجتماعية جديدة قوامها المنتجون «الذهنيّون»، في عصر الاقتصاد الرقمي، أن نقيم عالماً جديداً بايديولوجيا متساوقة معه قائمة على القيم العتيدة: تطور دائب، ومساواة، وعدل... أيديولوجيا لا تنطلق من الماضي وحده، ولكنْ تُصالحه مع المستقبل الآتي، بل تفيد منه ما استطاعت بالتآلف مع المسيحية الشرقية.

هل نستطيع؟ لكن كيف لنا في مصر العربية أن نفعل ذلك وهذا ماضينا البعيد والقريب يجثم فوق الصدور، فضلاً عن ميراث الجمود ذي الطابع الكهنوتي، إن صح التعبير، الممتد بعمق وعُنق، طوال قرون، تطل أشباح الهزيمة من بين كوّات التاريخ العريق.

وحقاً، إن بعض الشعوب تقع ضحية تاريخها بالذات. هكذا الحال مع الشعب العربي في مصر.

فالوحدة الوطنية التامة أو شبه التامة النافية للفرقة والشرذمة غدت منذ عشرات السنين تحول دون إمكانية انبثاق أحزاب سياسية فعالة على عكس الحال مع بلدان المشرق العربي مثلاً ذات الهشاشة البنيوية من الزاوية الجيوبوليتيكية في عصرنا. لكن ذات القوة الفعلية في بنيانها الحزبي فكان فُرقتها سرّ نجاحها النضالي الشعبي: «سوريا ـ لبنان»، فلسطين، وإلى حد ما العراق والأردن.

ثم أن قِدم أو «أقدمية» الجهاز الحكومي في مصر، ذي الذراع الضاربة في أعماق التاريخ، صارت في ظل الدول الحديثة تحول دون تطويع الجهاز وقابليته للإصلاح بفعل مقاومته للتغيير. فهو واهنٌ ثقيل الخطى عكس الحال مع بلدان أخرى ذات ماض قريب في مجال «بناء الدولة»، فقد أسست جهازاً إدارياً للدول الوليدة من «نقطة الصفر»، فكان لبعضها ما أرادت من استخدام جهاز الحكم بقدر عالٍ نسبياً من المرونة.

مصر معقد الأمل العربي، والأمل فيها معقود على تأسيس حركات سياسية منظمة فعالة ذات بعد تقدمي وعروبي عميق، ثم بناء جهاز للإدارة العامة وإدارة الإنتاج موافق للعصر الجديد تحت رايات التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية والاستقلالية الوطنية ـ القومية الحقيقية.

* أستاذ في «معهد التخطيط القومي» في القاهرة

> أقدمية الجهاز الحكومي في مصر صارت تحول دون تطويع الجهاز وقابليته للإصلاح

بعض الشعوب تقع ضحية تاريخها. هكذا الحال مع الشعب العربي في مصر (أ ف ب)

الحدث

انتخابات مصر «ولا أيّ اندهاش»!

يبدو المجتمع المصري اليوم مستسلماً لخيبة الأمل (أ ف ب)

وسام متى

من السذاجة الافتراض أن الحاكم، ولا سيما في الديكتاتوريات أو أنصاف الديموقراطيات العربية، سيحلم، يوماً ما، بتقمّص شخصية الرئيسة التشيلية ميشيل باشليه، يوم خرجت من قصر مونيدا، وهي تذرف دموع الفرح، والتأثّر، لتلك العاطفة النبيلة التي أحاطها بها المواطنون، وهم يتسابقون لمعانقتها وتقبيلها قبلة الوداع الرئاسي الأخير، قبل أن تصافح قائد الحرس الجمهوري، وتستقل سيارتها من مقر رئاسي لن تقيم فيه مجدداً.

هذا السيناريو، ليس مشهد بطولة بالنسبة إلى الحاكم العربي، ولا حتى لدى المخرجين الرسميين لحكمه، فهو إما رئيس مدى الحياة، إلى أن يتمّم الله إرادته فيه، ميتةً طبيعية، أو رصاصةً في عرض عسكري، أو إعداماً على أيدي «انقلابيين»، وإمّا رئيس عجوز وعاجز، يسعى جاهداً إلى إيجاد سيناريست يكتب له مشهد التوريث، أو في أفضل الأحوال، رئيس مسكون بـ«مرض التجديد الدائم»، يعاند قليلاً، أمام المعادلات السياسية، قبل أن تخرجه هي بنفسها رئيساً منفياً، أو منبوذاً داخل بلاده، حين يصبح المسؤول عن فترات اضطراب وفراغ دستوري طويلة.

بهذا المعنى، لا يمكن، بحسابات المنطق، توقع سلوك رئاسي مختلف في مصر، حيث ستصدر اللجنة العليا للانتخابات، بعد أيام، بيان الفوز المتوقع للرئيس عبد الفتاح السيسي، أمام مرشّح صوري، على شاكلة موسى مصطفى موسى، وذلك بعد إتمام ديكور التصويت، الذي يقترب من الناحية العملية من الاستفتاءات على الطريقة العربية المعروفة.

وبهذا المعنى أيضاً، لا يمكن أن يستغرب المرء أن تتعالى أصوات «الحاشية» و«المريدين»، ابتداءً من اليوم الأول للولاية الرئاسية الجديدة، مطالبةً بـ«تعديل دستوري»، لتأبيد ولاية «الرئيس المحبوب» و«المنقذ»... إلى آخر تلك التوصيفات التي تحرّك النشوة السياسية لدى الحاكم العربي.

ومع أن ثمة الكثير من الالتباسات انطلاقاً من ذلك، يُبالغ الكثيرون في إبداء خيبة أملهم من «الانتخابات» الحالية في مصر، التي يفترض المنطق السياسي العام، في عالمنا العربي، عدم التجاوز في مقاربتها، بكثير من التحليلات، طالما أن اختزالها ممكن بعبارة «ولا أيّ اندهاش»، التي حوّلها إعلان دعائي قبل سنوات قليلة إلى «شعار المرحلة».

ومع ذلك، يمكن تفهّم خيبة الأمل السائدة، وخصوصاً حين يتعلّق الأمر بالحالة المصرية، التي قدّمت قبل قرابة ستّة أعوام ـ ومعها تونس بطبيعة الحال ـ استثناءً رائعاً، أقلّه من الناحية الشكلية، حين اصطف المواطنون في طوابير أمام لجان الانتخاب، لاختيار واحدٍ من بين 13 مرشحاً تأهّلوا لخوض منافسة انتخابية حقيقية، لم يكن باستطاعة أحد توقع مسبقاً هوية الفائز في سباقها النهائي.

ومع أن ثمة الكثير من الالتباسات التي رافقت ما جرى في انتخابات الرئاسة المصرية، في عام 2000، إلا أنها كانت في الواقع تجربة فريدة، سرعان ما تلاشت، بعد عام واحد، حين استعادت مصر، ذلك المشهد السياسي القديم، الذي بلغ ذروة رتابته، في رئاسيات عام 2010، المرشّحة للتراجع إلى مركز الوصيف، في «الأوسكار» الانتخابي المصري، اليوم.

برغم ما جرى، طوال السنوات الأربع من ولاية السيسي الرئاسية الأولى، إلا أن الخطير في الأمر، أن المجتمع المصري يبدو اليوم مستسلماً لخيبة الأمل، التي إن استمرت، فستتحوّل في نهاية المطاف، إلى مرض نفسي مزمن، يجعل المصابين به، ولا سيما ممّن كانوا يسمّون قبل سنوات «القوى الثورية»، أسرى الرهان على القدر، الذي أنهى حكم جمال عبد الناصر وفاةً (أو تسميماً كما يقول البعض)، وحكم أنور السادات اغتيالاً... وحكم حسني مبارك بثورة شعبية، تخمّرت على مدار ثلاثين عاماً، ولم يكن أحد قادراً على توقّعها، حتى بعد اندلاع شرارتها.

ولعلّ العوارض الخطيرة لخيبة الأمل/ أو ما يمكن تسميته «الإحباط الثوري» قد تبدّى في الانتخابات الحالية، أكثر من أي وقت مضى، حين بات الرهان الأخير، على شخصيات ثار المصريون ضدها بالأساس، كما هي الحال مع «الفريق» أحمد شفيق، آخر رئيس وزراء في عهد حسني مبارك، أو «الفريق» سامي عنان، الرجل الثاني في المجلس العسكري، الذي رفع في وجهه «الثوار» يوماً شعار «كاذبون»!

هذا «الإحباط الثوري»، لا إمكانية للخروج من دائرته المفرغة والمدمّرة، بالبكاء على أطلال «ميدان التحرير» و«محمد محمود»، كما يفعل البعض، ولا بمجرّد السخرية، التي باتت «كوميديا سوداء» يتبارى الكل على الفوز بالمركز «الفايسبوكي» الأول فيها، وإنما بمراجعة نقدية لتجربة ممتدة على مدار سبع سنوات من عمر «ثورة 25 يناير/ 30 يونيو».

تلك المراجعة النقدية، لا بد أن تكون قاسية، على الذات، قبل الآخر، لا بل إنّ نجاعتها تتطلب ربما نقد الثورة نفسها، التي باتت مشوبة، طوال السنوات الفائتة، بنظرية المؤامرة، التي تدفع إلى التشكيك بها، واعتبارها مجرد «تصفية حسابات» داخل «الدولة العميقة» أو «النظام العميق»، و«صراع أجهزة»، كان فيه «الثوار»، ومعهم شرائح واسعة من الشعب المصري، أتوناً لخيارات سياسية قذرة، لا حول لهم فيها، ولا قوة.

> **بعد أيام، سيصدر بيان الفوز المتوقع للرئيس عبد الفتاح السيسي**

كثيرة هي الأسئلة، التي تتطلبها تلك المراجعة النقدية، أولها مقاربة تفاصيل التفاصيل، في محطات الثورة، منذ اندلاع شرارتها، وحتى هزيمتها، بما يكفل تنقيتها من أحاديث «المؤامرة»... أو حتى اتخاذ القرار الشجاع بـ«إدانتها»، إن استقر الأمر على عكس ما سبق.

وأمّا ثاني الأسئلة النقدية، فيتّصل بالمقاربة التي انتهجتها «القوى الثورية» في المحطّات المفصلية في ذلك المسار الانحداري، الذي سلكته ثورتهم، ابتداءً بالسلوكيات «الطوباوية» التي انتهجت، خلال المرحلة الانتقالية الأولى، على حساب «البراغماتية» السياسية؛ مروراً بالعجز الدائم في التوصل إلى رؤى موحّدة بين المكوّنات «الثورية» على برنامج أو قائد أو مرشّح، والرهانات الخاطئة على الكثير من «رموز» تلك المرحلة؛ وصولاً إلى الخيارات الكارثية، التي جعلت أكثر التيارات تخلّفاً، مثل «الإخوان المسلمين» و«السلفيين» الكاسب الأوحد من الموجة الثورية الأولى؛ وحوّلت أكثر مؤسسات الدولة رجعية (سواء في مصر أو باقي دول العالم)، أي المؤسسة العسكرية، إلى الجهة الوحيدة القادرة على قطف ثمار الموجة الثانية، على النحو الذي نشهده اليوم.

تلك المقاربة النقدية الذاتية، قد تكون الفرصة الأخيرة، المتاحة حالياً، لتحديد قواعد الصراع السياسي، بشكل أكثر نضوجاً وتجدّداً، على نحو يفتح كوّة في جدار التغيير، الذي ربما لا يزال ممكناً، طالما أن النظام السياسي ـ العسكريتاري في مصر، يقترب أكثر فأكثر، من نموذج عرفته أميركا اللاتينية طويلاً، وتحرّرت منه، بعد عقود من القمع، لتستقر الأوضاع فيه، في نهاية المطاف، على مشهد رئيسة تغادر منصبها، بكثير من الحب... لا الدم!

كشف حساب لفترة السيسي الأولى

هيئة الانتخابات: التعطيل هدفنا!

القاهرة ـ الأخبار

برغم عمل جميع أجهزة الدولة لحشد المواطنين على المشاركة في الانتخابات الرئاسية، فإنّ الهيئة الوطنية للانتخابات التي تشرف على الاستحقاق بموجب الدستور، اتخذت عدة قرارات من شأنها عرقلة عمليات التصويت، وعرقلة عمل الإعلاميين.

فشلت الهيئة الوطنية للانتخابات التي يترأسها المستشار لاشين ابراهيم، وهو نائب رئيس محكمة النقض، في تهيئة الأجواء للناخبين بشكل جيد. أولاً، رفضت الهيئة تجهيزات وزارة الاتصالات للسماح باستخدام التصويت الإلكتروني للمصريين المقيمين في الخارج من أجل تسهيل عملية الاقتراع عليهم وليكون التصويت عبر أرقام ومفاتيح سريّة يحصل عليها المواطنون المغتربون بالتنسيق مع السفارات المصرية وبموجب إثبات إقامتهم في الدولة تخوفاً من أصوات المعارضة التي يمكن أن تغير نتيجة تصويت الخارج، وهو ما منع كثيرين من المشاركة في الانتخابات خلال فترة تصويت المصريين في الخارج الأسبوع الماضي.

ثانياً، برغم التسهيلات التي كانت تُقدَّم في الداخل، كأن يكون الاقتراع مثلاً في مدن الإقامة، فإنّ الهيئة جعلت انتخاب هؤلاء يقتصر على من قاموا بتسجيل رغباتهم في المحاكم الابتدائية قبل يوم 28 شباط/ فبراير الماضي، ما أخرجَ شريحة ليست بالقليلة من الفئات التي يمكنها التصويت. وهذا ما دفع بعض الشركات إلى منح العمال والموظفين يوم إجازة للتصويت في مسقط رأسهم والعودة إلى عملهم مع إثبات ذهابهم بـ«الحبر الفوسفوري» الذي تبقى آثاره لمدة 3 أيام. هذا مع العلم بأنّ القاهرة وحدها تحتضن أكثر من 5 ملايين ساكن لا يصّوتون فيها، وسيكون غالبيتهم محرومين من التصويت.

على مستوى المتابعة الإعلامية، عرقلت الهيئة صدور التصريحات للمؤسسات الإعلامية المختلفة، إذ إنّها جعلت التقدّم بطلبات للحصول على تصريح محصوراً بالجهات الإعلامية المختصة، ما منع إنهاء آلاف التصريحات بسبب سوء التنظيم والإجراءات الجديدة التي اتبعت. ولم يصل إلى بعض القنوات الفضائية سوى عدد محدود للغاية من التصاريح، فيما حاول مندوبو التلفزيون المصري إنهاء التصاريح الخاصة بهم بشكل استثنائي ليتمكنوا من نقل الانتخابات على الهواء عبر التلفزيون الرسمي للدولة (وصلهم نحو 20% فقط من التصاريح التي طلبوها، فيما وصل إلى إحدى القنوات الخاصة تصريح واحد فقط من أصل 300 تصريح طلبتها لمراسليها وفرق عملها).

ويصل عدد من يحق لهم التصويت في الانتخابات إلى نحو 59 مليون مصري، فيما تنتشر 13 ألفاً و687 لجنة انتخابية في جميع أنحاء الجمهورية. ويشرف على العملية الانتخابية 18 ألفاً و678 قاضياً (أصلياً واحتياطياً)، يعاونهم 103 آلاف موظف.

أحمد عابدين

يذهب المصريون اليوم إلى صناديق الاقتراع للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية التي انعدمت فيها المنافسة، إذ أصبح الاختيار بين الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي، وأحد مؤيديه، موسى مصطفى موسى. لكن، قبل بدء الفترة الثانية، ماذا حقق السيسي في فترته الأولى؟

الحالة الاقتصادية

شهدت مصر خلال الفترة الأولى من حكم عبد الفتاح السيسي، تدهوراً كبيراً على الصعيد الاقتصادي والحالة المعيشية للمواطنين، فقبيل انتخابه للفترة الأولى عام 2014، قال السيسي في حوار تلفزيوني، إنّ إجمالي الديون المصرية (الداخلية والخارجية) قد بلغ 1,7 تريليون جنيه، متسائلاً عن هذا المبلغ «الضخم»، ومستنكراً بالقول: «هل مقبول أن نترك هذا الدين للأجيال القادمة؟ هل هذا هو الميراث الذي نورثه لأبنائنا وأحفادنا؟». رغم ذلك، تضاعفت تلك الديون خلال فترة حكمه الأولى، ليصل حجم الديون الخارجية خلال الربع الأول من العام المالي 2018/2017 إلى مبلغ 80,8 مليار دولار وفقاً للبنك المركزي، وبإضافة سندات بقيمة 4 مليارات دولار أُصدرَت خلال شهر شباط/ فبراير الماضي، وقرض روسي لإنشاء محطة الضبعة النووية لإنتاج الكهرباء بقيمة 25 مليار دولار، يصعد إجمالي تلك الديون إلى قرابة 110 مليارات دولار، وهو ما يعادل قرابة 2 تريليون جنيه. أما الديون المحلية، فارتفعت لتصل إلى مبلغ 3,16 تريليونات جنيه (قرابة 180,5 مليار دولار). بمعنى أوضح: ارتفعت الديون بمقدار 3,5 تريليونات جنيه (197,7 مليار دولار) قبل نهاية الفترة الأولى بشهور.

إلى جانب ملف الديون، قام السيسي بتعويم سعر صرف الجنيه أمام الدولار في تشرين الثاني/نوفمبر 2016، ليرتفع سعره من 7 جنيهات للدولار في بداية حكمه إلى 17,5 جنيه للدولار الواحد مع نهاية فترته الأولى، أي إنّ العملة المحلية فقدت نحو 70% من قيمتها. وهذا ما أثّر بالحالة المعيشية ونسب الفقر بين المصريين التي كانت قد وصلت إلى 27% من عدد السكان عام 2015 (أي نحو 28 مليون نسمة من مجمل السكان البالغ عددهم نحو 104 ملايين نسمة)، وذلك طبقاً لبيانات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء الذي يُحدد خط الفقر بمبلغ 482 جنيه شهرياً (27,5 دولاراً)، الذي توقع رئيسه أن يرتفع العدد من الفقراء كثيراً خلال الإحصاء الجديد المزمع إعلانه نهاية العام الجاري.

الحالة الأمنية

على رغم الخلفية العسكرية للرئيس السيسي، لكونه شغل مناصب رفيعة داخل الجيش مثل مدير جهاز المخابرات الحربية ثم وزيراً للدفاع، فإنّ فترة حكمه الأولى شهدت توسعاً نوعياً في العمليات الإرهابية (تنقّل الإرهاب بين سيناء ووادي النيل). فبعد حرب ضروس شهدتها منطقة شمال سيناء راح ضحيتها المئات من الجنود والضباط، بالإضافة إلى آلاف المدنيين (في عمليات كان أبرزها إطلاق النار على المصلين في مسجد الروضة، الذي أدى إلى مقتل أكثر من 300 مصلٍّ)، اتخذ الإرهاب اتجاهاً جديداً ليضرب قلب العاصمة وعدداً آخر من المحافظات، فاستطاعت الجماعات الإرهابية تفجير موكب النائب العام الراحل المستشار هشام بركات في حزيران/ يونيو عام 2015، في حي مصر الجديدة، المعروف بالحضور الأمني الشديد، لوجود الكلية الحربية والقصر الرئاسي فيها، كذلك استُهدفت الكاتدرائية المرقسية بالعباسية وسط القاهرة بهجوم أدى إلى مصرع 29 شخصاً وإصابة العشرات، بالإضافة إلى نصب كمين لقوات من الأمن الوطني والقوات الخاصة التي تُعد قوات النخبة في الشرطة المصرية في طريق الواحات بمحافظة الجيزة جنوب العاصمة في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، ما أدى إلى وقوع عشرات القتلى في صفوف قوات الأمن (قدرتها مصادر أمنية بمقتل 52 ضابطاً ومجنداً، قبل أن تعلن وزارة الداخلية أن العدد هو 16 فقط). كذلك شهدت محافظة الإسكندرية عدة تفجيرات وعمليات إرهابية، كان آخرها استهداف موكب مدير الأمن قبل ثلاثة أيام، الذي أدى إلى مقتل اثنين من قوات الشرطة.

وعلى الجانب الآخر، شهدت مصر قبضة أمنية شديدة خلال الفترة الأولى من حكم السيسي، استهدفت العمل السياسي والحقوقي والمدني عموماً: قبضت قوات الأمن على أشخاص كثر، وأصدرت قرارات بالمنع من السفر وبمُصادرة أموال آلاف الناشطين والسياسيين والصحافيين والعاملين بالمجتمع المدني، لعلّ أبرزهم علاء عبد الفتاح وأحمد دومة والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح المرشح الرئاسي السابق، وكذلك رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق سامي عنان، على خلفية إعلانه الترشح للانتخابات الرئاسية في مواجهة السيسي. وقد قُدّر عدد المُعتقلين منذ عزل الرئيس الإخواني السابق محمد مرسي، وحتى نهاية الفترة الأولى للسيسي، بعشرات الآلاف، بالإضافة إلى محاكمة أكثر من 7500 مدني عسكرياً، بينما بلغت أحكام الإعدام أكثر من 2300 حكم (لم تنفذ جميعها)، وسط تسجيل المئات من المختفين قسراً، بينما زاد عدد السجون الجديدة في تلك الفترة فقط بمقدار 17 سجناً جديداً.

مكانة مصر

على الصعيد الخارجي، شهدت مصر في عهد السيسي تنازلات خارجية كبيرة وتقارباً شديداً مع الكيان الإسرائيلي.

استناداً إلى اتفاقية إعادة ترسيم للحدود البحرية مع السعودية، تنازل السيسي عن جزيرتي تيران وصنافير للرياض، برغم حكم نهائي من مجلس الدولة قضى بثبوت أحقية مصر فيهما. تلك الاتفاقية حوّلت مضيق تيران الاستراتيجي من مضيق مصري إلى مضيق دولي لمصلحة إسرائيل، وأصبح السيسي أحد أهم حلفاء الدولة العبرية على الصعيد الإقليمي. ذلك التقارب شهد لقاءات سرية وعلنية، بين السيسي ورئيس وزراء الاحتلال، كذلك أقدم النظام على التصويت للدولة الصهيونية في الأمم المتحدة لأول مرة في التاريخ، وذلك لتمكينها من عضوية لجنة الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي بالمنظمة الدولية، بالإضافة إلى شراكات تجارية ضخمة، كان أبرزها توقيع اتفاق لاستيراد الغاز الطبيعي من دولة الاحتلال بقيمة 15 مليار دولار ولمدة 10 سنوات.

> **على الصعيد الخارجي، عرفت القاهرة تنازلات سياسية كبيرة**

كذلك كان الحال بالنسبة إلى الموقف المصري تجاه القضية الفلسطينية، حيث تطوّع السيسي ليكون أول من يُعلن إجراء تسوية للقضية تحت مسمى «صفقة القرن» برعاية الرئيس الأميركي دونالد ترامب، الذي اتخذ موقفاً شديد القرب من الاحتلال ضد حقوق الفلسطينيين (أصدر ترامب قراره الشهير بنقل سفارة بلاده إلى مدينة القدس المحتلة والاعتراف بها عاصمةً للاحتلال، وسط رد فعل مصري باهت على المستوى الرسمي).

على الرغم من العثرات الكبيرة التي كانت تواجه جمهورية مصر العربية مع بداية تولي السيسي رئاسة الجمهورية عام 2014، إلا أن أداءه كان أشد سوءاً مما تخيله المتابعون. ومع انتهاء الفترة الأولى والتحضير لتولي الفترة الثانية عبر انتخابات شكلية، يترقب المصريون بخوف ما ستؤول إليه الأوضاع في بلادهم... بخاصة بعد ما عانوه خلال الأعوام الأربع الماضية.

شهدت مصر قبضة أمنية شديدة. استهدفت العمل السياسي والحقوقي (أ ف ب)

سوريا اشعل خروج «فيلق الرحمن» من عربين ومحيطها خلافاً واسعاً بينه وبين «جيش الإسلام»، وصل إلى حد التخوين. وبينما يستمر إخراج المدنيين من الجيب الجنوبي للغوطة نحو ريف إدلب، يجري الحديث عن تسوية في دوما يفاوض «جيش الإسلام» ليبقى بموجبها داخل المدينة

أردوغان يعد «فصائله» بدخول تل رفعت
استكمال «تسوية عربين»... والعين على مفاوضات دوما

عاش محيط العاصمة السورية دمشق، هدوءاً خلال اليومين الماضيين اللذين شهدا إجلاء الآف المسلحين والمدنيين من بلدات الجيب الجنوبي في غوطة دمشق الشرقية نحو إدلب وجوارها. توقفت العمليات العسكرية، وتركز الاهتمام على بلدة عربين والطريق منها إلى حرستا، التي غادرتها حتى أمس دفعتان من الحافلات، على أن يتم استكمال العملية اليوم وحتى نقل كامل الرافضين للبقاء والتسوية. ما يقارب 6000 مدني ومسلّح خرجوا من عربين ومحيطها، فيما تسلّم الجيش 8 أشخاص كانوا مختطفين لدى الفصائل المسلحة. وعلى المقلب

> حمّل «فيلق الرحمن» مسؤولية سقوط معاقله إلى انسحابات «جيش الإسلام»

الآخر، خرج من الجيب الذي يسيطر عليه «جيش الإسلام» في دوما أكثر من ألف مدني عبر مخيم الوافدين، حيث تم نقلهم نحو مراكز إقامة مؤقتة، وذلك بعد خروج نحو 1700 مدني آخرين أول من أمس.

التسوية التي أنهت الوجود المسلح في أبرز البلدات المحيطة بدمشق من الشرق، تسببت بشقاق داخلي واسع بين أهم فصيلين نشطا في الغوطة الشرقية، هما «فيلق الرحمن» و«جيش الإسلام». الأخير استغلّ قبول «فيلق الرحمن» التسوية التي صاغتها روسيا، لشن حملة واسعة تصنّف «الفيلق» على أن «خائن» ترك «جيش الإسلام» وحيداً في محيط العاصمة. في المقابل، أشار المتحدث باسم «فيلق الرحمن»، وائل علوان، في حديث تلفزيوني، إلى أن «جيش الإسلام» يخوض بدوره مفاوضات مع الجانب الروسي، للتوصل إلى تسوية شاملة تترك مقاتليه داخل دوما لتكون «ريدقة للقوات الروسية... أو أشبه بقوات الدفاع الوطني».

وحمّل علوان مسؤولية حصار الجيش السوري للبلدات التي كان يتمركز فيها (الفيلق)، في عربين ومحيطها، إلى الانحسار المفاجئ والسريع لقوات «جيش الإسلام» من 8 بلدات، بينها النشابية وأوتايا، نحو مدينة دوما.

الحديث الأخير عن تسوية في بلدة دوما هي أقرب إلى «مصالحة» من إجلاء نحو إدلب، حضر أمس لدى عدة أوساط معارضة، أكدت أن التفاوض مستمر مع الجانب الروسي، وتم تسليمه عرضاً للتسوية، في انتظار موافقته عليه، فيما تداولت أوساط معارضة أخرى طرحاً مختلفاً، يتضمن خروج مسلحي «جيش الإسلام» إلى منطقة القلمون الشرقي. واللافت في المفاوضات الخاصة بدوما، أن احتمالات الوجهة المفترضة لأي عملية إجلاء، ضيقة جداً، مقارنة بما جرى مع «أحرار الشام» و«هيئة تحرير الشام» و«فيلق الرحمن».

إذ لا تجمع «جيش الإسلام» علاقة طيبة مع الفصائل المسيطرة في إدلب ومحيطها، بينما رفضت الدولة السورية أي إجلاء لأي فصيل باتجاه المنطقة الجنوبية، التي كانت خياراً مقبولاً لمسلحي «الجيش». وفي السياق نفسه، أشار المتحدث باسم «فيلق الرحمن» أمس، إلى أن «جيش الإسلام» كوّن عداوات مع جميع الأطراف «ولا توجد منطقة يمكنه الخروج إليها».

وبالتوازي، شهد الشمال السوري تطوراً لافتاً تمثل بإعلان الرئيس رجب طيب أردوغان نية بلاده استكمال عملية «غصن الزيتون» بالسيطرة على بلدة تل رفعت، في ريف حلب الشمالي. المنطقة التي شهدت سابقاً ما يشبه اتفاق «تخفيض التصعيد» بين الجانبين الروسي والتركي، عادت إلى الواجهة بعد وصول أعداد كبيرة من المدنيين النازحين من عفرين إليها. وكانت قوات حليفة للجيش السوري قد دخلت البلدة عقب اقتراب القوات التركية من محيط الطريق بين نبل والزهراء ومنَع. وأتى الحديث التركي بعد إعلان قيادة «غصن الزيتون» العسكرية انتهاء العمليات في عفرين، ما ولّد موجة احتجاج لدى الفصائل العاملة في مناطق «درع الفرات»، والتي تضم عدداً من أبناء البلدة ومحيطها. وقال أردوغان إن «أشقاءنا يبعثون برسائل يطالبون فيها تركيا بإحلال الأمن والاستقرار، بدءاً من تل رفعت ومنبج وتل أبيض ورأس العين وكل المناطق هناك... إن شاء الله لن نقف مكتوفي الأيدي تجاه نداءاتهم وسنلبي طلبهم». وفي السياق نفسه، أوضح أن «على الولايات المتحدة أن تتسلّم السيطرة في منبج من (وحدات حماية الشعب) وتُسلّمها المنطقة إلى أصحابها الحقيقيين»، مضيفاً أنه «في حال عدم إخراج التنظيم منها، فإننا سنضطر الى تحقيق ذلك مع سكان المنطقة». وبالتوازي، شهدت مناطق سيطرة القوات التركية في عفرين ومحيط الباب، أمس، اشتباكات بين اثنين من أبرز التشكيلات من بقايا «الجيش الحر»، وهما «أحرار الشرقية» و«فرقة الحمزة». وردّت بعض المصادر المعارضة التصعيد بين الفصيلين، إلى محاولة تحييد القياديين الذين احتجوا سابقاً على حصر العمليات العسكرية بمنطقة عفرين وتحييد تل رفعت، قبل أن ينتهي الخلاف بتوقيع صلح بوساطة من الجيش التركي. (الأخبار)

غادر خلال اليومين الماضيين نحو 6000 مدني ومسلح من عربين وجوارها (هيثم الموسوي)

بريد دمشق

سياط قبنض المحمية بكرسي مجلس الشعب
عندما تصبح شربة الماء منحة

سناء إبراهيم

بحجم شراسة الحرب التي دارت يوماً على أوتوستراد قاروطة الماء، كمن يرمي يمين الطلاق. هذه هي الترجمة الحرفية لعبارة: «راحت السكرة وأجت الفكرة». قيّدت «السكرة» السوريين لسبع سنوات، فكانت الحرب مبرراً للمسؤولين يعلّقون عليها أخطاءهم بحق الناس، أما «الفكرة»، فقد أطلق سراحها عضو مجلس الشعب في مشهدٍ أُصيب فيه القرف بالقرف.

مشهد قبنض آنذر ببدء تغريبة ثانية للسوريين الخارجين من الغوطة كما تغريبة كل السوريين الذين عانوا قبل الأزمة وخلالها من طبول الأزمات وتجارها. هي تغريبة الداخل، التغريبة الأصعب والأقسى، رجال ونساء أطلق سراحهم للتو وخرجوا من عتمة الأطراف تجذبهم أضواء المدينة، وفي الطريق إليها، دخلوا سجناً آخر «الماء، فيه مقابل كل ما بقي من كرامة». لو أن أحداً يخبر هذا الطبل ما معنى السجن والحصار، ما معنى أن تتخيل وجه رغيف الخبز القاسي العفن كوجه من تحب لأنك جائع، أن تتخيل البطانية الوحيدة المتوافرة في حضن أمك الدافئ، ما معنى أن تنام طوال أشهر على جنب واحد ووجهك يستدير مع استدارة شمس كل صباح صوب ذاك النزل المرمي على الأرض بين الركام وحبات الخرز التي تحيط بصورة جمعت شمل العائلة قبل أن تعيد المقبرة جمع شملها لاحقاً، قد لا يستوعب عقله هذا الكلام، فذاكرته محشوّة بالنبيذ، وذاكرتنا محشوّة بالأموات، لصوته كل الصدى ولا صدىً لصوتنا.

هي سياط «قبنض» المحمية بكرسي مجلس الشعب ومطرقته التي لا تستيقظ إلا لتعلن وقت القيلولة، هي نفسها سياط رجال السلطة المحمية بقوة المال التي حبست أنفاس الناس وأوصلتهم إلى لحظة انفجار الماء. وبعد، أين يكمن الخطأ؟ هل الخطأ في قبنض نفسه، أم في الدولة التي تغامر بحياة جنودها، لكنها لا تغامر برفع الدعم أو الحصانة عن رجال كثر أمثال قبنض امتهنوا إهانة الناس وسرقتها وإذلالها خلال سنوات الأزمة وما سبقها، أم أن الدولة تحولت إلى شركة وتحول أصحاب المال فيها إلى مساهمين يسوّقون لثقافتهم الضحلة ومنتَجهم الرخيص؟

وبعد كل التطرف الذي يحتويه مشهد قبنض، هل سيكون لنا من حجة على دومانيي أو حرستاني أو عربيني إذا ما استبدل بحبة المشمش قنبلةً ورمى بها من سبّب له اليأس والإهانة وفقدان الأمل. هؤلاء التائهون الخارجون من الغوطة هم سوريون، سواءٌ آخطأوا أم أصابوا، الأرض أرضهم وبردى امتلأ بعرق تعبهم قبل أن يمتلأ بدموعهم، بردى نفسه الذي سقى دمشق قبل أن تأتي الشركة وتجفف المنبع وتعيد بيع الماء في قارورة.

هي كلمة قالها صاحب استقلال سوريا سلطان باشا الأطرش: «نيّال الي ما عندو شرف».

العراق

سنجار تكذّب أردوغان: لا أتراكٌ ولا «حزب العمال»

تشير المعطيات الميدانية والرسمية من بغداد وسنجار ـ حتى مساء أمس ـ إلى أن الإعلان التركي عن إطلاق عمليات عسكرية في أقصى شمال غرب العراق، ضد «حزب العمال الكردستاني»، مازال بعيداً عن الميدان، من دون أن تستبعد بعض المصادر انطلاق تحرك تركي في وقت قريب

بغداد ـ **محمد شفيق**

فيما دخل قرار «حزب العمال الكردستاني» الانسحاب من مدينة سنجار حيّز التنفيذ، أعلن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بدء عمليات في المدينة «ملاحقة عناصر الحزب» الذين خلت منهم المنطقة، بحسب مصادر محلية وميدانية. على أرض الواقع، لم يكن لإعلان أردوغان أي صدى أو انعكاس، في وقت أكدت فيه «قيادة العمليات المشتركة» (أعلى جهة عسكرية تضم ممثلين عن التحالف الدولي) عدم وجود أيّ تحركات عسكرية تركية أو عبور لقوات أجنبية. الرئيس التركي خاطب حشداً جماهيرياً قبيل انطلاق مؤتمر لحزبه «العدالة والتنمية»، في ولاية طرابزون، بأنه «سبق أن قلنا إن عملياتنا العسكرية لن تقتصر على عفرين (في سوريا)، خاصة أن (حزب العمال الكردستاني) انسحب باتجاه سنجار، والآن بدأت العمليات في سنجار»، مضيفاً: «نحن نحارب الإرهابيين في الداخل والخارج. لسنا دولة احتلال، وهمّنا الأكبر مكافحة الإرهابيين».

وعلى الفور، سارعت وزارة الدفاع العراقية، عبر المتحدث باسمها، إلى نفي علمها بوجود أيّ عمليات عسكرية تركية في سنجار أو المناطق المحيطة بها. ونقلت وكالة «المعلومة» عن المتحدث باسم الوزارة، اللواء تحسين الخفاجي، قوله إن «معلومات انطلاق عمليات عسكرية في سنجار غير دقيقة وقد تفتقر إلى المصداقية». لكن الخفاجي أكد أن الحكومة العراقية «لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أيّ تدخّل عسكري خارجي في العراق»، على الرغم من أن الأحاديث عن عمليات تركية «لم تثبت صحتها». من جانبها، أكدت «العمليات المشتركة» في بيان رسمي أنه «لا صحة لعبور قوات عبر الحدود العراقية إلى مناطق سنجار وباقي المناطق الحدودية في نينوى»، مشيرة إلى أن «الوضع الأمني في نينوى وسنجار والمنطقة الحدودية تحت سيطرة القوات العراقية». ولم يختلف إعلان «الحشد الشعبي» عن سابقيه، بل جاء مكملاً لها، إذ أكد قائد المحور الشمالي في «اللواء 40»، رائد الكروي، أن قواته الموجودة هناك منذ عمليات تحرير الموصل العام الماضي «لم تلحظ أي تحرك عسكري تركي لغاية الآن في المناطق المذكورة»، معتبراً أن ما ذكره أردوغان وتداولته وسائل إعلام هو «إشاعة».

وخلافاً للروايات الرسمية، رجّح مصدر ميداني في المنطقة المحيطة بسنجار، في اتصال مع «الأخبار»، أن تبدأ عملية عسكرية خلال الساعات أو الأيام المقبلة، معتبراً أن تصريح أردوغان «إما أن يكون تهيئة للرأي العام لهذه العملية أو بالون اختبار». ومن جانبه، رأى الخبير الأمني هشام الهاشمي، أن العملية ربما لم تنطلق برياً، لكن تحضيراتها تأتي مكمّلة للقصف الجوي والصاروخي التركي، انطلاقاً من المثلث التركي السوري العراقي لغاية شمال سنجار (قرابة 104 كيلومترات). وأكد الهاشمي

> أكد «العمال الكردستاني» أنه ماضٍ في قرار الانسحاب من سنجار

رجّح مصدر ميداني أن يكون كلام أردوغان «بالون اختبار» (الأناضول)

«استحالة» تحرك قوات تركية نحو سنجار إلا في حالتين، وهما «تنفيذ إنزال جوي أو التنسيق مع بغداد»، مشيراً في حديث إلى «الأخبار» إلى أن القوات التركية الوحيدة التي عبرت إلى الأراضي العراقية هي تلك الموجودة في معسكر بعشيقة وقرى إبراهيم والشيخ عمر في سيدكان منذ أعوام.

وعلى الرغم من النفي الرسمي المتعدّد الجهات، عمدت بغداد إلى إرسال «قوة كبيرة» من الجيش العراقي إلى سنجار مساء أمس، وفق ما أعلن مدير ناحية سنوني (التابعة لقضاء سنجار) بالوكالة خودايدا جوكي، الذي أكد أن القوة تتمركز حالياً مع «وحدات حماية سنجار» (تتألف من أكراد وإيزيديين) في المواقع التي كان يوجد فيها «حزب العمال الكردستاني»، والتي تمتد حتى الحدود العراقية السورية. وبحسب ما نقلت عنه شبكة «روداو» الإعلامية الكردية، فإنه «لا يوجد حتى الآن أيّ تحرك عسكري تركي في سنجار».

ودخل أمس قرار «العمال الكردستاني» بالانسحاب من سنجار، والذي تردد أنه جرى بتنسيق مع بغداد، حيّز التنفيذ. قيادي في الحزب أبلغ «الأخبار» أن قرار الانسحاب لن يتأثر بتصريحات أردوغان «التي تعوّدنا عليها»، قبل أن يؤكد جاهزية مقاتليه للعودة مجدداً «ليس إلى سنجار فحسب، بل إلى أيّ منطقة يتعرض فيها الكرد للخطر». القيادي أفصح أيضاً عن وجود «خطة قتالية» لمواجهة القوات التركية «لم تتوقف حتى اليوم»، وفيما قلل من أهمية تصريحات أردوغان وإعلانه بدء الهجوم، حذّر الحكومة العراقية من الانجرار وراء أردوغان، «لأن وجوده قائم على الخلافات بين مكوّنات المنطقة والمؤامرات».

تحليل إخباري

إسرائيل تكرّر تقديراتها الخاطئة: إيران ستخضع أمام التهديدات

صحيح أنه ليس أمام إسرائيل سوى مواصلة توجيه رسائل التهديد، واستمرار التحريض على إيران لما تشكله من تهديد استراتيجي على أمنها القومي. لكن ذلك، لا يفسر تكرار الرهانات الفاشلة والتقديرات الخاطئة التي تستند إلى عجز عن تقمص العقل الاستراتيجي للقيادة الإيرانية. وجديد هذا القصور رهان تل أبيب المتجدد على تراجع طهران عن ثوابتها النووية والإقليمية، نتيجة التغييرات المتطرفة التي تشهدها إدارة ترامب

علي حيدر

تواصل إسرائيل مسلسل توجيه التهاني والترحيب بالتطورات التي تشهدها الساحة الأميركية، بدءاً من إعلان الرئيس دونالد ترامب القدس عاصمة للكيان الإسرائيلي، وقرار نقل السفارة الأميركية اليها، إلى استبدال وزير الخارجية ريكس تيلرسون، بمدير «سي آي إيه»، مايك بومبيو، وصولاً إلى إقالة مستشار الأمن القومي هربرت ريموند ماكماستر واستبداله بجون بولتون، الذي يتسم بمواقف متهورة ومغامرة في مقابل إيران وكوريا الشمالية. ومن المرجح أن يكون ترحيبها الأكبر لحظة إعلان الرئيس الأميركي موقفه الحاسم من الاتفاق النووي الإيراني، في الثاني عشر من أيار المقبل.

أتت التعيينات الجديدة في منصبي الخارجية ومجلس الأمن القومي، ملائمة لطموحات وآمال القيادة الإسرائيلية، وهو ما دفع المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس» عاموس هرئيل إلى التساؤل عن مدى «نسبة تأثير تعيين شخص محدد لمنصب رفيع في الإدارة الحالية». لكن الواقع هو أن تعيينه يشكّل مؤشراً كاشفاً عن توجهات الرئيس فضلاً عن كونها خطوة تأسيسية وتمهيدية لخيارات استراتيجية. مع ذلك، أوضح هرئيل أنه حتى الآن «تميّزت الإدارة بالارتباك، والارتجال وعدم التخطيط للمدى الطويل. وأن دخول بولتون وبومبيو يمكن أن يشير إلى تغيير أكبر. ليس فقط أن التعيينين الجديدين يعتبران من الصقور المفترسة، وإنما لأن بولتون، على الأقل، يعتبر رجلاً عملياً، يستطيع دفع أفكاره نحو التنفيذ».

في السياق نفسه، تأتي تقديرات المؤسسة الأمنية، التي رأت أن تعيين بولتون يعزز فرضية أن ترامب ينوي الانسحاب من الاتفاق النووي، في الموعد المحدد. ويضيف التقدير الاستخباري الذي تم تقديمه إلى القيادة السياسية أن «الإيرانيين الآن هم في أكثر نقطة ضاغطة منذ توقيع الاتفاق في فيينا في 2015».

وأعاد التقدير ذلك إلى تقاطع مجموعة من العوامل، إحداها توجه ترامب الحربي، والوضع الاقتصادي الإيراني الصعب، بفعل عدم تحقق التوقعات من وراء الاتفاق النووي، إضافة إلى ما تحدثوا عنه من تباينات بين الرئيس حسن روحاني والحرس الثوري، وصولاً إلى الرهان على تقدم سن مرشد الجمهورية الإسلامية السيد علي خامنئي، الذي أشار بنفسه إلى هذا الرهان، قبل نحو عشرة أيام خلال كلمة له أمام مجلس خبراء القيادة بالقول «العدو الآن يطمع بشيخوختنا، فيجلس ويحسب حساباته، فيقول إن هؤلاء شيوخ، والقائد كذا، والآخرون كذا إن هؤلاء شيوخ»، مؤكداً على أنهم «لا يعلمون بأن حركة شابة تعمل وتجتهد... وسوف تقوم بجميع الأعمال الكبيرة». وعقّب على ذلك بالتعبير عن اعتقاده الراسخ بأن مستقبل إيران سيكون أفضل بأضعاف من حاضرها.

في ضوء ذلك، يراهنون في الاستخبارات الإسرائيلية على وجود نافذة فرص لانتزاع تنازلات جديدة من الإيرانيين في المفاوضات الجديدة حول الاتفاق النووي وفي الحلبات الأخرى التي تتحرك فيها طهران على خلفية مشاكلها الداخلية. وترى الاستخبارات أن هذه الآمال قد تتحقق عبر التهديد بتجديد العقوبات الاقتصادية وربما حتى بالتلويح العسكري الأميركي. ويمكن الافتراض – بحسب هرئيل - أن هذا هو ما يروّج له رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أمام الرئيس ترامب خلال لقاءاتهما. مع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن نتنياهو يتبنى هذا النهج منذ عهد باراك أوباما، وهو ينطوي على محاولة استدراج الولايات المتحدة لخوض مواجهة عسكرية مع إيران في ظل عجز إسرائيل عن القيام بالمهمة بالاستوى الذي يحقق لها آمالها.

وتضيف «هآرتس» أن إسرائيل لا تأمل فقط تعديل الاتفاق الذي يسهل على الإيرانيين العودة لتطوير البرنامج النووي، بعد انتهاء الاتفاق، من دون أن يطرح رقابة كافية على الأبحاث والتطوير لديهم. فإسرائيل تؤمن، في المقابل، أنه يمكن التوصل إلى إنجازات تتمثل في إبعاد الإيرانيين وأنصارهم عن حدودها مع سوريا، وتقييد البرنامج الصاروخي الإيراني، وتقليص المساعدات العسكرية لحزب الله، لكن في مقابل ذلك، رأى هرئيل أن «كعب أخيل» التوقعات يكمن في الإدارة ذاتها، التي تغمز بصعوبتها نحو إسرائيل. خاصة أن الرئيس ترامب ورجاله، أظهروا عدم قدرة على التخطيط والتنفيذ البعيد المدى. ولفتت الصحيفة إلى أنه مع ذلك، حتى لو افترضنا أن تشديد الموقف الأميركي إزاء إيران سيضمن تفوّقاً استراتيجياً لإسرائيل، وهو افتراض يثير الجدل، لكن ليس من الواضح لحد الآن ما هي قدرات إدارة ترامب التنفيذية، وما إذا كان يستطيع تحقيق ذلك من دون جر المنطقة إلى الحرب.

مع ذلك، تبقى حقيقة أخرى لم يشر إليها المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس»، وهي أن هذه الرهانات التي تستند الى صدى ومفاعيل التغيرات التي تشهدها الإدارة الأميركية، في الساحة الإيرانية على المستويين الشعبي والرسمي، تواجهها إيران برسائل مضادة تؤكد فيها على تمسكها بثوابتها، وتتجاهل (هذه الرهانات) الخطوط الحمراء التي فرضها «القائد» في إيران خلال المفاوضات النووية، مع إدراكه بأنها قد تؤدي الى نسفها ووضع الولايات المتحدة أمام خيارات ضيقة من ضمنها المواجهة العسكرية. لكن المنبع الأساسي لهذه الأخطاء، في التقدير الإسرائيلي، ومعها الأميركي، يكمن في تجاوزه لحقيقة أن القيادة الإيرانية لا تقتصر اعتباراتها، في بلورة قراراتها، على تقديرها للتهديدات الكامنة في خيارات الأطراف المقابلة، وإنما أيضاً وقبل ذلك، على محاولة التوازن بين مواجهة هذه التهديدات وبين تحقيق مصالحها القومية والتمسك بثوابتها الاستراتيجية. وهو (بعض ما) يفسر مسلسل الرهانات الفاشلة والتقديرات الخاطئة التي سقطت فيها – حتى الآن - تل أبيب وواشنطن.

فلسطين

«حماس» توسّط إيران للإفراج عن الجبوري من السجون العراقية

ملف آخر طُبعهم يتعلق بعلماء عرب ساعدوا المقاومة الفلسطينية في ملفات عدة، منها الملف الصاروخي. هذه المرة تسلم تركيا بغداد العراقي طه الجبوري الذي اختفى ستة أشهر وتبيّن أنه كان مخطوفاً في الفيليبين، فيما أجرى «حماس» وعائلته اتصالات لمعرفة ما حدث معه، وأيضاً من أجل الإفراج عنه

غزة ـ هاني إبراهيم

بينما تعمل «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، على مواصلة تطوير قدراتها العسكرية ومراكمة القوة داخل قطاع غزة، تواصل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حربها لمنع المقاومة من امتلاك أسلحة

> انتقل الجبوري إلى دمشق في 2003 ثم إلى إسطنبول في 2012

تكسر الموازين، وعلى من يساهم في ذلك. وأخيراً، تفاعلت قضية العالم العراقي طه الجبوري الذي انتمى إلى «حماس» قبل ثمانية أعوام، وعمل مع عدد من المهندسين فيها لتطوير قدراتها، وخاصة في مجال الصواريخ، إذ اعتقلته السلطات العراقية قبل أيام بعدما سلمته لها السلطات التركية، الأمر الذي دفع «حماس» إلى التواصل مع الجمهورية الإسلامية في إيران، بحكم علاقة الأخيرة الجيدة مع العراق، للتوسط من أجل إطلاق سراحه.

وطه محمد جاسم الجبوري هو من مواليد عام 1954، أكمل دراسته في جامعة بغداد ـ هندسة الصواريخ عام 1977، ثم واصل في الكلية العسكرية الفنية عام 1979 ضمن أحد الاختصاصات النادرة التي باشرت بغداد رعايتها ضمن برنامج مشترك مع الاتحاد السوفياتي آنذاك. وكان الجبوري (63 عاماً) قد عمل في هيئة التصنيع العسكرية التي أنشأها نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين لتطوير قدراته التسليحية والصاروخية، وقد عاود العمل في مجال التطوير العسكري بعدما انتمى إلى «حماس». وهو كان قد وصل إلى تركيا في 23 كانون الثاني الماضي للإقامة مع زوجته بصورة قانونية ورسمية بعدما اختفى داخل الأراضي الفيليبينية قبل ستة أشهر، إذ تبيّن مع نهاية العام الماضي أنه كان معتقلاً على خلفية مشكلات تتعلق بتأشيرة دخوله إلى البلاد، وفق مؤتمر عقده قائد الشرطة الفيليبينية آنذاك.

في هذا السياق، قالت مصادر في الحركة إن الجبوري أبلغ قيادته أن مواطنَين عراقيين استدرجاه إلى الفيليبين، وكانا على علاقة بجهاز «الموساد»، وكان من المفترض أن يلتقي بهما في مانيلا، لكنهما توارتا عن الأنظار، إلى أن اختطف بعد مدة وجيزة من خروجه من المطار. وخلال اعتقاله، نقل أنه اعترف بطبيعة علاقته بـ«حماس» وبإجرائه أبحاثاً في تطوير تكنولوجيا صواريخ المقاومة. وفق المصادر نفسها، قال الجبوري إنه احتجز في إحدى القرى الريفية النائية داخل منزل واسع مكون من طبقتين، وإنه تناوب على التحقيق معه عدة أشخاص أجانب، لكنهم يتحدثون العربية، وقد تركّز التحقيق على علاقته بـ«حماس» ونشاطه معها.

بعد ذلك، تقدمت السلطات العراقية بمذكرة رسمية لدى نظيرتها التركية لتسليم الجبوري استناداً إلى اتفاقية تبادل المطلوبين بين البلدين، وهو ما استجابت له أنقرة بترحيله إلى بغداد الأسبوع الماضي، فيما تقول المصادر في «حماس» إنه «لم يكن لدى الحركة علم بتواصل السلطات التركية والعراقية حول الجبوري... حماس ستتوسط للإفراج عنه، وعلمت أن سبب ترحيله هو تخوف السلطات التركية من اغتياله على أراضيها، ما قد يسبب لها إحراجاً».

وطبقاً لوكالة «قدس برس»، بمجرد وصول الجبوري إلى العراق أوقفته المخابرات العامة في المطار، ونقلته إلى أحد السجون لتبدأ التحقيق معه. لكن مصدراً مقرباً من «القسام»، قال إن «العالم الجبوري هو أحد مهندسي الكتائب وقد اختفى قبل ستة أشهر أثناء خروجه في رحلة بحثية إلى مانيلا لدعم الأدوات العسكرية وتطويرها»، شارحاً أن الجبوري كان يعمل في وحدة مشابهة للوحدة التي كان يعمل فيها العالم التونسي محمد الزواري الذي اغتاله «الموساد» في 2017. وحالياً، تتواصل «حماس» بالتعاون مع عائلة الجبوري ومع جهات حقوقية ومحامين فيليبينيين من أجل حضّ السلطات الفيليبينية على كشف ما حدث معه، وخاصة أنه رُحّل إلى تركيا دون أن يعرف ماذا حل معه خلال ستة أشهر في الفيليبين.

كذلك، يقول المصدر المقرب من الكتائب إن الجبوري «عمل مستشاراً عسكرياً لحماس في سوريا، إذ انتقل للعيش في دمشق بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003 خشيةً من الاغتيالات التي كانت تنفذ بحق ضباط الجيش وعلماء التصنيع العسكري العراقي». وخلال الأزمة السورية، انتقل للعيش في إسطنبول عام 2012، وهو ما أكدته السلطات الفيليبينية بشأن اعترافات الجبوري.

اختفى الجبوري ستة أشهر في الفيليبين قبل أن يظهر معتقلاً لدى الشرطة

مناورة «القسام»: التصدي لمحاولة احتلال القطاع

حدود غزة تؤرّق إسرائيل

تستمر جولات التصعيد بين المقاومة في غزة والعدو الإسرائيلي كل مرة بعنوان مختلف. لكن بينما كانت الصواريخ هي التي يردّ عليها الإسرائيليون، باتت حوادث الحدود المتكررة، من «كمين العلم» إلى تسلل المتظاهرين، هي الشغل الشاغل للجيش الإسرائيلي الذي قيّمها بأنها «أحداث خطيرة»

غزة ـ الأخبار

يبدو أن حدود قطاع غزة صارت تمثل هاجساً يومياً حقيقياً لقوات العدو الإسرائيلي، إذ لا يكاد يمر يوم أو اثنان من دون أن يمر حادث يعتبره العدو «حدثاً خطيراً»، وذلك في ظل تصاعد التحذيرات الإسرائيلية من «الغليان»، مع اقتراب موعد المسيرات الشعبية التي ستتجه إلى الحدود مع فلسطين المحتلة في مناطق عدة بحلول 30 آذار الجاري، ذكرى يوم الأرض، وذلك بمسمى «مسيرات العودة»، وتقف خلفها لجان تحضيرية تحظى بدعم وتأييد جميع الفصائل الفلسطينية في القطاع.

منذ إعلان موعد المسيرات، باتت حساسية الجيش الإسرائيلي على الحدود كبيرة جداً، وصار يقابل أيّ فعل هناك بقصف أهداف للمقاومة داخل القطاع، إذ استهدف مساء أول من أمس موقعاً لـ«كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، في مدينة رفح (جنوب) بعدة صواريخ، ما أدى إلى أضرار مادية دون إصابات، وذلك رداً على تسلل أربعة شبان نحو آليات الحفر وبناء الجدار الأرضي، المتمركزة شرق دير البلح (وسط)، وحرقها ثم الانسحاب قبل وصول الدبابات الإسرائيلية.

في المقابل، تصدّت المضادات الأرضية التابعة للمقاومة للطائرات الإسرائيلية، ما أدى إلى انسحابها من الأجواء، فيما قالت حركة «حماس» إن هذا التصعيد «يهدف إلى إرباك الساحة في القطاع لإفشال مسيرة العودة الكبرى وكسر الحصار».

وبثّت وسائل إعلام عربية ومحلية مقطع فيديو لأربعة شبان وهم يجتازون الحدود ليشعلوا النيران في الآليات الإسرائيلية ثم ينسحبوا قبل وصول أيّ من قوات الجيش التي اكتشفت وجودهم بعد عودتهم. جراء ذلك، أعربت مصادر عسكرية إسرائيلية عن قلقها من مدى جرأة الشبان، ودعت القناة الثانية الجيش إلى «القلق من هكذا جرأة غير مسبوقة، قبل أيام من مسيرة العودة المرتقبة على الحدود».

في غضون ذلك، تشير تقديرات الجيش الإسرائيلي، كما ينقل مراسل القناة العبرية الـ14، أور هيلر، إلى أن الشبان لهم علاقة بـ«حماس»، ولذلك فتح الجيش تحقيقاً في ما وصفه «الخلل الأمني الخطير» الذي تمثل في الإخفاق في اكتشاف التسلل ومعرفة أمر الشبان خلال عودتهم فقط، لأن مثل هذه عملية كانت ستنتهي بحادثة خطف أو عملية كبيرة لو كانوا مسلحين». كذلك، سيفحص الجيش الإسرائيلي بسهولة تسلل الفلسطينيين بهذه الطريقة، وغياب الحراسة على المعدات العاملة على مشروع السور، إضافة إلى غياب الدوريات العسكرية قرب السياج.

> صدرت تعليمات للمقاومة بـ«ضبط النفس» لإنجاح «مسيرات العودة»

الاحتلال من استغلال الفرصة لإفشال مسيرات العودة التي ستنطلق خلال الأيام القليلة المقبلة»، وأوضح المصدر أن العدو بدأ منذ أيام تعزيز قواته على حدود القطاع، عبر إقامة عدد من نقاط المراقبة والتلال الترابية التي تستخدم لحماية الجنود وتستخدم كمنصات للقناصة.

وفعلياً، أعلن الجيش الإسرائيلي، وعصر أمس، حاولت مجموعة أخرى من الشبان التسلل إلى مناطق عمل معدات الحفر على الأنفاق شرق منطقة خزاعة (جنوب)، وفق موقع «مفزاك لايف» العبري، الذي قال إن شباناً فلسطينيين حاولوا مجدداً عرقلة كشف الأنفاق بعد أن رشقوا الحجارة تجاه وحدة هندسية، لكن ردّ عليهم الجيش بإطلاق النار من دون إصابات.

لكن مصدراً في المقاومة كشف، في حديث إلى «الأخبار»، أن الاحتلال يعمل منذ يوم الجمعة الماضي على استفزاز المقاومة، وذلك بعدما تكررت عمليات إطلاق النار على عناصرها قرب الحدود، بالإضافة إلى تكرار استهداف مواقع الرصد التابعة لها بالرصاص على نحو استعراضي يهدف إلى تسخين المنطقة الحدودية ودفع المقاومة إلى الرد، موضحاً أن «عناصر المقاومة لديهم تعليمات واضحة بضبط النفس، ومنع صباح أمس، أنه بدأ تعزيز وجوده بقوات خاصة تضم قناصة، كما شرع بتزويد الجنود وسائل لتفريق المظاهرات، وإنشاء سواتر رملية، فيما قال مصدر في الجيش لموقع «ريشت كان» العبري إن الجيش «سيمنع ناشطي حماس من التسلّر والتخفّي في أوساط النساء والأطفال الذين سوف يرسلون إلى السياج لزرع عبوات ناسفة».

ورغم التوتر الميداني، أجرت «كتائب القسام» صباح أمس مناورات عسكرية دفاعية تحمل اسم «الصمود والتحدي»، إذ انتشر الآلاف من مقاتلي «القسام» في مناطق القطاع كافة، وذلك من جميع وحدات الكتائب المختلفة. وشوهدت عربات مدرعة على شكل دبابات يقودها عناصر من المقاومة، كما أطلقت صواريخ تجريبية باتجاه البحر في وضح النهار.

في الوقت نفسه، أطلقت إشارات عبر أجهزة اللاسلكي بانطلاق طائرات استطلاع للمقاومة، وذلك في إطار مناورة شاملة تهدف إلى منع أيّ إنزال بري أو بحري أو محاولة لاحتلال القطاع، وهو ما علقت عليه وسائل إعلام إسرائيلية بأنه «تطور جديد في تكتيكات القسام، وبعث برسائل عدة مفادها أنها (الكتائب) جاهزة للمواجهة مع إسرائيل».

وكانت آخر مناورة عسكرية علنية أجرتها «كتائب القسام» في كانون الأول 2014، وتخللها سماع صوت إطلاق نار وانفجارات، لكن المناورة الحالية هي الأولى التي تعلن فيها الكتائب أنها «مناورات دفاعية» في القطاع.

تونس

صراع الشاهد و«اتحاد الشغل»: اليوم تحسم النتيجة؟

يقترب الصراع بين «الاتحاد العام التونسي للشغل» والحكومة من الحسم. فبعد خطاب يوسف الشاهد أمام البرلمان يوم الجمعة، الذي قرر فيه التوجّه لإجراء «الإصلاحات الكبرى» ولو بصفة أحاديّة، صعّد «الاتحاد» في نبرته، وبدا في الردّ باحتجاجات ميدانيّة ومفاوضات مصيريّة ضمن لجنة «اتفاف قرطاج»

تونس ـ حبيب الحاج سالم

لا تعود الأزمة بين المنظمة النقابيّة الأكبر في البلاد وحكومة يوسف الشاهد إلى الأشهر الأخيرة فقط. كانت بذورها موجودة منذ البداية، أي منذ توقيع «اتفاق قرطاج» منتصف عام 2016 لتجاوز فشل حكومة الحبيب الصيد، وتأسيس «حكومة وحدة وطنيّة» يدعمها الموقّعون الذين يتكونون من أحزاب (انسحب عدد منها تدريجياً) ومنظمات وطنيّة، أهمها اتحادا «الشغل» و«الأعراف».

لغة الوثيقة الفضفاضة، التي تتحدث عن حلّ جميع الملفات بالحوار وبصفة تشاركيّة، سمحت لكلّ طرف بأن يعتقد أنّها تخدم مصلحته ورؤيته المحددتين مسبقاً. يمكن هنا الحديث عن توجّهين: الأوّل خطّط له صندوق النقد الدولي وتتبناه الحكومة ويتبنّاه جزئيّاً «اتحاد الأعراف» (أصحاب الشركات والمؤسسات)، فيما يُدافع الثاني عن الشركات العموميّة والدور التنمويّ القويّ للدولة، ويتبناه «اتحاد الشغل». على أرض الواقع، لم تصل مفاوضات هذا الثالوث إلى نتائج تذكر، فكلما سعت الحكومة إلى تطبيق إجراء، تصدّى لها أحد الاتحادين.

آخر الملفات التي ظهر فيها «الانسداد»، هو «إصلاح الصناديق الاجتماعيّة»، وهي للإشارة ثلاثة صناديق، اثنان منها للتقاعد، وواحد للتأمين الصحيّ، تعاني من عجزٍ هيكليّ وتتدخل الدولة سنويّاً لضخّ المال فيها من الموازنة، وتُعدّ أحد أهم مكتسبات «دولة الرعاية الاجتماعيّة». قدّم رئيس الحكومة يوم الجمعة لأعضاء البرلمان برنامجه لإصلاح الصناديق، وقال إنّ «كلفة البقاء على هذه الحال أعلى بكثير من كلفة الإصلاح»، لذلك سينطلق في القريب العاجل في تطبيق البرنامج، حتى ولو كان وحيداً، وهو مستعد لذلك «مهما كانت الكلفة السياسيّة».

يشمل برنامج الحكومة تشخيصاً لعناصر أزمة الصناديق، أهمها: ارتفاع عدد العاطلين من العمل، ظهور أشكال جديدة من العمل الهشّ وغير المستقر، تهرّب المؤسسات من التصريح بالعدد الحقيقيّ لعمّالها، توسّع الاقتصاد غير المنظّم الذي يساهم حسب التقدير الرسميّ بنصف الناتج الداخلي الخام ويشغّل 40 في المئة من اليد العاملة خارج الأطر المنظّمة، استخدام فوائض الصناديق في استثمارات غير مجدية، تراكم الديون الشركات لدى الصناديق، التحوّل الديموغرافي، وارتفاع تكلفة العلاج.

لحلّ ذلك، تقترح الحكومة تعديلاً في صيغ احتساب أجر التقاعد في القطاعين العام والخاص، وترفيع قيمة مساهمات المنخرطين والشركات، والترفيع في سنّ التقاعد تدريجاً. ورغم تطبيق اقتطاع مساهمات إضافيّة من أجور العمال بالفعل، يرفض «اتحاد الأعراف» تقديم الشركات لمساهمات إضافيّة لمصلحة الصناديق، فيما يرفض «اتحاد الشغل» بدوره الترفيع في سنّ التقاعد وجوبيّاً، ويوافق على ترفيعه اختياريّاً بطلب من الموظف أو العامل نفسه (من جهتها أحيت نقابة التعليم الثانوي طلبها القديم بخفض سنّ التقاعد باعتبار المهنة شاقّة، ويمثّل هذا المطلب جزءاً مهماً من الصراع القائم مع الحكومة. «الأخبار» العدد 3427).

ضمن نفس السياق، تحدث الشاهد أيضاً عن ملف هو الأهمّ بالنسبة إلى «اتحاد الشغل»، حيث ذكّر بديون الشركات العموميّة لدى الصناديق الاجتماعيّة التي تتجاوز 250 مليون دولار، ورأى أنّ «ذلك لا يمكن أن يتواصل»، ودعا إلى التفرقة بين الشركات العموميّة التي تقدم «خدمات أساسيّة»، مثل شركات المياه والكهرباء والنقل، والشركات التي

> بما يخص استمرارية الحكومة الحالية، كان الطبوبي مشككاً

تعمل في قطاعات تنافسيّة لا ضرورة في الاحتفاظ بها، ويمكن بالتالي خصخصتها.

رداً على ذلك، صعّد نور الدين الطبوبي، في اليومين الماضيين، من شدّة تصريحاته المستهدفة للشاهد، وأعلن عقد سلسلة اجتماعات عماليّة حاشدة للاحتجاج على ما جاء في خطابه أمام البرلمان. وقال، أمس، في تجمّع نقابيّ في مدينة بنزرت التي تحوي أحد أكبر الأقطاب الصناعيّة في البلاد، إنّه «يُحيي في رئيس الحكومة حماسة الشباب، لكنّ العنجهية لا تمرّ مع الاتحاد». وأضاف: «الحكومة تنتهج سياسة الهرب إلى الأمام، لكنها ستجد أنّ الاتحاد يتصدى لها في معركة اجتماعيّة لن يتراجع عنها مهما كانت التكلفة». ورأى أنّ الحكومة «ليست جادة في المفاوضات، ولا تمتلك البدائل»، مشيراً إلى عدم توقيع الشاهد على الأوامر الترتيبيّة المنظمة لـ«مجلس الحوار الاجتماعيّ» منذ العام الماضي، وهو المؤسسة التي من المفروض أن تُتداول فيها هذه الملفات بين ثالوث «الاتحادين والحكومة». كذلك كرر الأمين العام لـ«الاتحاد» انتقاد تركيبة الحكومة بوصفها «حكومة محاصصة وترضيات... حيث خُلقت وزارات فقط لترضية الأحزاب وليس لخدمة تونس»، مضيفاً أنّ «مستثمرين تعرضوا للابتزاز وطلبت منهم رشوة». وحول «الحرب على الفساد» التي أعلنتها الحكومة قبل أشهر، وتنتج منها سجن عدد من المهربين ورجال الأعمال، قال الطبوبي: «توجد عصابات تهريب مولّت عدداً من الأحزاب، ولا يمكن إيقافها لأنّها ستفضحهم».

أما في ما يخص استمرارية الحكومة، فقد شكك الطبوبي في ذلك، مذكّراً باجتماع الموقعين على «اتفاق قرطاج» قبل أسبوعين. وقال إنّ اجتماع «لجنة التقويم» الذي سيُعقد اليوم الاثنين، سيحدد أولويات الحكومة التي ستختار في ضوئها التركيبة وشخصيّة الرئيس، مضيفاً أنّه «يُمكن أن (يقودها) يوسف الشاهد (مجدداً)، كذلك يمكن أن يُختار غيره». وقد يُمكن اعتبار هذا التصريح مساومة أخيرة للشاهد على مواقفه، لكن يبدو من النبرة التي استخدمها رئيس الحكومة أمام البرلمان أنّ موقفه قد حُسم بالفعل، ما يجعل الكرة الآن في ملعب رئاسة الجمهوريّة ونواب الائتلاف الحاكم وتعز، وأيضاً فصائل كثيرة من الحراك الجنوبي، التي تسيطر على محافظات الجنوب اليمني، ويطالبون بفك الارتباط والانفصال عن الشمال.

وفيما ترفض «أنصار الله» تسليم السلاح لحكومة هادي ووفق بنود المفاوضات السابقة، وتشترط تشكيل حكومة جديدة يسلم إليها السلاح، تبدو حكومة هادي في المقابل، في موقف لا تحسد عليه في الرياض، إذ بات أمر خضوعها لـ«الإقامة الجبرية» في العاصمة السعودية، مؤكداً على لسان وزراء كالوزيرين صلاح الصيادي، وعبد العزيز جباري.

(الأخبار)

اليمن

«أنصار الله» تُمطر السعودية بالصواريخ: باليستي جديد فوق الرياض

يبدأ العام الرابع للعدوان على اليمن بحراك أممي ودولي يدعو إلى استئناف المفاوضات. لكن منتصف ليل أمس، أعلنت القوة الصاروخية اليمنية «تنفيذ ضربات باليستية واسعة»، سُمع صداها الأقوى في الرياض

مع دخول الحرب عامها الرابع، بدأ المبعوث الأممي الجديد إلى اليمن، مارتن غريفيث، مهماته في إحياء المشاورات المتعثرة منذ أكثر من عام ونصف عام، في ظل خريطة عسكرية وسياسية مختلفة عما كانت عليه في جولات المفاوضات الثلاث الماضية.

وبعيداً عن الحراك السياسي، أعلنت القوة الصاروخية اليمنية «تنفيذ ضربات باليستية واسعة» سُمع صداها الأقوى في الرياض، حيث استهدف مطار الملك خالد الدولي في العاصمة، ومطار أبها الإقليمي، ومطاري نجران وجيزان وأهداف أخرى في المدينتين.

هذا الاستهداف الواسع الذي جاء «وفاء لوعد القائد (السيد عبد الملك الحوثي)» وردّاً على «العام الرابع من العدوان»، وخفّف من وجه تحركات الموفد الأممي الجديد.

إذ بين الرياض وعمان وصنعاء، عقد غريفيث خلال الأسبوع الماضي لقاءات مع هادي ومسؤولين في حكومته، في زيارة استمرت 3 أيام، ثم عاد إلى العاصمة الأردنية عمان، حيث مكتبه الرئيسي، قبل أن يصل إلى صنعاء، أول من أمس، للتباحث مع مسؤولين في «أنصار الله»، وقيادات من حزب «المؤتمر الشعبي العام»، في سبيل استئناف عملية السلام، مغيراً الوجهة، بعدما كان من المقرر أن يبدأ زيارته لليمن، من عدن.

وحيث تتم الاستعدادات لإحياء الذكرى الثالثة لبدء الحرب في صنعاء، بدا غريفيث مهمة «الإصغاء والاستماع»، كما عبّر قبيل وصوله إلى العاصمة اليمنية، مؤكداً أنه «لن نبدأ من الصفر، لأنه جرى الكثير من الحوارات والنقاشات». والتقى أمس، كلاً من وزير الخارجية في حكومة «الإنقاذ»، هشام شرف عبدالله، الذي أكد له أن «المفاوضات السياسية هي الحل الناجح»، ورئيس «المؤتمر الشعبي العام»، صادق أمين أبوراس، الذي استعرض أمامه التطورات التي حدثت في صنعاء، منذ ديسمبر/ كانون الأول الماضي (مقتل الرئيس علي عبدالله صالح)، ورؤية الحزب لإحلال السلام في اليمن. ونقل موقع «المؤتمر نت» عن غريفيث قوله، إن «المؤتمر الشعبي سيظل طرفاً رئيساً في أي مشاورات مقبلة».

> «نيات» تبحث عن طريق

ما هو حاصل عملياً، نقاشات ومباحثات واستعراض وجهات نظر لكل الأطراف المحلية والإقليمية والدولية، من دون وجود معالم واضحة بشأن الخطة السياسية التي على ضوئها سيتم استئناف المفاوضات، لكن مد صنعاء يد «السلام» للمبعوث الأممي الجديد يؤكد كسر العزلة الدبلوماسية الدولية، التي فرضت عليها منذ مغادرة السفارات الأوروبية مع بداية الحرب.

يتمسك «التحالف» وحكومة هادي حتى الآن، بـ«حل سياسي» يقوم على المرجعيات الثلاث، (المبادرة الخليجية، ومخرجات الحوار الوطني الشامل، وقرار مجلس الأمن 2216)، لكنه وصل إلى اقتناع كامل بأن الحسم العسكري لم يعد وارداً.

في المقابل، ليس من الواضح ما إذا كان المبعوث الأممي سيتمكن من تقريب وجهات النظر بشأن النقطة المتعلقة بتسليم «أنصار الله» السلاح والانسحاب من المدن، وهي نقطة الخلاف التي نسفت كل الجهود السابقة.

أسباب فشل المفاوضات السابقة لا تزال حاضرة، سواء في استمرار

غريفيث في مطار صنعاء أول من أمس (أ ف ب)

تقرير

«زعيم كاتالونيا» يسقط بيد مدريد

بعد مكوثه نحو خمسة أشهر في منفاه البلجيكي، انتهت أمس رحلة فرار كارليس بوتشيمون، وذلك بعد وقوعه في يد الشرطة الألمانية لدى عبوره الحدود من الدنمارك، آتياً من فنلندا... وبات يواجه احتمال السجن لمدة 25 عاماً

أوقفت الشرطة الألمانية أمس، رئيس إقليم كاتالونيا المُقال كارليس بوتشيمون، عند الحدود مع الدنمارك. وكان بوتشيمون في طريق عودته من فنلندا متوجهاً إلى بلجيكا، قبل أن يمرّ عبر الحدود الألمانية ــ الدنماركية، حيث تم اعتقاله بناءً على مذكرة اعتقال أوروبية صادرة بحقه من قِبَل إسبانيا. وبينما لم تذكر الشرطة الألمانية أين يحتجز الرئيس المُقال، قالت «وكالة الأنباء الألمانية» إنّه نُقل إلى سجن في بلدة نيومونستر الشمالية، فيما ذكرت مجلة «فوكاس» الألمانية أنّ «المخابرات الإسبانية (كانت قد) أبلغت الشرطة الألمانية أن بوتشيمون في طريقه من فنلندا إلى المانيا».

المتحدثة باسم حزب بوتشيمون الانفصالي، آنا غرابالوزا، أكدت خبر اعتقاله، فيما أشار محاميه جومي الونسو كويفيلاس، عبر موقع «تويتر»، إلى أنّه «كان متوجهاً إلى بلجيكا لوضع نفسه مثلما يفعل دائماً تحت إمرة المحاكم البلجيكية». بدورها، نقلت وكالة «أسوشيتد برس» عن الحكومة الإسبانية أنها تلقت «تأكيداً رسمياً من السلطات الألمانية باعتقال بوتشيمون». وقال المدعي العام الإسباني إنه «على اتصال بنظرائه الألمانيين لتنفيذ طلبهم بتسليم بوتشيمون إلى إسبانيا».

خبر اعتقال بوتشيمون تلقاه الكاتالونيون بكثير من الغضب، إذ نزل آلاف المتظاهرين حاملين أعلام الإقليم إلى شوارع برشلونة، وتلبية لدعوة «لجان الدفاع عن الجمهورية»، تجمع المتظاهرون في جادة «راميلاس» وسط العاصمة هاتفين «الحرية للسجناء السياسيين... بوتشيمون هو رئيسنا». واتجهوا بعدها إلى مقر بعثة المفوضية الأوروبية في برشلونة، ثم بعد ذلك إلى أمام مبنى القنصلية الألمانية، وقد عمدت الشرطة الإسبانية إلى استخدام العنف في تفريق المتظاهرين.

من جهة ثانية، قالت الشرطة البريطانية إنّ الوزيرة الكاتالونية السابقة، كلارا بونساتي، والتي أصدر قاضٍ إسباني مذكرة توقيف دولية بحقّها الأسبوع الماضي، «لدورها في محاولة انفصال الإقليم»، «تتخذ ترتيبات» لتسليم نفسها للسلطات في أسكتلندا التي فرّت إليها.

وجاء اعتقال بوتشيمون بعد يومين من إصدار المحكمة الإسبانية العليا أمراً بالقبض على 13 انفصالياً كاتالونياً بتهمة «العصيان»، بينهم الرئيس المُقال والمرشح لخلافته جوردي تورول، بسبب دورهما في مساعي الانفصال، ويواجه الاثنان ـ في حال إدانتهما ـ حكماً بالسجن لمدة 25 عاماً. وتعليقاً على القرار، اعتبر الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، أن سجن زعماء كاتالونيين بسبب دورهم في الانفصال هو «عار»، مضيفاً أن هناك «سياسيين كاتالونيين معتقلون فقط بسبب أفكارهم، سواء كنتم تتفقون مع هذه الأفكار أو لا... من العار أن يوضعوا خلف القضبان».

رحلة «فرار»

عقب إعلانهم استقلال كاتالونيا في 27 تشرين الأول الماضي، فرّ بوتشيمون وأربعة من نوابه إلى بلجيكا، المنفى الذي اختاره، ما تسبب بإدخال الإقليم في أزمة. بعد ذلك فرضت السلطات في مدريد الحكم المباشر على الإقليم، وعلّقت الحكم الذاتي في المنطقة.

> تتوغد مدريد بمعاقبة 13 من المسؤولين الانفصاليين

الشرطة الإسبانية تستخدم العنف لتفريق المتظاهرين (أ ف ب)

ورغم أن الأحزاب الانفصالية فازت بالانتخابات الإقليمية في كاتالونيا التي دعت إليها مدريد في كانون الأول الماضي، إلّا أنها لم تتمكن من تشكيل حكومة لأن العديد من الشخصيات كانت في المنفى خارج البلاد، أو في السجن. وبعد إعلانه أنه يستطيع إدارة الإقليم من منفاه، تراجع بوتشيمون مطلع آذار الجاري عن محاولته، رغم أنه خاض انتخابات كانون الأول من الخارج.

وفي الوقت الذي كان يواجه فيه الاعتقال من قبل السلطات، وصل الرئيس السابق للإقليم الكاتالوني إلى فنلندا يوم الخميس الماضي، لحضور مؤتمر وعقد لقاءات مع مشرعين، لكنه غادرها «قبل تمكن الشرطة الفنلندية من توقيفه»، إذ أعلن النائب في البرلمان الفنلندي وحليف بوتشيمون، ميكو كارنا، أول من أمس، أن الأخير غادر فنلندا متجهاً إلى بلجيكا، حيث كان يعتزم التعاون مع السلطات في ما يتعلّق بمحاولات إسبانيا لتسلمه.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 2832

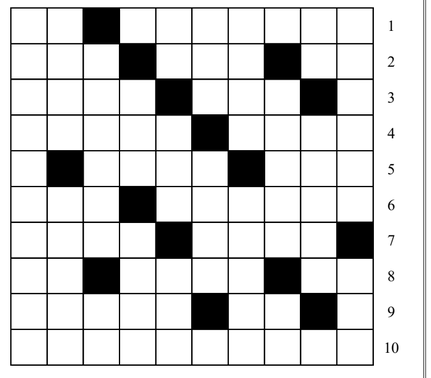

أفقيا

1- ممثلة تونسية – للتاوه – 2- للتمني – ياتي بعد – إلهي وخالقي – 3- ضد ذمّ بالشخص – ماركة سيارات – 4- وكالة أبحاث الطيران والفضاء الأميركية – يُكافح ويُقاوم ويُحارب – 5- ماركة سجائر – مصيف في شمال لبنان – 6- زوج حنّة وأبو مريم العذراء – من الحروف الأبجدية – 7- بحيرة مالحة تتقاسمها أوزبكستان وكازاخستان عرفها جغرافيو العرب ببحر خوارزم كناية عن بحر داخلي – ثوب ترتديه الهندبات – 8- دقّ الجرس – أحرف متشابهة – أغلظ أوتار العود – 9- كسر الخبز بأصابعه – دولة عظمى – 10- ممثل ومؤلف ومخرج ومنتج سينمائي أميركي راحل من أصل إنكليزي برع في التمثيل الصامت ونال شهرة واسعة

عمودياً

1- عاصمة أوروبية – يغطي جلد الطيور – 2- عاصفة بحرية – قصر – 3- آلة موسيقية تعمل بالنفخ – هرب من المعتقل – 4- مدينة لبنانية – مارشال ألماني وقّع إستسلام بلاده في نهاية الحرب العالمية الثانية وأعدم بعد محاكمته في نورنبرغ – 5- من الفاكهة – نهر في آسيا الوسطى ينبع من الصين ويروي كازاخستان ويصبّ في بحيرة بلخش – 6- سقي النباتات – يقلق ويحزن – ينذر الماء في كل اتجاه – 7- فصل أو فقرة من إتفاقية أو عقد – واحة مصرية شهيرة بإنتاج البلح – 8- دولة أفريقية عاصمتها كيغالي – لعن وشتم – 9- من الألوان – مدينة عراقية – 10- المعبد اليهودي الأول في القدس دمّره الرومانيون

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عادل الجبير – 2- بركان – سالت – 3- يبادله – بوا – 4- رينو – الدمج – 5- ال – غش – شره – 6- ما – اليمن – 7- حدل – جلاب – 8- لب – حريش – فا – 9- بوربون – سور – 10- يسار – الكلب

عمودياً

1- عبير الحلبي – 2- اربيل – دبّوس – 3- دكان – ملّ – را – 4- لادوغا – حبر – 5- أئل – جرو – 6- ها – البئا – 7- جسّ – لشلاش – 8- باب دريب – سكّ – 9- يلومهم – فول – 10- رتاج – نحارب

sudoku 2832

3		8	6		9			
		7	1	5				9
	2							1
	6	4	5			7		
	7	5				1	6	
		3			7	5	9	
7							2	
8				7	1	9		6
			3		5	8		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2831

8	4	2	6	3	5	9	7	1
5	7	6	2	1	9	8	3	4
9	1	3	7	8	4	6	5	2
1	3	5	4	6	2	7	9	8
2	9	8	3	5	7	1	4	6
4	6	7	1	9	8	3	2	5
6	8	9	5	2	3	4	1	7
3	5	4	8	7	1	2	6	9
7	2	1	9	4	6	5	8	3

مشاهير 2832

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

صحافي وأديب أرمني من أهل حلب (1825- 1880). أنشأ جريدة مرآة الأحوال في الأستانة ثم انتقل الى لندن وبها توفي. كان يتقن لغات أهمها الروسية

2+1+2+3 = لون البحر ■ 9+7+10+5 = منبسطات زراعية ■ 11+8+6 = حشرات تعطي العسل

حل الشبكة الماضية: **فردينانند فوش**

إعداد نعوم مسعود

إيطاليا

لا حكومة في الأفق

يبدو أنّ التوافق في إيطاليا الخارجة حديثاً من انتخابات تشريعية، على حكومة جديدة، لا يزال بعيد المنال. علماً بأنّ من المتوقع أن يبدأ رئيس البلاد مشاوراته قبل بداية الشهر المقبل

فازت مقربة من سيلفيو برلوسكوني برئاسة مجلس الشيوخ (أ ف ب)

أعلن أمس زعيم حركة «خمس نجوم»، لويدجي دي مايو، وزعيم حزب «رابطة الشمال»، ماتيو سالفيني، اللذان يعتبران القطبين الجديدين في السياسة الإيطالية، أنّ مفاوضات تشكيل الحكومة تنطلق مجدداً من الصفر، رغم اتفاقهما على رئاستي مجلسي النواب والشيوخ.

وكانت «خمس نجوم» قد أبرمت أول من أمس اتفاقاً مع تحالف اليمين وأقصى اليمين بزعامة سالفيني، ما أتاح انتخاب أحد قادته رئيساً لمجلس النواب في مقابل التصويت لمقرّبة من سيلفيو برلوسكوني (الدعامة الثانية لتحالف اليمين) في رئاسة مجلس الشيوخ. وشكلت عمليات التصويت هذه مرحلة أساسية، قبل المشاورات التي يتعيّن أن يُجريها الرئيس الإيطالي سيرجيو ماتاريلا، قبل بداية نيسان المقبل، لتشكيل حكومة، رغم غياب أغلبية بعد انتخابات 4 آذار/ مارس 2018.

وفي مقابلة نشرتها أمس صحيفة «كوريرا ديلا سيرا»، كرر دي مايو أن «المفاوضات» من أجل تشكيل حكومة لا علاقة لها برئاستي البرلمان. وأضاف دي مايو (31 عاماً) الذي يُطالب برئاسة الحكومة بداعي حلول حزبه أول في الانتخابات (32 بالمئة)، «بداية من اليوم، بات يدرك من يريدون العمل من أجل المواطنين أنّه توجد قوة ذات صدقية وجدية تتحاور مع الجميع وتتقدم صفاً واحداً من أجل مصلحة البلاد». ولكن قبل الخوض في الاسماء، أكد القيادي الشاب أنّه يريد أن يبحث «المحاور»، وتحدث عن أولويات خفض الضرائب وتخفيف إصلاح أنظمة التقاعد وإجراءات للأسرة ومكافحة بطالة الشباب.

في المقابل، كان سالفيني الذي حصل ائتلافه مع برلوسكوني على 37 بالمئة من الأصوات، أكثر مباشرة في «تغريدة» على «تويتر» قال فيها: «مع احترام الجميع، رئيس الحكومة المقبل يجب أن يُقترح من اليمين». ثم عدد سالفيني أولوياته، وهي إلغاء إصلاح التقاعد، والإجراءات البيروقراطية على المؤسسات، وخفض الضرائب، واقتطاع «النفقات غير المجدية»، وإصلاح المدارس والقضاء، ومراجعة معاهدات أوروبية، وتعزيز الزراعة والصيد البحري، وإنشاء وزارة للمعوقين، والحكم الذاتي والاتحادي، وطرد المقيمين بشكل غير شرعي ومراقبة الحدود.

في غضون ذلك، وفي آخر القراءات للمشهد الإيطالي الحالي عقب الانتخابات التشريعية الأخيرة التي أفرزت برلماناً بلا غالبية واضحة، كتب الباحث المتخصص أندريا لورنزو كابوسلا مقالة في مدوّنة «منشورات جامعة أكسفورد»، يقول في عنوانها إنّ «الانتخابات الإيطالية عكست استياء الناخبين إزاء الوضع الاقتصادي»، مشيراً إلى أنّ الاقتصاد الإيطالي «كان يعاني منذ نحو عقد، وكان ركوده شبه المتواصل بين عامي 2008 و2014 الأسوأ في تاريخ إيطاليا في زمن السلم، والأطول في منطقة اليورو». وبلغت إلى أنّ تعافيه النسبي، أخيراً، جاء «متأخراً وبطيئاً، إذ لا يزال إجمال الناتج الداخلي تحت نسبة 5 بالمئة التي حققها عام 2007، فيما تتجاوز نسبة البطالة 11 بالمئة، واستمر الفقر وانعدام العدالة في الارتفاع بين عامي 2014 و2016». ورأى أنّ «تسارع النمو في العام الماضي، ليصل إلى 1,5 بالمئة، وهو ضعف ما كان عليه عام 2015، لم يعمل على رفع معنويات المواطنين، ما قاد إلى هزيمة أحزاب الحكومة»، في إشارة إلى «الحزب الديموقراطي» بزعامة ماتيو رينزي.

وينطلق أندريا لورنزو كابوسلا من هذه الأرقام، ليتجّه نحو تفسير يقول إنّه «منذ عام 1992، بدأ نظام الإدماج الخصوصي ـ الذي دعّم توازن إيطاليا عبر منح عدة فئات من غير النخب امتيازات قرّبت مصالحها من النخب ـ بالتالي تدريجاً نتيجة سياسات أكثر تشدداً في الموازنة، وإصلاحات تنظيمية». يضاف الى ذلك، وفقاً له، «تأثير الركود الذي قد يكون وراء توجه الأجزاء الأكثر هشاشة من الجسد الانتخابي إلى رفض مقايضة الإدماج الخصوصي بالتسامح تجاه النجاعة السياسية والإقتصادية، ومن هنا برزت رابطة الشمال (سالفيني)، التي كان خطابها الجذري كافياً لاستقطاب الساخطين في المناطق الأكثر ثراءً، وإلى نجاح حركة خمس نجوم (دي مايو) في صفوف الناخبين الشبان والفقراء والجنوبيين». ويشير الباحث أيضاً إلى أنّ من بين أسباب تلك النتائج الانتخابية، أيضاً، تبرز «ظواهر مشتركة في العالم الغربي ككل، مثل العولمة، اللامساواة، الهجرة، عدم الرضا على الأشكال المعاصرة للديموقراطية، خاصة في أوروبا الغربية، وانحدار الديموقراطية الاجتماعية».

(الأخبار، أ ف ب)

> دي مايو: مفاوضات تشكيل الحكومة لا علاقة لها برئاستي البرلمان

وفيات

من آمن بي وإن مات فسيحيا
زوجة الفقيد: ايملدا سيسيليان
ابناه: طوني وزوجته كارلا الريف وعائلتهما
سامر وزوجته رندا الخوري حنا وعائلتهما
ابنته: الإعلامية سمر أبو خليل
زوجة جيلبير الحسيني وعائلتهما
شقيقته: كلود أبو خليل
وعموم عائلات: أبو خليل، سيسيليان، الحداد، الريف، الخوري حنا، الحسيني، أندراوس، قرطباوي.
وعموم عائلات بسكنتا في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه

جوزيف طانيوس أبو خليل

المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الجمعة الواقع فيه 2018/03/23 متمماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الأثنين الواقع فيه 2018/03/26 في كنيسة الصعود ـ ضبية، ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً ولغاية الساعة السابعة مساءً.
لنفسه الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الرجاء استبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة

اشقاء الفقيد المحامي انطوان المحامي ناجي
موسى زوجته آني سارابيان واولادهما: ابراهيم وأيلي
وعموم عائلات خميس، أبو زيد، سرابيان، بدران، الروس، التيني
وكافة عائلات حوش حالا. رياق
وانسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون بمزيد من الحزن والاسى فقيدهم الغالي المأسوف عليه المرحوم

علي ابراهيم خميس

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الاثنين 26 آذار 2018 في كنيسة السيدة للروم الكاثوليك، حوش حالا. رياق.
لكم من بعده طول البقاء
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون الكنيسة في حوش حالا. رياق ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية السادسة مساءً ويومي الثلاثاء والاربعاء 27 و 28 الجاري في صالون كنيسة سيدة الانتقال للروم الملكيين الكاثوليك (أشينيك)، الاشرفية ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
الرجاء ابدال الاكاليل بالتبرع للكنيسة
واعتبار هذه النشرة اشعاراً خاصاً

◄ إعلانات رسمية ►

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب نبيل مخايل نصر لمورثه مخايل منصور حنا نصر سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 158 مجدلون.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب احمد موسى ابو عبد بصفته المشتري سندات تمليك بدل ضائع بحصة البائعين كامل وحسن وعلي اولاد محمد شحادي بزبلا بالعقار 121 حوش الرافقة، وبحصة حسن قاسم فارس بزبلا بالعقار122حوش الرافقة وبحصص حسين وحسن وعلي عباس اولاد سليم بزبلا بالعقار120 حوش الرافقة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلبت نجلا نعمان مخلوف لمورثها نعمان مخايل مخلوف سند تمليك بدل ضائع بالعقار 1865 القاع البنجكية.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب علي حسن الموسوي لنفسه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 3034 النبي شيت.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب حمد حسن حميه لمورثه حسن حسين حسن حميه بحصته بالعقار 431 طاريا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب عبد الرحمن حسن زعرور بصفته المشتري سند تمليك بدل ضائع للبائعة وسيلة حسن زعرور بحصتها بالعقار 3406 عرسال.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب علي مصطفى طه لمورث موكله ناصيف الياس غندور المعلوف سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 482، 220،221، 1012 الحدث، و2870 طاريا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب حسين مهدي الحاج حسن لمورثة موكلته فاطمة علي الحاج أحمد سند تمليك بدل ضائع بالعقار 2753 شمسطار. ولمورث موكلته حسن علي العزير بحصته بالعقار 3244 شمسطار.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب حسين مهدي الحاج حسن لموكله عاطف عقيل عقيل سلمان سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 1077 شمسطار.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان لامانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل

طلب غانم سعدالله شريف لمورثه سعدالله حسين علي شريف سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 808 و525 و1526 اليمونة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري المعاون
مايا شريف

اعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2014/747
طالب التنفيذ: محمد محمود ضيا وكيله المحامي احمد شلهوب
المنفذ عليه: هاني سمير ضيا وكيله المحامي بسام غلام
السند التنفيذي: سندات المبلغ /43000/د.أ. عدا اللواحق.
قرار الحجز التنفيذي: 2015/5/2 تاريخ تسجيله: 2015/5/7.
المطروح للبيع 2400 سهم من العقار رقم 2802/قسم 27 A برج البراجنة.
مدخل وثلاث غرف وصالون وطعام ومطبخ وحمامين وشرفات - حق مختلف خاضع لنظام ملكية الطوابق والخرائط والعقد - يشترك بملكية الحقين المختلفين رقم 1 و3 A وكل ما ورد عليهما - يشترك في ملكية الطريق الخاص 2803 - قرض سكني تامين رضائي مع حق التحويل درجة اولى الدائن بنك بيروت ش.م.ل المدين هاني سمير ضيا.
مساحته: /135/ م2.
التخمين: /189000/د.أ. - الطرح : /113400/د.أ.
تاريخ ومكان المزايدة: تجرى المزايدة نهار الجمعة الواقع في 2018/4/27 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا المبنى الجديد.
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة ايام من صدور قرار الاحالة ايداع باقي الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
مأمور تنفيذ بعبدا

اعلان رقم 14/1

تعلن وزارة الزراعة - المديرية العامة للزراعة - عن إجراء استدراج عروض لتلزيم تقديم مواد مخبرية لزوم مختبر المبيدات الزراعية التابعة لوزارة الزراعة - مديرية الثروة الزراعية بطريقة استدراج العروض للعام 2018، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2018/4/27 الساعة العاشرة.
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث.
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
- يخفض الاعلان الى خمسة أيام (قرار وزير الزراعة رقم 1/195 تاريخ 2018/3/19).
بيروت في 2018/3/19
وزير الزراعة
غازي زعيتر
التكليف 656

إعلان رقم 11/1

تعلن وزارة الزراعة – المديرية العامة للزراعة - عن إجراء استدراج لتلزيم تامين سيارات وآليات وزارة الزراعة - المديرية العامة للزراعة - لجميع المخاطر لعدد من السيارات والمسؤولية المدنية عن الاضرار المادية والجسدية لعام 2018 بطريقة استدراج العروض للعام 2018، وذلك في مبناها الكائن في بئر حسن مقابل ثكنة هنري شهاب، بتاريخ 2018/4/25 الساعة العاشرة.
يمكن للراغبين في الاشتراك في استدراج العروض هذا، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص العائد لهذا التلزيم والحصول على نسخة عنه من مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، الكائنة في مبنى الوزارة، الطابق الثالث.
تقدم العروض بالبريد المضمون المغفل او باليد مباشرة، على ان تصل الى قلم مصلحة الديوان - المديرية العامة للزراعة، قبل الساعة الثانية عشرة ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لاجراء استدراج العروض.
- يخفض الاعلان الى خمسة أيام (قرار وزير الزراعة رقم 1/192 تاريخ 2018/3/19).
بيروت في 2018/3/19
وزير الزراعة
غازي زعيتر
التكليف 653

مناقصة عامة

رقم 815/ م ع إ /م م/3
الساعة التاسعة من نهار الاربعاء الواقع في 2018/4/18 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة الجغرافيا في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: "مادة الحبر للطابعات" لصالح مديرية التاليل لعام 2018.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 1/م ع إ/م ج/2 تاريخ 2018/2/26.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة الجغرافيا في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/3/20
العميد الركن مالك شمص
المدير العام للإدارة بالتكليف
التكليف 659

مناقصة عامة

رقم 813/ م ع إ /م م/3
الساعة التاسعة من نهار الثلاثاء الواقع في 2018/4/17 تجري وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في قاعة المناقصات الكائنة في مبنى عفيف معيقل - أول طريق الحدث مناقصة عامة لتلزيم: تحقيق كف كاوتشوك لناقلات الجند نوع M113 لصالح الجيش.
موضوع دفتر الشروط الخاص رقم 7/م ع إ/م ع/1 تاريخ 2018/3/6
يمكن لمن يرغب الاشتراك في المناقصة العامة هذه الاطلاع على دفتر الشروط الخاص في المديرية العامة للإدارة - مصلحة العتاد في مبنى عفيف معيقل خلال أوقات الدوام الرسمي.
ترسل العروض بالبريد المضمون المغفل إلى العنوان التالي:
وزارة الدفاع الوطني - المديرية العامة للإدارة - مصلحة المالية - مكتب عقد النفقات - اليرزة.
يجب ان تصل عروض المتعهدين قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد للتلزيم.
اليرزة في 2018/3/20
العميد الركن مالك شمص
المدير العام للإدارة بالتكليف
التكليف 657

اعلان

تلزيم مشروع اشغال حفر بئر استقصائية في بلدة حوش تل صفية - قضاء بعلبك - محافظة بعلبك الهرمل
الساعة التاسعة من يوم الاثنين الواقع فيه الثالث والعشرون من شهر نيسان 2018، تجري ادارة المناقصات - في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية مناقصة تلزيم مشروع اشغال حفر بئر استقصائية في بلدة حوش تل صفية - قضاء بعلبك - محافظة بعلبك الهرمل.
- التامين المؤقت: /10,000,000/ ل.ل. فقط عشرة ملايين ليرة لبنانية لا غير.
- طريقة التلزيم: تنزيل مئوي.
- العارضون المقبولون: المتعهدون وفقاً لاحكام المرسوم رقم 9206 تاريخ 1968/1/18 وتعديلاته في الدرجة الثانية على الاقل من الجدول رقم 5 لتنفيذ صفقات حفر الآبار والتحري عن المياه الجوفية بطريقة الروتاري على ان لا يكون في عهدته اكثر من خمس صفقات مشاريع حفر آبار اخرى لم يجر استلامها استلاماً نهائياً بتاريخ اجراء المناقصة.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 674

اعلان

تلزيم تقديم سجلات لحفظ الصحائف العقارية لزوم أمانات السجل العقاري - المديرية العامة للشؤون العقارية
الساعة التاسعة من يوم الخميس الواقع فيه الثاني عشر من شهر نيسان 2018، تجري ادارة المناقصات - في مركزها الكائن في بناية بيضون - شارع بوردو - الصنايع - بيروت، لحساب وزارة المالية - المديرية العامة للشؤون العقارية - مناقصة تلزيم تقديم سجلات لحفظ الصحائف العقارية لزوم أمانات السجل العقاري.
- التامين المؤقت: خمسون مليون ليرة لبنانية لا غير لكل مجموعة على حدة.
- طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من وزارة المالية - المديرية العامة للشؤون العقارية.
يجب ان تصل العروض الى ادارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.
المدير العام لادارة المناقصات
د. جان العلية
التكليف 676

اعلان تلزيم

تعلن المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية، عن إجراء تلزيم بطريقة استدراج عروض على اساس تنزيل مئوي على اسعار الإدارة حده الاقصى 20% عشرون بالمائة فقط، لتنفيذ مشروع اشغال تمديد شبكة لمياه الشفة في حي جديد ضمن بلدة صفاريه - قضاء جزين.
تجري عملية التلزيم في الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء الواقع في 2018/4/24.
فعلى المتعهدين المصنفين في الدرجة الرابعة حصراً لتنفيذ صفقات الاشغال المائية المسجلين الذين لا يوجد بعهدتهم اكثر من اربع صفقات مائية لم يجر استلامها مؤقتاً بعد، الراغبين بالاشتراك بهذا التلزيم تقديم عروضهم قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لجلسة فض العروض - وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه في المديرية العامة للموارد المائية والكهربائية - مصلحة الديوان - كورنيش النهر.
بيروت في 21 آذار 2018
المدير العام
للموارد المائية والكهربائية
د. فادي جورج قمير
التكليف 667

اعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاعداد دفتر شروط لانشاء كابلات توتر عالي مطمورة 220 ك.ف. من ضمن المخطط التوجيهي للنقل المرحلة الاولى 2017 - 2023، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/11492 تاريخ 2018/12/12، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/4/27 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بان العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي.
بيروت في 2018/3/9
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 649

اعلان تلزيم

الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الموافق في 17 من شهر نيسان 2018
تجري وزارة الاعلام في مركزها الكائن في الصنائع - بيروت استدراج عروض اسعار لتلزيم شراء مولد كهرباء لزوم الاذاعة اللبنانية.
التأمين المؤقت: مليونا ليرة لبنانية.
طريقة التلزيم: تقديم اسعار
العارض الذي يحق له الاشتراك: الاشخاص الحقيقيون والمعنويون الذين يتعاطون تجارة الاصناف المطلوبة.
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الذي يمكن الحصول عليه من قسم اللوازم في الوزارة. يجب أن تصل العروض الى ديوان الوزارة قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الموافق في 16 من شهر نيسان 2018.
بيروت في: 22 آذار 2018
ملحم أنطون الرياشي
وزير الإعلام
التكليف 684

اعلان

صادر عن محكمة جويا الشرعية إلى مجهولة محل المقام زهيرة احمد زهير حمزه
تطلب منك محكمة جويا الشرعية الجعفرية الحضور اليها لوجود دعوى إثبات طلاق مقدمة من زوجك علي عبد الحسن قانصو بتاريخ 2018/4/18 أو ارسال وكيلاً عنك وفي حال تخلفك عن الحضور يعتبر قلم المحكمة محلاً مختاراً لك حتى صدور الحكم القطعي.
رئيس القلم
الحاج فريد موسى الغول

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون
Murad ali
Md jahid hasan
Salman hossain
Md mehedi hasan
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 01/335959

غادر العامل المصري
السيد عبد اللطيف محمد قاسم
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الاتصال على الرقم 650249/70

غادرت العاملة الإثيوبية
SHEMSIYA AYANO MENDAYE
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 71/687762

للبيـــع

Baabdat, Project Pine View, delivery 2020, apt. 150sqm + garden 80sqm, reception + 3 bedrooms + maid room, 275000$, high specs., villas area, breathtaking view, 2 park., cellar. 03/619609

عرض مغرٍ. شقة للبيع أول طريق بعبدا. 300 م2 ، طابق 4، 3 غرف نوم، 4 حمامات، 2 صالون، غرفة سفرة وغرفة خادمة. مطلة من جميع الاتجاهات. ضمن مجمع سكني يتألف من مبنيين ويضم (حدائق، مسبح، ملعب كرة مضرب، مواقف، مولد كهرباء، وحراسة).
السعر: 675 الف دولار للاتصال: 03/383187

اعلام تبليغ

تدعو وزارة المالية - مديرية المالية العامة - المصلحة المالية الإقليمية في محافظة بعلبك الهرمل دائرة خدمات المكلفين، المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور الى مركز الدائرة الكائن في بعلبك - دورس - مبنى مستشفى دار الأمل لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوما من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلا بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار اليها اعلاه، علما انه سيتم نشر هذا الاعلام على الموقع الالكتروني الخاص بوزارة المالية:

رقم البريد المضمون	رقم المكلف	اسم المكلف
RR190660007LB	13367	شركة المجموعة للصناعات الخشبية والتجارة
RR190660024LB	45407	شركة الازدهار التجارية (تضامن)
RR190660041LB	60961	شركة الربيع للصناعة والتجارة ش.م.م
RR190661223LB	96626	محمد فريد سلمان
RR190660055LB	126374	الشركة اللبنانية للانماء - سرعين
RR190660585LB	192900	عماد عبد الوهاب خليل
RR190662144LB	207053	علي احمد الديراني
RR190661237LB	209612	وسام عباس سماحه
RR190661784LB	215068	ناجي ابراهيم الرفاعي
RR190660599LB	233181	عبد الحفيظ موسى فليطي
RR190660072LB	241232	اسعد علي سلمان
RR190660086LB	242601	شركة طراف اخوان للتجارة ش.م.م
RR190661841LB	245399	احمد حسن ناصر الدين
RR190661458LB	246796	محمد انور الاتات
RR190661461LB	247750	فادي نديم رحمه
RR190660608LB	248335	محمد خير حسن رايد
RR190660611LB	271037	حسين دياب عودي
RR190660625LB	282228	محمد علي مطر
RR190660639LB	282261	محمود قاسم ماضي (ورثة)
RR190660656LB	283252	علي حسين جعفر
RR190660109LB	289388	قاسم رضا اصفهاني
RR190660660LB	290444	عصام عبد الرضا الضيقة
RR190661974LB	314420	علي احمد مظلوم
RR190661268LB	501909	الامانة للتعهدات العامة
RR190661271LB	501936	الوسام للتجارة والتعهدات
RR190660687LB	503883	شركة عرسال للتعمير
RR190660695LB	525120	عبد الحكيم حجار سكرية
RR190660700LB	529329	حسن صالح عبده
RR190661617LB	529849	عبد الساتر دعاس غالب رستم
RR190660191LB	540148	ناصر حسين الحسيني
RR190660727LB	545279	ناصر محمود عساف
RR190660735LB	547144	حسين محمد الحجيري
RR190661299LB	558231	ربيعة محمد الحاج حسن
RR190660744LB	565622	شركة عدنان وفاطمة يحي وشركاهما
RR190660758LB	583049	محمد حسين شريف
RR190662215LB	615446	تاج بتروليوم
RR190660214LB	704328	رضوان يوسف شكر
RR190660228LB	750984	محمد حسين جعفر
RR190660231LB	874339	ملحم محمد حمزه
RR190660245LB	944541	ماريو علي طه
RR190660276LB	1145414	عباس عيسى عساف
RR190660789LB	1176867	قاسم شحادي المصري
RR190661890LB	1285057	شركة محفوظ اخوان _ محمد محفوظ وشركاه
RR190661197LB	1295504	هلال عبد الغفار صلح
RR190662135LB	1396855	رفيق عبد العظيم صالح
RR190662229LB	1398232	شركة المسار للتجارة العامة والمقاولات
RR190660316LB	1454959	سعد محمد حيدر
RR190660815LB	1498753	غسان علي خليل
RR190660320LB	1504198	حسين ضياء علي طليس
RR190660510LB	1653245	ميثم حسين مظلوم
RR190660832LB	1672910	محمد حسين رايد
RR190661722LB	1679986	شركة يوني بلاست غروب UNIPLAST GROUP محمد رضا الجوهري وشركاه
RR190660333LB	1764929	علي حسن الموسوي
RR190661736LB	1806053	مهدي احمد ايوب
RR190661912LB	1839083	محمود نيازي ناصر الدين
RR190660364LB	1854422	شركة الاشرف للتجارة العامة ش.م.م
RR190660381LB	1875498	سعاده حسين سمعان
RR190660850LB	1908979	علي صالح الفليطي
RR190660863LB	1911032	عقيل مصطفى الاطرش
RR190660877LB	1941503	عبيدة ديبو صالح الرفاعي
RR190661308LB	1947715	اسامه محمد سلمان
RR190660894LB	1976828	حسين علي اسماعيل
RR190660421LB	1978546	علي ملحم العزير
RR190661926LB	1989407	الضحى للتجارة العامة و التعهدات
RR190660568LB	1996431	عزة علي الراضي
RR190661767LB	1996611	شركة ناشونال للاطارات والبطاريات ش م م
RR190660925LB	1998403	نايفة علي الراضي
RR190660934LB	2004021	العبير للتجارة
RR190660948LB	2004024	راضي للادوات المنزلية
RR190660951LB	2004029	ملبوسات واحذية العزة
RR190660965LB	2011916	مصطفى حسن عساف
RR190660982LB	2019218	عبد الرحمن محمد يحي
RR190660996LB	2107130	جعفر علي المقداد
RR190661002LB	2113700	محمد علي الحجيري
RR190661016LB	2162900	الفيروز للتجارة - سارة حسن البريدي وشريكتها
RR190660449LB	2168972	علي عيسى الحلاني
RR190661311LB	2185948	حسن علي نون
RR190661325LB	2375595	علي حماده سلمان
RR190661055LB	2438981	BHA TRADING COMPANY
RR190662263LB	2455870	شركة دانية غروب
RR190660466LB	2479994	سليمان سمير شحاده
RR190661064LB	2487280	شركة نزها للتجارة و الاستيراد و التصدير
RR190661078LB	2520654	محمد احمد مسلماني
RR190661081LB	2613362	شركة المروان لقطع السيارات - البزال و شركاه
RR190660497LB	2621874	شركة الناصر مرعي محمد ناصر و باسل محمد ناصر
RR190661339LB	2673591	شركة تاير للتجارة والاستيراد والتصدير محمد حسين عصام علوه و شركاه
RR190661118LB	2692284	شركة تمارا للتجارة والإستيراد والتصدير اسماعيل دياب العزقي و شركاه
RR190661121LB	2694074	شركة محمد صلح و شركاه للتجارة العامة Angelo
RR190661135LB	2755667	شركة البنفسج للبرادي والديكور علي حسين عساف و شركاه
RR190661149LB	2847223	انمار عرفان النقشبندي
RR190662056LB	2850676	نظام محمد ديب عثمان
RR190661152LB	2860868	عبدو حسن زعيتر
RR190660537LB	2899232	الجمعية التعاونية الانتاجية في تمنين الفوقا - النور م.م.
RR190661170LB	2985821	جميل حسن رستم

تبدأ مهلة الإعتراض المحددة بشهرين من اليوم التالي لتاريخ التبليغ رئيس المصلحة المالية الإقليمية في محافظة بعلبك الهرمل
ابراهيم همدر
التكليف 617

اعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية المالية العامة- المصلحة المالية الإقليمية في محافظة لبنان الشمالي - دائرة الضرائب النوعية ، المكلفين الواردة أسماؤهم في الجدول أدناه للحضور إلى مركز الدائرة الكائن في مبنى مالية لبنان الشمالي. طرابلس .التل لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد إنتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:
جدول رقم 1

اسم المكلف	رقم المكلف
رشا سالم مشرف	2521636
سعاد ابراهيم مرقباوي	2998583
سوزان عبد القادر بضن	2998702
ميسون سالم مشرف	1582101
حسنة محمد الدهيبي	2796717
نبيل احمد ابراهيم	2829453
محمود سالم مشرف	403229
رانيا سالم مشرف	2521635
سوسن محمد رشاد عرب	1583571
حسن ابراهيم المرقباوي	1597144
حافظ ابراهيم مرقباوي	1055520
لينا ابراهيم مرقباوي	2998589
خليل ابراهيم المرقباوي	1015372
توفيق ابراهيم مرقباوي	2654850
فاطمة ابراهيم مرقباوي	320096
يحي سالم مشرف	2248056
خالد ابراهيم مرقباوي	707054
محمد ابراهيم المرقباوي	216729
احمد خالد السليطة	1868765
رانا ابراهيم مرقباوي	2998590
احمد ابراهيم سليمان	471420
امينة توفيق طبو	783348
حفيظة ابراهيم المرقباوي	2998598
رامي سالم مشرف	2521638
ربيع احمد ابراهيم	2829454
مادلان ابراهيم مرقباوي	1809238
حواء ابراهيم مرقباوي	2998588
توفيق طنوس الترس	798580
بولس طنوس الترس	2167429
نزها انطانيوس الترس	1593811
انطونيوس طنوس الترس	219012
يوسف طنوس اسكندر	2146838
ايلين طنوس الترس	2915904

رئيس المصلحة المالية الاقليمية في مالية لبنان الشمالي
وسيم مرحبا
التكليف 594

رحيل

الغزالة هجّت إلى مرج ابن عامر ريم بنّا ... وبُحّ صوت فلسطين

سيرة مقاومة ذكّرتنا أن لا فن بدون كرامة

طارق حمدان

لطالما رددت أن الصوت سلاحها، عثرت عليه في عام 1982 أثناء اجتياح بيروت وخروج المقاومة الفلسطينية منها. بنت الناصرة كانت وقتها في الـ 16 من عمرها، لكن القصة بدأت قبل ذلك بكثير. ولدت في 1966 عام الكذبة الكبيرة التي ادعت فيه دولة الاحتلال إعطاء الحقوق للفلسطينيين المتبقّين في أراضي الـ48. فتحت الطفلة الصغيرة عينيها على النكسة والهزيمة العربية 1967. تكرج بها الأعوام الأولى في «مدينة البشارة» بعنصرية ومصادرة أملاك وقوانين احتلال صارمة لكل فلسطيني، وبوجوه ولغات كثيرة لمستوطنين يزدادون يوماً بعد يوم لالتهام كل ما يحيط بها. في منتصف الثمانينيات ومع اشتداد موجة الهجرات الصهيونية إلى الأراضي المحتلة، ستغادر مدينتها إلى موسكو لدراسة الموسيقى. ستطلق أول صوت مدوٍّ، ألبوم «جفرا» (1985) وبعدها بعام «دموعك أمي» تهديه لأمها وملهمتها الشاعرة والمناضلة زهيرة صباغ. في 1993 واتفاقية «أوسلو» المشؤومة، وفي عز حملة غسل الأدمغة وبيع الأوهام، سيأتي ألبوم «الحلم» بوعي الفنانة المبكر، تنبه وتذكر بكلمات سميح القاسم «احكي للعالم احكي له/ عن بيت كسروا قنديله... لماذا صارت أيدينا بحبال اللعنة مجدولة».

من موسكو ستعود إلى فلسطين عامرة بالحب والحياة. ستعيش طفولتها مجدداً، توجه صوتها وجوارحها لأطفال فلسطين بـ «قمر أبو ليلة» (1995) و«مكاغاثا» (1996). ستندلع الانتفاضة الفلسطينية، ومن رحمها سيخرج ألبوم «وحدها بتبقى القدس» (2001). في تلك المرحلة التي شهدت واحدة من أكبر حملات اعتقال في التاريخ الفلسطيني لعشرات الآلاف من الشبان والشابات المنتفضين؛ سيظهر ألبوم «مرايا الروح» (2005) الذي ستكرسه للأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال. شكل العمل نقلة نوعية في مسيرتها؛ وسمح لها بتكوين جمهور واسع في العالم العربي. بعدها بعام وتزامناً مع «عدوان تموز»، يصدر لها «لم تكن تلك حكايتي» لتهديه إلى الشعبين اللبناني والفلسطيني، تسلّم به على أحبابها في لبنان وتحتفي بالانتصار: «طير يا هوى/ سلم على الحباب/ أسرع يا هوى من الطير/ إركب على ريحك وانزل تلا لبحار../ تاري هوى التيار جايب معاه اخبار تحت الجرح شايل فرح». تتبعه بـ «مواسم البنفسج» (2007)، و بـ «نوار نيسان» (2009). ستندلع الثورات العربية التي ستجد فيها أملاً في تحرر الشعوب العربية الذي يصب في تحرير بلدها، قبل أن تصاب بخيبة أمل كبيرة. سيظهر صهرت التهاليل وقدمت التراث بأصوات عصرية

ألبومها الأخير «تجليات الحب والثورة» (2013)، ستغني فيه كلمات راشد حسين «الله أصبح لاجئاً يا سيدي» وكلمات عمارة عمراني في جنازة المناضل التونسي شكري بلعيد «الحُر ما بين الأنذال مخنوق يُصعب صياحو». ستغني كلمات بدر شاكر السياب «غريب على الخليج» وتصدح «واحسرتاه.. يا عراق»، وستنأى بروحها مع شعراء الصوفية ابن الفارض والحلاج وابن عربي.

أكثر من ثلاثة عقود من الموسيقى والمقاومة، أرّخت فيها الفنانة سيرتنا الذاتية، وأعطتنا درساً لا ينسى عن العلاقة العضوية بين الفنان وأرضه ومحيطه السياسي والجغرافي. في عالم الخذلان والأقنعة والنفاق والتطبيع والبيع والشراء؛ ظلت حرة مقاومة أبية، قاومت الاحتلال حتى آخر نفس، في الميادين والشوارع وعلى خشبات المسارح. هي أم الموسيقى الفلسطينية الحديثة، واحدة من أول الفنانين أو ربما أولهم في إدخال الأصوات الجديدة إلى الموسيقى الفلسطينية. ظلت تتنقل بجرأة وخفة بين الروك والبوب والبلوز والفيوجن، تصهر التهاليل الفلسطينية مع موسيقى العالم وتقدم التراث في أصوات عصرية، ولا تتردد في تطويع المؤثرات الإلكترونية والإيقاعات الجديدة.

بجانب معركتها الطويلة مع الاحتلال، دخلت عام 2009 في معركة جديدة مع سرطان الثدي. وبدلاً من أن تستكين، شهدت في تلك الفترة نشاطاً كبيراً وعروضاً كثيرة، فكانت بجسارتها مصدر إلهام كبير لملايين المصابين بهذا المرض في العالم، وكانت تقسم وقتها بين العلاج والغناء. ظلت تصدح بصوتها حتى 2016 الذي سيشكل ضربة قاسية لها، إذ ستفقد صوتها، سلاحها الأول ومصدر فنها ورزقها، جراء شلل في أحد أوتارها الصوتية. الفنانة التي كرست حياتها لفلسطين والمقاومة والحرية، ستدخل في أزمة مالية، لن تطلب مساعدة أو صدقة، بل ستتجه إلى التطريز كي تعيش.

في كل مرة كان يشتد عليها المرض وتدخل المستشفى، كانت تطل علينا من صفحتها الفايسبوكية تطمئننا وتختم رسالتها بـ «سمايلي»، وتعود بعدها كمنتصرة إلى شرفة منزلها المطلة على «مرج ابن عامر». في زيارتها الأخيرة إلى المستشفى، كتب شقيقها فراس على صفحته يطمئننا، وأحسسنا وقتها أن ريم لن تكتب لنا مجدداً، مكللة بالعز والفخر محمولة على أكتاف أبناء الناصرة، خُمل نعشها أول من أمس في شوارع عاصمة الجليل المحتل، وأصوات الآلاف خلفها تصدح بـ «موطني».

لسخرية التاريخ، ولدت في العام الذي وضعت فيه الآلة الاستعمارية الإسرائيلية خطتها لاستخدام الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي التي احتلتها عام 1948: الجنسية «العربية الإسرائيلية». استُدعي الفلسطينيون للمشاركة في إضافات «عربية» في الدعاية الصهيونية الخادعة للديمقراطية الجديدة للدولة الاستعمارية. ستقضي ريم طوال حياتها تنكر وتحارب هذه الكذبة الاستعمارية: لم تكن ولن تصبح أبداً «عربية إسرائيلية» بل فلسطينية تعيش في فلسطين المحتلة.

«احرقوا جسدي بعد مماتي، وعبّئوا رفاتي في زجاجة غرق نصراوي، واحشوها بالبنزين لتتحول الى مولوتوف في يد مُقاوم يرجم بها أعداء الحبّ وطغاة الأرض». هذه كانت كلماتها في وقت اشتد عليها المرض. هي التي ستبقى علامة ورمزاً في التاريخ والفن الفلسطيني، تذكرنا أن لا فن بدون كرامة، ولا كرامة بدون مقاومة.

الرؤية الأخيرة

قبل رحيلها، كتبت ريم بنا على صفحتها في 5 آذار (مارس): «بالأمس، كنت أحاول تخفيف وطأة هذه المعاناة القاسية على أولادي، فكان علي أن أخترع سيناريو. فقلت: لا تخافوا. هذا الجسد كقميص رثّ لا يدوم. حين أخلعه، سأهرب خلسة من بين الورد المسجّى في الصندوق، وأترك الجنازة و«خراريف العزاء» عن الطبخ وأوجاع المفاصل والزكام... مراقبة الأخريات الداخلات.. والرواتح المحتقنة... وسأجري كغزالة إلى بيتي... سأطهو وجبة عشاء طيبة... سأرتب البيت وأشعل الشموع... وانتظر عودتكم في الشرفة كالعادة... أجلس مع فنجان الميرمية.. أرقب مرج ابن عامر.. وأقول: هذه الحياة جميلة... والموت كالتاريخ... فصل مزيّف».

حفرت أنفاق الذاكرة... وكانت مرايا الروح

بشير صفير

علينا الاعتراف بأن العدو الإسرائيلي أشدّ وعياً منّا حول أهمية التراث والثقافة الشعبية. علينا أن نفهم سبب استماتته لضمّ ما يناسب (وطمس ما لا يخدم) مشروعه من تركة أجدادنا، من موسيقى وأزياء وحتى أطباق، بهدف «تكوين» تاريخ يفتقده، ثم تزويره للترويج له مع مفعول رجعي. الثقافة الشعبية مرآة جذور المجتمعات. والإسرائيلي يريد سرقة مرايا أرواحنا، أملاً بأن يرى العالم فيها جذوره في فلسطين. علينا ألّا نهمل هذا الموضوع ولو لثانية. لأن عندها، وعندها فقط، ندرك أهمية ما أنجزته ريم بنّا، وبالتالي حجم خسارتها وهي في عزّ عطائها. أسوأ وأخطر ما في الخبر، لمن يرى الأمور بشموليتها، هو تزامنه مع الحديث عن تسجيل الجمهور العربي إعجابه بأغنية المغنية الإسرائيلية المؤهلة للفوز بـ «أوروفيزيون» لعام 2018 (مايو المقبل)... والسوء هنا، غير ناتج بالدرجة الأولى عن مدّ إسرائيلية بإعجاب بعمل من توقيعها، بل، أولاً وأهم، عن الإعجاب بالقبح: أولاً، بتجرّد، قبح المغنية شكلاً، فهي تصلح نموذجاً إن أردنا تسجيد الشرّ للأطفال في الرسوم المتحرّكة (مقابل خسارة فنانة سخّرت نصف طاقتها للأطفال). ثانياً، قبح الأغنية فنياً وعدم ارتباطها لغةً (إنكليزية) ونمطاً (الغربي الهابط) بالحد الأدنى من مكوّنات فنوننا السمعية (مقابل خسارة فنانة سخّرت النصف الآخر من طاقتها لتوثيق إرث شعبها الفولكلوري). نعم، رحيل ريم بنّا خسارة. لكن، عندما خسرت «أوركسترا برلين الفلهارمونية» قائدها العظيم فيلهلم فورتفانغلر عام 1954، وصل إلى غرفة هربرت فون كارايان (قائدها التالي الأعظم) الفاكس التالي: مات الملك، عاش الملك. هكذا تتصرّف الشعوب الأصيلة. هكذا ترّد على ضربة الموت بضربة أكبر. أما نحن، وبقليل من المبالغة والخيال، فكأننا أرسلنا فاكساً لـ «أوروفيزيون» يقول: ماتت الجميلة، عاش القبح.

إذاً، بعد صراع شرس وطويل مع المرض، خسرت ريم بنّا المعركة. ابنة الناصرة أسلمت الروح حيث ولدت عام 1966. وبين والولادة والرحيل،

> سجّلت تراثنا للأجيالنا القادمة ولحفظه من التزوير

نضال حقيقي، ذكي، هادف، متقن وصادق. منذ منتصف الثمانينيات، أدركت ريم أن لا مفرّ من الكفاح: إمّا لاستعادة المسروق في الجغرافيا، أو للحفاظ على ما يسعى العدو لسرقته في التاريخ. كصبية ذات ميول فنية وصوت جميل، اختارت الجبهة الثانية ومارست كفاحها بدون موارية أو ضبابية: أغنياتنا لنا وأغنيات أطفالنا لنا. فهي طلعة من صميم حناجر الأجداد في الحقول ومن فائض عطف الجدّات على الأحفاد. نغنّيها كي لا ننساها. نسجّلها كي لا تنساها أجيالنا القادمة. نسجّل حقوقها لنحفظها من التزوير. نجول فيها حول العالم وننشدها في الحفلات ونرفع علم فلسطين، لا لشيء إلا لكي ترشد الناس إلى هويّتها. أما لناحية القالب الفني، ومهما انتقد من لا يستهويه الروك والبوب الغربي المعاصر، فكانت ريم أحذق من أن تتشبّث بالفولكلور: النص هو هو، اللحن هو هو (أو مع بعض التصرّف لضرورات التعبير). أما الغلاف الخارجي فعليه أن يحمل فلسطين وتراثها إلى العالم... فالمزمار والمجوز والربابة غير قادرة على ذلك. وهذا القالب، العصري غير الهابط بالمناسبة، أتقنته بمهنية. فتنفيذ أعمالها، الأخيرة بالأخص، يضاهي أفضل الأعمال الغربية في فئتها. أما حبة الكرز على قالب التنفيذ، فكان صوتها، أو الأصح أداؤها ومخارج حروفها ولكنتها التي لم تميّعها ولم «تغرّبها». فحتى غناؤها بالفصحى أتى دوماً فلسطينياً. هذا من جهة. من جهة ثانية، كان لريم همٌّ آخر. لنسمّه همّ الحاضر للمستقبل، إذا سمّينا عملها على التراث همّ الماضي للمستقبل. إلى جانب الاستعادات الفلكلورية (من تهاليل وأغاني أطفال وتهاويد)، رصدت آلام شعبها، ووثّقت جرائم الاحتلال بشكل مباشر. بعض أغنياتها - «ساره» مثلاً - أقرب إلى خبر في جريدة، بكل تفاصيله، مضافة إليه اللمسة الشعرية (شعراء فلسطينيون وعرب، أبرزهم والدتها الشاعرة زهيرة صباغ) وبعض النغم والتلوين (من صنعها، بالاشتراك مع ملحنين وموزعين، على رأسهم زوجها السابق، الأوكراني ليونيد أكسينكو). كل هذا كان بالتأكيد يقلق العدو. فاحياناً لا ندرك أهمية الأغنية، لكن ذلك لا يمنعهم من حفر أنفاق للذاكرة بثبات.

نقلت ريم بنّا ماضي وحاضر شعبها إلى العالم، لكنها تأخرت لتشاركه مع جيرانها الأحب إلى قلبها في سوريا ولبنان وحتى في فلسطين (غنّت افتراضياً عبر سكايب من بيتها في الناصرة في دمشق وبيروت وغزة المحاصرة). فكونها من الأراضي المحتلة عام 1948، لا يُسمح لها بالدخول إلى هذه البقع القريبة إلا بعد إجراءات شديدة التعقيد. زارت لبنان أول مرّة عام 2010، لكنها لم تغنّ. ثم عادت عام 2012 وأحيت أمسية في بيروت. بيروت حلم معظم الفنانين الفلسطينيين، ومتى زاروها يسألون غالباً عن زياد الرحباني. التقت ريم بزياد عندما عادت مرة أخيرة إلى بيروت عام 2014، وغنّت رائعته الجديدة «صمدوا وغلبوا» واثنتين من أغنياتها برفقته ضمن حفلة له في «المركز الثقافي الروسي». في المرة الأولى، طلبت اللقاء به، لكن التواصل معه كان غير ممكن في تلك الفترة. هكذا، توجهّت إلى Notta Studio وتركت له بعضاً من أغانيها وتذكارات حملتها من فلسطين المحتلة، من بينها حفنة من ذاك التراب الذي تعود إليه اليوم... غزالة بيضاء صغيرة.

ايهاب بسيسو: في سماء الوطن

نعى وزير الثقافة في السلطة الفلسطينية الشاعر ايهاب بسيسو الراحلة ريم بنا وقال على صفحته على فايسبوك: «لن أقول عن ريم بنا... رحلت. لكنني سأقول إن هذه الأخت الفلسطينية الغالية اختارت أن تحلق فجر هذا اليوم مع الملائكة في سماء الوطن... صعدت ريم بنا نحو الأبدية وهزمت سرير المرض... وبقيت لنا الذاكرة... وبقي الصوت يغني فلسطين، وسيظل يغني فينا فلسطين رغم رحيل الجسد».

الأغاني في فمّكِ ياسمين

زاهي وهبي

الرسالة الصوتية الأخيرة التي وصلتني من ريم كانت قبل شهر ونيف، تخبرني فيها بعض تفاصيل عملها الجديد المختلف الذي تسجله في النروج وحوّلت فيه «الفحوصات المخبرية» إلى نوتات موسيقية و«أغنيات» غير مسبوقة. أما رسالتي الأخيرة لها، فكانت قبل أيام وفيها صلاة ودعاء لنهوضها مجدداً كما عودتنا دائماً، أن تغلب المرض وتنتصر للحياة، أن تعود لمقاومة خبيثين هما المحتل الإسرائيلي والسرطان، فضلاً عن مقاومتها «الظروف» الخاصة والعامة، لتواصل نشر الحُبّ والجمال صوتاً وصورةً، أو كتابة... وتطريزاً حين خان الصوت صاحبته.

للأسف هذه المرة كان الخائن الجسد كله، الجسد الذي ناء بروح لا تهوى غير التحليق ولا تجيد إلّا الطيران. لكن حتى هذا الجسد الذي سُجي بين الورود ثم ووريَ في الثرى، ما استطاع كتم صوت أيقونة فلسطين (تماماً كما وعدت أبناءها في نصها الأخير المؤثر)، لأن روحها عائدة في اليوم الجديد المقبل صوتاً يهتف للمقاومة والحرية والرفض والتمرد. لدي الكثير لأكتبه عن ريم ولها، هي التي حققت حلم زيارة بيروت لأول مرة بدعوة من برنامج «خليك بالبيت» وودعتها بزيارة أخيرة إلى «بيت القصيد»، وبين الزيارتين سنوات ثمان وسمان من الصداقة والمودة، من الأمسيات المشتركة والحوارات والرسائل والكلمات المزهرة تماماً كالورود على شرفتها الناصرية. لكن الآن هو وقت الدمع لا الحبر، وقت الحزن لا الرثاء. يكفيني منها في لحظة الأسى واللوعة أن صوتها متغلغل في الروح والوجدان وصورتها مقيمة في القلب والذاكرة. يوم لقائنا الأول قبل ثماني سنوات، كتبتُ أنها تصارع خبيثَيْن الاحتلال والسرطان، ومن ذاك النصّ أستعيد منه:

هذه البلاد نحفظها غيباً كالصلاة
هذه الجبال تعرفنا كأثداء الأمهات
نحن هنا، أنتِ هنا
ثوبُكِ الجليليُّ مُشَنْشَلٌ بالموسيقى،
في مِعْصَمَيكِ فِضَّةُ التعب
على جبينكِ هبوبُ الريح
الترابُ في كَفَيكِ قمحُ
والأغاني في فمكِ ياسمين
لا الرصاصة تقتل فكرة
ولا السياف قادرٌ على جزِّ عشب الشهداء.

غداً ينبت العشب والزهر فوق ضريح ريم، أما في وعينا ووجداننا فينبت صوتها منتصراً للمقاومة والحرية، مبشراً بأن ورد فلسطين، لا محال، سوف يكسر سيف الاحتلال.

رحيل

الغزالة هجّت إلى مرج ابن عامر ريم بنّا ... وبُحّ صوت فلسطين

حكاية عشق طويلة مع تونس

تونس ـ **سارة قريرة**

انهالت رسائل النعي والتعازي الصباحية، وبات الأمر حقيقة لا مفر منها: رحلت ريم بنا فجراً. كثيرة هي الصداقات التي أزهرت بين رفاق ريم على مختلف جنسياتهم، وامتزجت الدموع بذكريات السنوات الأخيرة. وفي استحضار ذكرى ريم، استحضار لذاكرة الأماكن، وأوّلها ـ بعد فلسطين ـ تونس. ليس هذا لأسباب وطنية شخصية، من بينها أن في تونس كان لقاؤنا الأول، بل لما كانت تكنّه ريم من حب لبلاد علّقت خريطتها القضية بعنقها، إلى جوار خريطة فلسطين، واخترعت لأهلها كلمة «فلستونس»، كناية عن الرابط الوطيد بين أرضين عشقتهما واعتبرتهما وطناً واحداً لها.

لم تكن ريم تؤمن بأولويات القضايا، بل كانت «متضامنة مع قضايا العدل ومع كل المسحوقين في هذا العالم». وهي، ابنة الأرض المحتلة، وضعت بالموازاة النضال من أجل القضية الفلسطينية مع معارضة الأنظمة العربية الديكتاتورية، مؤمنة أن الطريق إلى القدس يمرّ حتماً برفع شعار الحريّة من المحيط إلى الخليج. جمعنا لقاؤنا الأول بها سنة 2009، أي تحت نظام بن علي، وكانت تلك أول عودة لها لتونس منذ التسعينيات، فتحدثنا و«رجلنا» واغتنمت هي الفرصة لتلتقي بعض الطلبة اليساريين المنتمين إلى صفوف المعارضة من الاتحاد العام التونسي للطلبة، من دون اكتراث للرقابة.

كانت الدعوات الرسمية لريم بنا في تونس غريبة آنذاك، إذ يطلب منها الحضور لمراسم تكريم، لكن لم تتم دعوتها مرة واحدة للغناء، خوفاً، لا شك، مما قد تقوله على خشبة المسرح، معلنة بذلك مواقفها من النظام الديكتاتوري التي لم تخفها أبداً على مواقع التواصل الاجتماعي أو في تواصلها مع رفاقها خلال زياراتها لتونس. فريم بنّا ساندت انتفاضة الحوض المنجمي التي عرفها الجنوب التونسي في 2008 والتي مهدت للثورة. وكلّما أقامت بيننا، كانت الشرطة تلاحقها بما استطاعت من السرية في تحركاتها الشخصية. فكنّا نطلق على المخبرين لقب «مواسم البنفسج» - عنوان إحدى أغاني ريم- سخرية، إشارة إلى اللون البنفسجي الذي كان لون الحزب الحاكم آنذاك، كما ساندت ريم الاحتجاجات التي أودت بزين العابدين بن علي من الحكم، وكانت أول من دُعي إلى تونس للغناء بعد الثورة، فغنت النشيد الوطني على خشبة المسرح البلدي في العاصمة، ورفعت، جنباً إلى جنب، علمي تونس وفلسطين.

> بثت الإذاعات المحلية أغانيها طوال يوم أمس

بعد الثورة، لم تخف مساندتها لليسار التونسي عندما غنت في الحفلة التي نظمها حزب العمال في مناسبة الذكرى الأولى للثورة بتاريخ 14 كانون الثاني (يناير) 2012. احتفظت برمزية هذا التاريخ عندما اختارته، سنة 2013، لإصدار ألبومها الأخير «تجليات الوجد والثورة» الذي سجّلته في فضاء «النجمة الزهراء» في سيدي بو سعيد، في الضاحية الشمالية لتونس العاصمة، وكان أول ألبوم تلحّن جميع أغانيه. كان اختيار سيدي بو سعيد التي تحتضن عدداً من مقامات الأولياء الصالحين تجاوباً مع روحانيات الأغاني التي كانت في معظمها قصائد لشعراء صوفيين مثل الحلاج وابن عربي ورابعة العدوية. لكن تونس كانت حاضرة كذلك بلهجتها وشعرها من خلال أغنية «الرجل الحرّ» التي تقول فيها: «الحرّ مهما ادّمر لا يساوم [...] يموت واقفْ وسلاحه معمّر».

ريم بنّا تضامنت مع التونسيين في مختلف الأحداث التي تلت الثورة، من مخيمات اللاجئين في الجنوب إلى اغتيال شكري بلعيد ومحمد البراهمي، وكانت مواقفها دائماً واضحة وبلا مساومة. تضامن وحب لم ينسه التونسيون البارحة، إذ حزنوا لفراقها ووجدوا في برمجة الإذاعات المحلية التي بثت أغانيها طوال النهار صدى لوجعهم. على صعيد رسمي، أعلنت وزارة الثقافة التونسية نيتها تنظيم سهرة لروح «بيقونة فلسطين» في الأيام القادمة. وإن كانت هذه التحية أقل ما يمكن تقديمه لذكراها، فلا يجب أن ننسى أن ريم بنّا لم تكن تحب المواكب الرسميّة وبهرجتها. عسى أن تكون هذه السهرة إذن ترجمة لشخصها وفنّها: سهرة «فلستونسية» تحت شعار المقاومة والحبّ، مفعمة الوانا... وبلا مساومة.

تراجيديات ريم بنّا

أسكندر حبش

تبدو كأنها واحدة من تلك الشخصيات الخارجة من الأساطير الإغريقة القديمة. مسار حياتها، لا بدّ من أنه قادها لأن تكون، تجسيداً لهذه التراجيديا التي امتازت بها تلك الشخصيات. تراجيديا في حدّها الأقصى، والتي لا تتوقف عن طرح العديد من الأسئلة حول الوجود والوطن وهذا الجزء الإنساني الذي يقبع في داخل كلّ واحد منّا. شخصيات الأساطير الإغريقية، وإن كانت ذات صبغة إلهية، إلا أنها أيضاً، تقع في هذه الصبغة الإنسانية، البشرية، التي لا تتوقف عن الانبجاس في لحظات كثيرة، خلال مسارنا الأرضي، وخلال صراعنا اليومي، بحثاً عن حق في وجود، لا يزال يهرب من أمامنا، ولا يتيح لنا بعد أي فرصة بالإمساك به. هكذا تبدو تجربة ريم بنّا التي غيبها الموت، صباح السبت المنصرم، لتفقد فلسطين - التي تفقد الكثير من الأشياء مؤخراً - وجهاً بارزاً من وجوه ثقافتها الجديدة، التي خطتها في السنين الماضية.

أولى هذه التراجيديات، ولادتها تحت الاحتلال، حيث يفقد المرء كل شيء: بدءاً من الأرض والوطن، وانتهاء بأقل حقوقه وواجباته الإنسانية. إلا أنها استطاعت أن تتخطى هذه العقبات، لياتي صوتها، شبيهاً بمنشدات معابد الإغريق، اللواتي كنّ يصوبن المسار ويذكرن بما علينا القيام به كي نستمر في رحلة البحث. البحث عن خلاص من هذه القيود التي فرضتها الآلهة، والبحث عن إقامة بعدما شتتنا البحر لعقود، في سبيل العودة إلى إيثاكا.

هذا النشيد، الذي أطلقته ريم بنّا، آتى مخالفاً لما اعتدنا عليه في أناشيد الثورة الفلسطينية، التي كانت سائدة في فترة من الفترات. كان يحمل وجعاً مخالفاً، وحنيناً مختلفاً. هو حنين ينبع فعلاً من «النوستوس» الإغريقي القديم، الذي يذكر ببديهيات عدّة، لعل أبرزها، تذكيرنا ببديهية الإنسان الذي نحن عليه. فالمقاتل والثوري، هو إنسان يتوجع ويحب.. وليس فقط محارباً يريد أن يهدم الجبال. استطاعت ريم بنّا أيضاً من خلال نشيدها هذا، أن تأتي بجديد إلى الأغنية الفلسطينية وإن كانت لم تتخلّ عن شرطها التاريخي. غالبية الأدب والفن الفلسطينيين، المعاصرين، بقيا محكومين بهذا الشرط التاريخي. بالتأكيد ليس علينا التخلي عنهما، ولكن علينا أيضاً أن لا نتناسى الشرط الإنساني. أن نزاوج بينهما، عبر الشرط الفني الحقيقي. فن حقيقي قدمته ريم بنّا خلال مسيرتها التي انتهت على عجل، بسبب المرض الذي فتك بها.

هذا المرض، يُشكل تراجيديتها الثانية. ومثلما حاربت المحتل الذي استوطن بلدها، كان عليها أن تخوض نضالاً ثانياً ضد هذا «الشيء» الذي احتلّ جسدها. معركتان غير سهلتين أبداً. لا تتطلبان الصبر فقط، بل احتمالات المواجهة من جميع الجهات. حين يصيبك المرض الفتاك، لا بدّ أن تضع نصب عينيك احتمال الرحيل بالدرجة الأولى، ولكنك تضع أيضاً احتمال الأمل، مهما بدا طفيفاً. لا تستطيع أن تعارك بدون أمل ما. ولغاية لحظاتها الأخيرة - ومثلما كانت تكتب على صفحتها الزرقاء الافتراضية - بقيت ابنة هذا الأمل الذي لم يتوقف. لا معنى، ربما، لأن تكون ثورياً ومحارباً، بدون حلم الأمل الذي يقودك. إنه الدرس الأكبر الذي علمنا إياه عوليس، بعدما تاه في البحار لسنين طويلة. لم يفقد أمله بالعودة إلى بينيلوب وإلى إيثاكا.

بهذا المعنى، تقترب ريم بنّا كثيراً فيما كان يقوله محمود درويش، في الشريط السينمائي الذي أخرجه الفرنسي جان - لوك غودار. في إحدى لقطات الفيلم، يعتبر درويش أنه «آخر شاعر طروادي». والمقصود أننا لم نعرف شيئاً عن حرب طروادة، إلا عبر السيرة التي كتبها «المنتصر»، أما الضحية فلم يكن لها الحق بالتعبير عن أي شيء. لهذا أراد أن يكتب انطلاقاً من كونه الضحية، لعلّ العالم يسمع صوته.

كانت ريم بنّا تشكل «ضحيتين» في الوقت عينه: ضحية طروادية أحرقت مملكتها الجيوش الآتية من الخارج، وضحية الوحش الذي أتاها من الداخل. لكنها لم تجد بدّاً من المواجهة وإن كان ذلك عبر الكلمة واللحن والصوت. أدوات تبدو في كثير من الأحيان أنفع وأمضى من أشياء أخرى، وإن كانت لا تنفيها بالطبع.

ومع هذا المسار، كان لا بدّ للشخصيات الإغريقية أن تقع أحياناً في أخطاء مميتة. وقد يكون هذا الأمر، التراجيديا الثالثة. لعل ما يشوب هذه المسيرة، خطأ ريم بنّا الذي اعتبرته «زلّة ثورية» عادت واعتذرت عنها في السنوات القليلة الماضية. قبل يومها إنها صعدت على مسرح مع فنانة إسرائيلية، وقبل إنها أنشدت «للسورة» قبل أن تكتشف مسارها الحقيقي. عديدون هم الذين سقطوا في فخّاخ ذلك. لم تكن الوحيدة في ذلك. وليس كلامي هنا تبريراً لهذا الخطأ، لأني لا أفهم حقاً، (ولا يمكنني أن أقبل) كيف يمكن لفلسطيني أن «يحارب» في بلد آخر، شعباً آخر، بينما عدوه على أرضه.

في حضرة الموت علينا أن نتمهل قليلاً. علينا محاكمة الشخص وهو على قيد الحياة، لا حين يرحل. على الأقل فنحن لو فعلنا، فإننا نحرمه من أبسط حقوقه: الدفاع عن نفسه. إذ لن يتمكن من ذلك بعد أن غادر.

تغادر ريم بنّا مع بداية الربيع. تغادر عشية «القيامة» عند الطوائف المسيحية. لعلّ الربيع الحقيقي يأتي من أرض فلسطين. لأنها أرض القيامة المجيدة.

من تشييعها أول من أمس في الناصرة

> مثلما حاربت المحتل، كان عليها أن تخوض نضالاً ثانياً ضد هذا «الشيء» الذي احتلّ جسدها

شهادات

تركت لنا شجاعتها

باسل زايد *

كنت طفلاً يستمع بشغف إلى كل ما هو موجود وكانت أغاني ريم بنا، وكبرنا وظلت ريم بنا ورحلت وستظل شخصية ريم بنا. رحيل ريم هو رحيل علاقتنا جميعاً مع ريم، فالكثير من الأسماء نعتبرها جزءاً من حياتنا إلى أن تغيب. غابت ريم، ولكن تركت مواقفها وأغانيها التي استخدمتها للتعبير عن هويتها. كنت مختلفاً معها في الكثير من الأمور الفنية والسياسية وغيرها، ولم أقل لها بحكم الزمالة الفنية. أما الآن، فقد أعطتني الفرصة لاختلف معها اختلاف الجبناء. غادرت ريم، ربما تعبت، وربما حان وقت الرحيل، لكن بالنسبة لي خسرت فرصة أن أعبّر عن اختلافي مع ريم. لكن الأهم أنها كانت شجاعة بتعبيرها عن نفسها ووطنيتها وإنسانيتها. رحلت ريم وتركتنا نتذكر شجاعتها. مع السلامة ريم بنا

* موسيقي وملحن فلسطيني

■■■

ذاكرتي الطفولية

محمد نجم *

ارتبط صوتها بفترة طفولتي حين كنت استمع إلى أغانيها التي كانت تلعلع من مسرح «العمل الكاثوليكي» في بيت لحم. كان مسرحاً مكشوفاً وعلى ارتفاع يطل على مدينة بيت ساحور. تمنيت وقتها، أن أقابلها شخصياً، أذكر بأن أغاني الأطفال التي كانت تؤديها كانت تحاكيني، وصوتها كان يرافقني كصديق وفيّ يواسيني ويشجعني عندما كنّا نلعب كرة القدم في بيت ساحور!

في يوم من الأيام، جالت سيارة بمكبرات صوت تعلن بأن ريم بنا ستغني في بيت لحم. وجدت ساقيّ تتوجهان مباشرة الى ساحة «العمل الكاثوليكي»، واستطعت يومها أن أحصل على أوتوغراف منها مع ابتسامة عريضة وترحيب كبير.

بعدها بسنين شاركت في المهرجان نفسه الذي غنت فيه في «مهرجان يابوس» في قبور السلاطين. ذهبت لأحضرها كأنني أريد أن أسترجع بعض ذكريات طفولتي. مرت الأيام والسنون وغمرت بحب أعمالها وخاصة «مرايا الروح». في العام 2009 دعت اوركسترا فلسطين للشباب كلاً من ريم تلحمي وريم بنّا للمشاركة مع الأوركسترا حيث أدت بنّا أغنيتها التي حاكتنا كلنا وأبكتنا «ساره» الطفلة التي قتلت في بيت لحم من قبل الجيش الإسرائيلي). وحصلت على شرف مشاركتها المسرح نفسه. وهنا أودّ الشهادة بصدق وشفافية ريم! إذا لم تكن تعرفها، فربما اعتقدت أنها كانت تبالغ في كل مرة كانت تتحدث عن فلسطين وعن النضال وعن ضرورة الصمود، سواء على المسرح أو خارجه. بل كانت فعلاً مشغولة ذهنياً وعاطفياً ومغمورة بالقضية، كما أنّها كانت ابنتها أو قضيتها الشخصية!

ريم كانت مع ابتسامة غير مفارقة لوجهها بشكل دائم. تحترم وتحب كل من حولها، وفراقها اليَوْمَ شكل لي صدمة، كأن جزءاً من ذاكرتي الجميلة غادر وتلاشى! ريم المجسدة بصوتها وفي شخصيتها، المقاومة للمرض والاحتلال وكل المصاعب التي مرت فيها، لم يستطع هذا الخبيث أن يغلبها أو يخفي ابتسامتها، رغم أنّه كسر أحد حبال صوتها الحريري.

* عازف كلارينيت فلسطيني

■■■

الطاقة الجارفة

يوسف زايد *

ما زلت أذكر كأن ذلك كان بالأمس، صاحبة البريق القوي في عينيها، ريم بنا الطاقة الجارفة، كنت يومها مشاركاً في «مهرجان القدس». فبقيت في مدينة القدس لأيام عدة، وحالفني الحظ أن أستمتع بعرضها الموسيقي في قبور السلاطين. كنت ما زلت طالباً في معهد الموسيقى آنذاك. بعد العرض، ذهبت لتحيتها على أدائها الرائع لأنّه أعجبني حضورها القوي والعفوي. تملأ المسرح وحدها. المسرح شيء مخيف، لكن أظنّ أنّ المسرح كان يخاف ريم. موسيقى قريبة للقلب وكلمات أقرب. بسمة من القلب وعلاقة خاصة مع الجمهور.

أديت التحية وشعرت فوراً بأنني زميل لريم كأنّها تعرفني من 20 سنة. سألتني ماذا أفعل، فأخبرتها عن نشاطي الموسيقي، فقالت جملة واحدة مع بريق العينين نفسه: «شي بيجنن، لازم كمان وكمان. موفق» وخلص. اليوم استيقظت من النوم ووقعت عيناي أول شيء على البريق نفسه في صور التعزية على الفايسبوك، وأنا أعلم بقوتها وشجاعتها وهي تقاوم المرض. لم أستطع أن أفهم.

لم يحن لهذا البريق أن ينتهي، لن ينتهي هذا البريق.

* موسيقي فلسطيني

غياب

قائمة الخسارات كبيرة هذا الصباح. بعد صراع مع المرض، انطفأ أمس الأب جورج مسّوح (1962 ـ 2018). أحد «أعمدة الفكر المستنير» ترك رهبنته في عاليه، وطلابه ومريديه ممن تتلمذوا على يده، وتشرّبوا أفكاره التي كانت الحرية والانفتاح عمادها الأساس. أمن بالدولة المدنية، وانتقد سلطة المؤسسة على الفرد، والنزوع التكفيري والإلغائي «المستجدّ» عند المسيحيين، والاستغلال السياسي للنزعات الدينية والمذهبية. ترك العديد من الأعمال البحثية، من بينها: «الخيرات الآتية: نظرات في تقارب المسيحية والإسلام»، و«الآن وهنا» الذي جمع فيه مواضيع متنوعة من التأمّلات الإنجيليّة، إلى العنف والسلام والشهداء، مواقفه وأفكاره «الإشكالية» أثارت حفيظة الشقّ المحافظ من المجتمع والأكليروس، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى اتهامه بالهرطقة. قيمة إنسانية وفكرية تعدّ مثالاً للتنوّر والنزعة الإنسانية السمحاء، تنسحب في زمن الظلمات الذي يزداد تمدّداً وتغوّلاً.

*** يقام جناز الكهنة الساعة العاشرة من قبل ظهر اليوم الاثنين في «كنيسة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس ـ عاليه»، ويشيّع في الثالثة من بعد ظهر اليوم. تقبل التعازي قبل الدفن وبعده، ويومي الثلاثاء والاربعاء في 27 و28 آذار (مارس) في صالون الكنيسة من الساعة الحادية عشرة حتى السادسة مساءً.**

جورج مسوح... الأبونا الذي أزعج الأكليروس وبشّر بالدولة المدنية

الكاهن الإشكالي في حواره الأخير: الحرية دينيّ وإيمانيّ

لا أرى جدوى من الحوار المسيحي الإسلامي ما دامت المؤسسات الدينية ترعاه (مروان بو حيدر)

يكتب الأب جورج مسّوح، المولود في لبنان من أب سوري وأم لبنانية، متحرراً من قيود المجتمع، بعد الإجازة في الرياضيات من الجامعة اللبنانية، فغادر إلى باريس ليحصل على ماجستير «اللاهوت الأرثوذكسي»، حيث استجمع قواه الفكرية: «لو بقيت في لبنان، لما كان هذا فكري». يقول. من روما، حصل على دكتوراه في الإسلاميات من المعهد البابوي. لتبدأ رحلته إلى لبنان ورعيّته في عاليه وإدارته لـ «مركز الدراسات المسيحية ـ الإسلامية» في «جامعة البلمند». وتمرّسه في كتابة المقالات المثيرة للجدل والنقاش عبر السوشال ميديا. هذا الحوار أجري معه قبل أشهر من وفاته

أيلده الغصين

لا ينفكّ الكاهن الأرثوذكسي يسبر عكس التيّار، في ظلّ ما يشهده العالم العربي من «أزمة هويّات»، ومخاوف تجاه الأقليّات وتهويل بإفراغ الشرق من مسيحيّيه. يؤكّد أنه لا يمكن استمرار المسيحيين في الشرق من دون المسلمين، بدليل أنّ قسماً منهم تمسّك بالعيش في ظل الحكم الإسلامي لعدد من المدن مثل دمشق، حماه، حمص، حلب، الموصل، بغداد، عكا، حيفا والقدس. يقول إنّ «هذه الحواضر الكبرى استمرّ فيها الوجود المسيحي مما قبل الفتح الإسلامي إلى يومنا. حصل تعايش حقيقي بين المسلمين والمسيحيين، لأسباب عديدة، منها الحاجة الاقتصادية إليهم والثقافية والاجتماعية لامتلاكهم العلوم ومعرفتهم بالحرف».

مسيحيّو لبنان

يشير مسّوح إلى أنّ من الخطأ تعميم وضع المسيحيين في الشرق كلّه. يميّز بين مسيحيي المدن الذين تعايشوا مع المسلمين، ومسيحيي الجبال من الموارنة في لبنان ووادي النصارى الذين تعرّضوا للاضطهاد من قبل البيزنطيين تماماً كالشيعة والدروز الذين كانوا خارج الإسلام السنّي الرسمي. بلغة العارف، يذكّر بأن هذا التعايش بين المسيحية الرسمية الأرثوذكسية، والإسلام الرسمي مردّه إلى «أن الدولة الإسلامية ورثت البيزنطية بدواوينها وأراضيها ونمط حكمها، وتالياً أثّر ذلك في نشوء مجتمعات مدينية مسيحية إسلامية، وأخرى جبلية مختلفة تماماً. لذا تختلف التجربة في لبنان، إذ لم تنشأ مدن بالمعنى الفعلي والسياسي قبل القرن التاسع عشر، سوى طرابلس، فيما كانت بيروت لا تزال بلدة كبيرة، وتالياً لم يكن للموارنة حضور مديني قبل ذلك القرن. أما في العراق مثلاً، فثمة خبرات مختلفة مع الكلدانيين والأرمن والآشوريين».

يدعو مسّوح إلى عدم التعميم في مقاربة وضع مسيحيي المشرق والتهويل بوجود مؤامرة تستهدفهم: «ثمة مشاكل دائمة بين الجماعات الدينية، لكن يُستغلّ فيها الدين لتحقيق مآرب سياسيّة. المسيحي ليس مستهدفاً بذاته، بل مثله مثل أي شخص آخر في المنطقة. تُثار الادعاءات لاستنهاض الهمم المسيحية والعصبيّة والحشد الطائفي. استغلّوا الوضع لإثارة الطائفية وتحويل الأنظار عن القتال ضد إسرائيل للاقتتال في ما بينهم. اللبنانيون يتحدثون عن المؤامرة أكثر من سواهم، ما لا نشهده لدى مسيحيي العراق أو سوريا». مع ذلك، لا ينفي وجود مؤامرات ومخططات في السياسة تستهدف المنطقة لاستثمار ثرواتها وتوسيع نفوذ القوى الكبرى فيها.

بمَ نختلف عن «داعش»؟

لا يجد خادم رعيّة عاليه الأرثوذكسية عن معارضته الشديدة «لاستغلال الوضع السوري بهدف الحشد الطائفي في لبنان وتجييش الأصوات، أكان ذلك في البترون أم في بشري». برأيه، على المسيحي الخروج من قوقعة الأنظمة الأقلوية، إذ إنه «لا مستقبل لنا في هذا الشرق إلّا مع المسلم». وفي ما يخصّ تراجع الإسلام الذي يعوّل عليه، عن دوره اليوم، يجيب بأن «بعض المسلمين يعودون إلى عصور غابرة، ولذلك ينتكس المسيحيون، أين المسيحي من عصر الأنوار الأوروبي وعصر النهضة؟». ما يفرّق المسيحيين عن «داعش» برأيه، أنّ «الأخيرة تحمل سلاحاً وتذبح، لكن العقلية ليست مختلفة كثيراً، والتكفير يطاول كل من يقول كلمته خارج إطار المألوف».

الظواهر الدينية دليل نقص

يعلّل مسّوح أسباب تراجع الدور الفكري المسيحي في هذا الظرف، إذ «يكفي الالتفات إلى الظواهر الدينية من عجائب وظهورات يرفضها البابا أحياناً، لكن المسيحي يتمسّك بها». برأيه، هذه الظواهر، من دموع وزيت، «خطيرة اجتماعياً لأنها نوع من تعويض عن نقص عاطفي وفق علم الاجتماع الديني». إنه نوع من استنفار للعصبية، بمعنى أن الحق معنا وإيماننا صحيح وعلينا أن نكون كتلة واحدة. يرى أن هذه الظواهر «لا تحشد الناس حول مشاريع وطنية وإنسانية، بل حول تعصّب ديني سطحي». ثم يستفيض متناولاً مسألة «احتقار دين الآخر»، ويفسّر كيف أن التكفير موجود بمسائل ضمن الطائفة الواحدة... «أنا مثلاً أرفض أعجوبة النور المقدس، والبعض كفّرني، الفكر الدعاشي موجود. إن التشكيك بظاهرة واحدة يصبح تشكيكاً بالدين ككل».

من ناحية ثانية، يرى أن «قلّة من المسيحيين يشغلها قيام فكر مسيحي اجتماعي حقيقي يُعنى بالفقراء ويضمن المساعدات المدرسية والاجتماعية للمرضى والطلاب، فيما البعض غير قادر على إعالة أولاده». وبرأيه، ثمة تشويه لصورة المسيح: «ما معنى أن يكون لدينا مستشفى باسم قديس أو مؤسسة رهبانية ويموت الناس على أبوابها؟ هل هذا ما فعله المسيح للسامريّ (مثل السامريّ الصالح)؟». أما عن حقوق المسيحيين في مؤسسات الدولة، فلديه الكثير ليقوله: «هل من حقّ المسيح عدد معيّن من نواب ووزراء ومديرين عامّين؟». ويعلّق: «حقوقنا هي فقط العيش بكرامة

> **انا مثلاً ارفض اعجوبة النور المقدس والبعض كفّرني**

> **قلّة من المسيحيين يشغلها قيام فكر مسيحي اجتماعي حقيقي يُعنى بالفقراء**

بوجود ماء وكهرباء وضمان صحي وضمان شيخوخة وتعليم وجامعة مجانية»، مؤكّداً أن حقوق المسيحيين هي عنوان يجري استغلاله في البازار السياسي، والكارثة الأكبر في غياب معايير أخلاقية تقود العمل المسيحي في السياسة.

فصل الدين عن الدولة

في شأن الحوار بين الأديان، يؤكّد مدير «مركز الدراسات المسيحية ـ الإسلامية» في «جامعة البلمند» أنه لا يعمل في الحوار الإسلامي ـ المسيحي، بل «أنا باحث في شؤونه بمعنى مراقبة سير عمله ولست طرفاً فيه. لا أرى جدوى منه في لبنان. ما دامت المؤسسات الدينية ترعاه، فإنه محكوم بالفشل. الحوار يجب أن يكون حراً بين أشخاص لا يتكلمون باسم مؤسسة، ويُملي عليهم ما يقولونه. بدل الصلاة معاً، لو أن رجال الدين يقومون بثورة فكرية لعمل اجتماعي مشترك، حتى تتوقف المؤسسات الدينية عن التمييز بين مسلم ومسيحي».

يرى مسّوح أنّ اختيار الدولة المدنية كدولة مثالية يجب أن تسعى إليه المؤسسات الدينية قبل سواها بما يتوافق مع حرية الإيمان في الدين. وينظر إلى مسألة حقّ الزواج المدني كمثال للنفاق، إذ يلجأ الناس للزواج الديني، لحاجتهم إلى توثيق الزواج وليس من منطلق إيماني. «يأتي المسيحي إلى الكنيسة مرّة ليتزوّج وأخرى غصباً عنه وهو ميت. لسنا بحاجة لحرية دينية، لأن المؤمنين يمارسون إيمانهم، بل نريد حريّة دينية لغير المؤمنين ليكونوا أحراراً من السلطات الدينية. الاضطهاد يطاول غير المؤمنين. ثمة مسلمون يؤدون الأكل والشرب خلال الصيام ولا يستطيعون، ومسيحيون يودون الزواج مدنياً وليس بمقدورهم السفر إلى قبرص». أكثر من ذلك، يقول مسّوح بلا مواربة: «علينا فصل الدين عن السياسة وإبعاد رجال الدين عن قوانين الأحوال الشخصية».

التجربة الحزبية العلمانية

عن إمكانية اتحاد «أصحاب الفكر» في ما بينهم، يصرّح: «نحن قلة، لسنا أكثرية. مؤسساتنا أقوى منا. الناس يصغون إلى المؤسسة مثل «المجلس الكاثوليكي للإعلام»، لا للمفكّر الديني كفرد». المؤسسة أقوى من الأفراد. وفي هذه المؤسسة، يتحوّل نبش قبور الحرب الأهليّة والتذكير بالعمالة مسألة حسّاسة تمنع الالتحام الفعلي في المجتمع بين المسيحيين والمسلمين. لكنّ لمسّوح رأياً مطولاً في هذه النقطة: «ليس سهلاً تجاوز محنة الحرب. لم تدفن حتى نوقظها. الذاكرة حية». العودة إلى الفلسطيني كسبب في كل مرة، وقصة طرد المسيحيين من لبنان واستيطانه، هي ذريعة بائسة... «أعتقد أنها ليست صحيحة، يجدون ذرائع دائمة لتسليط الضوء على ما هو سيئ عند الآخر لتحسين النفس». برأيه، التجربة الحزبية العلمانية لم تكن لتحسن الوضع: «إنها تجربة سيئة حوّلت المشروع القومي من مشروع لتحرير الإنسان، إلى مشروع لاستغلاله في غياب كلي للديمقراطية وتداول السلطة فيها وارتهانها لأنظمة معينة». في معرض تناوله لما طرحه المفكرون القوميون من نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أمثال فرح أنطون وقسطنطين زريق، يرى أن طروحاتهم كانت علمانية، لكن «كل ما في الفكر جميل، يتحوّل في الواقع إلى بشاعة، هذا الفكر الإنساني متأثر بالفكر الأوروبي، وأعتقد أن تجديد هذا المشروع لا يزال ممكناً، لكن عبر جمعيات تأسيسيّة جديدة لهيئات تعمل في المجتمع في قطاعات التربية والإعلام وسواها».

إسلاموفوبيا وفقء الطلب

لا يرى مسّوح أن الخوف يحكم علاقة المسيحيين بالمسلمين في الشرق، بل إن «الإسلاموفوبيا تعبير أجنبي ينطبق على الحالة الأوروبية والأميركية. تختلف المسألة عندنا». يشبّهها بعلاقة بين زوجين تمرّ بأوقات جيّدة وسيّئة. على المستوى البشري العام، لا. فوبيا برأيه، إذ يعيش الناس ويعملون معاً ولا يمكن التمييز بين المسيحي والمسلم. تستعمل الفوبيا أو التخويف عند الحاجة «مثلما استغلّت في الحرب السورية. أدخلوا إلى عقول الناس أن كل إسلاموي لديه نشاط إسلامي هو إرهابي حتماً». وعن المخاوف التي تحكم علاقة اللبنانيّين، يشير إلى أن «ثمة فيتوات، ليست مسألة خوف، بل عوامل عديدة متداخلة، منها الاعتداد بالنفس لدى المسيحيين برفضهم دخول مناطق معيّنة». ويضرب مثالاً: «إن منع بيع الأراضي في منطقة الحدث وتدخّل البلدية فيه ضرب لمفهوم المواطنة، إذ لا يجوز التمييز بين لبناني وآخر». لا يجوز التمييز بين إنسان وآخر. هذه كانت «خلاصة» أفكار الأب جورج مسّوح.

أخذ معه ضباب عاليه... وغادر

أحمد محسن

يفعل الضباب ما يفعله عادةً، بمشح الابتسامات بالحزن. في تلك الظهيرة الخريفية وجدناه فجأة فوق عاليه. نعرف أنها مدينة يزورها الضباب، وأن الطقس سيكون بارداً. ورغم ذلك بدا الضباب مفاجئاً. وعلى الأرجح، كانت السمفونية السابعة لموزار، تلك التي تملأ غرفة الاستقبال. وكان الأب جورج مسّوح ينتظر حسب الموعد، يستمع إلى الموسيقى التي تخرج من التلفزيون. كل شيء على طبيعته: العازفون داخل الشاشة منهمكون بالعزف، الضباب في الخارج يستجيب لموزار، وينزل برفق على الجبل القريب. وكان الأب مسوح، في صالون المنزل الذي أقيم إلى جانب الكنيسة، يتحدث عن الجبل، الكنيسة، وعن لبنان المتخيّل، ولبنان كما هو في الواقع. وكنا نعرف، أن «أبونا جورج» منفتح، ورغم ذلك، كان الأمر مفاجئاً. أن يكون الأب مسوح منفتحاً أكثر مما توقعنا بكثير.

قصدنا كاهن رعية عاليه ليحدثنا عن الأجراس المفقودة. عن تلك القصة التي نسمعها دائماً عن حرب الجبل، وأين ذهبت أجراس الكنائس. وكانت الأسئلة تطفو على السطح بينما كان الأب مسوح يخرج أجوبته من مكان عميق في قلبه، وكي لا نبالغ، في ذاكرته أيضاً. بين كثيرين قابلتهم وحده جورج مسوح كان متسامحاً تماماً. وبالمعنى اللاهوتي للكلمة وحده فقط كان مسيحياً. يرفض التشكيك بحدوث «المصالحة» في الجبل وبإتمامها. ولكنه يرفض الشك، أكثر من رفضه للواقعة، أو اكترائه بحدوثها من عدمه. يرفضه على قاعدة الإيمان. يؤمن مسوح بإمكانية المصالحة وبإمكانية العيش، ويستدل إلى ذلك بتاريخ جبل لبنان المتكسّر، وبتاريخ طويل للمسيحية الباقية في الشرق. وكما يقول البابا جوزيف راتزنغر في أحد كتبه إن «لا أحد يستطيع التملص تماماً من الإيمان». كان مسوح مؤمناً أن المسيحيين واللبنانيين والبشر بشكل عام لن يستطيعوا التنصل من وجودهم، وأن تنصلهم من العيش مع الآخر، هو محاولة تنصل فاشلة من الوجود. كان الأب محباً للفلسفة، لكنه كان أقرب (بكثير) إلى كيركغارد منه إلى هيغل، ويبحث عن الحس الإنساني أكثر من بحثه عن الثقافة. كل مقالاته تدل على أنه يرى الثقافة بدون «شعور إنساني» لا ترقى إلى مصاف التسمية. ونقول كيركغارد، لأن جورج مسوح كان وجودياً، وكان مؤمناً في الوقت عينه، من دون أن يوافق على «ديانة فردانية». لقد انتمى إلى الكنيسة في الشرق، ولكن الذي يقرأه يشعر بأن جورج مسوح والكنيسة معاً ينتميان إلى الشرق. وهو انتماء على قاعدة وجودية أيضاً لا اختلال فيها للزمن من الاختلالات التي تفعلها السياسة والحروب.

> **كان وجودياً ومؤمناً في الوقت عينه**

بين كثيرين، وحده أبونا جورج، كان واضحاً وحاسماً: العودة قبل الحديث عن الحرب. وعلى الجميع أن يعودوا، أن لا يديروا ظهورهم لبعضهم البعض. ومثلما يقول في كثير من مقالاته إن الأماكن المقدّسة حتى في مهد المسيحية، ليست أهم من الفلسطينيين أنفسهم، ولا يجب أن تكون كذلك، قال مسوح قبل 6 سنوات إن الجبل هو الجبل، وإن البيوت ليس بيوتاً بلا ساكنين. إنه واحد من قلة ينظر إلى الحرب، نظرة من خارجها. فلا يضع نفسه في وضعية تحرمه تأويلها تأويلاً إنسانياً، أو تأويلاً مسيحياً، كما نفترض أن الأب مسوح كان ليسميه. وعلى هذا المنهج، يتخذ مواقف كثيرة جلبت له المتاعب. أنصفه العارفون عندما اعترفوا بنزعاته «الهرمنوطيقية»، وحاربته فئة أوسع، كانت تهمس ضدّه حتى استحضار مصطلحات قروسطية ضدّه، الهرطقة ليس سوى أكثرها دلالة على الفضاء الذي أراد مسوح الخروج إليه. وما كان يميّزه، أنه كان قادراً على تقديم إحالات لاهوتية في غاية الجدية، عندما يطرح الأفكار الجديدة، إن كانت تلك الأفكار تدعو (بصوت خافت) إلى البحث في دخول المرأة إلى الكهنوت، أو إلى التمييز بين ما هو جوهري في المسيحية، وما هو غير جوهري فيها، من دون أن يمس ذلك بجوهر المسيحية نفسها. وإن كان أعداؤه يحاولون «تصويره» ـ من دون أن يعرفوا ذلك ـ كنسخة شرقية من فويرباخ، فإن ذلك ليس دقيقاً على الإطلاق.

أفكار كثيرة تركها الأب مسوح معلّقة على الرفوف. أفكار للسجال والمساجلة، في المسيحية، من داخلها ومن خارجها. أفكار للجميع، أرادها لحماية المسيحية من كهنتها. برحيله أمس، يُخشى على تلك الأفكار. هل يجوز القول إن جورج مسوح كان إشكالياً؟ غالب الظن لا يحبّ ذلك. كان يحب أن يقال إنه «مؤمن»، وأنه ينتمي إلى «الكنيسة الأورثوذكسية»، بمعزل عن تأويلات المعنى عندما نقول أورثوذكسية. كان مؤمناً حقيقياً يريد لصورة الإيمان أن تكون ساطعة مثل صورة الإنسان وهو ينظر إلى النهر قبل أن يتعمد. سيجري النهر لكن الصورة ستبقى في مكانها عائمة على وجه الماء: أبونا جورج مسوح مبتسماً، ذاهباً إلى العالم الآخر. العالم الذي لا نتخيّله بالضرورة مثلما يتخيّله. ولا نعرفه مثلما يعرفه. على عكسه ليس لدينا تصورات عمّا يمكن أن يكون ذلك العالم. ما نعرفه هو أن الضباب سينزل حزيناً على عاليه اليوم، كما لو أنه زيت مقدّس يمسح المدينة الحزينة.

في الجامع الأزرق (اسطنبول) مع الشيخ غانجي مكارم ورلى تلحوق

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 26 آذار 2018 العدد 3429

صورة وخبر

كما في 21 آذار (مارس) من كل سنة، احتفى أكراد لبنان بعيد «النوروز» الذي يمثّل رأس السنة الفارسية مع انتهاء فصل الشتاء وتزامناً مع تجدد الطبيعة وحلول الربيع. تجمع هؤلاء على كورنيش بيروت ليحتفلوا بالورود والأهازيج وحلقات الرقص الفولكلوري (جوزيف عيد ـ أ ف ب)

بدايات فيروز حكاية «دار النمر»

في 5 نيسان (أبريل) المقبل، تُطلق «دار النمر للفن والثقافة» بالتعاون مع جمعية «عِرَبْ للموسيقى العربية» مبادرة «دار سَمَعْ»، ستتناول في أوّل خميس من كل شهر موضوعاً أو فناناً معيّناً عبر جلسة تقديم وسمع. الانطلاقة ستكون مع «بدايات فيروز» التي سيُخبرنا فيها الفنان والكاتب محمود زيباوي (1962) عن المراحل الأولى من المشوار الفنّي لهذه الكبيرة (الصورة)، إضافة إلى الروايات المتضاربة حول هذه الفترة... وإلى جانب المعلومات الخصبة، سيستمتع الحاضرون بمروحة من أجمل الأغنيات الأولى بصوت «سفيرتنا إلى النجوم».

«بدايات فيروز»: الخميس 5 نيسان ـ 19:00 ـ «دار النمر للفن والثقافة» (شارع أميركا ـ كليمنصو ـ ط 2). الدعوة عامة.
للاستعلام: 01/367013

بسّام برّاك: تأملات... وترانيم

يدعو الإعلامي بسّام برّاك (الصورة) في الرابع من نيسان (أبريل) المقبل إلى حضور احتفال إطلاق كتاب «توالي الحبر» الصادر عن «دار الإبداع ـ الحرف الذهبي» على خشبة «مسرح الحكمة» في منطقة الجديدة. العمل عبارة عن فصول نثريّة تأمّلية في «الله، والقلب، وصوت فيروز، والتراب، والكلمة»، فيما يتخلل اللقاء الذي يرعاه وزير الإعلام ملحم رياشي برنامج مرئي مسموع وقراءات وترنيم، مع تحية غنائية من نصوص برّاك (حبر الصوت) إلى فيروز (ألحان جوزف مراد، وتوزيع ريمي مراد) يؤديها غدي وكارلا حدّاد.

—

إطلاق كتاب «توالي الحبر»: الأربعاء 4 نيسان ـ الساعة الرابعة والنصف عصراً ـ «مسرح الحكمة» (الجديدة ـ قضاء المتن). للاستعلام: 01/884135 أو 71/644879

آن ماري جاسر في بيروت وتتمدد!

رفض وزير الداخلية اللبناني نهاد المشنوق، التوصية التي رفعتها «لجنة الرقابة»، بمنع عرض فيلم «واجب» (96د/ الصورة) للمخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر لعدم وجود أسباب موجبة. هكذا، أتيح لجمهور عروض «بيروت السينمائية» مشاهدة العمل أمس في سينما «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية) بحضور السينمائية التي استقبلت بحفاوة من أهل المهنة والإعلام. يأخذنا «واجب» الحائز جوائز عالمية عدة الى مدينة الناصرة، حيث تدور أحداث وحوارات بين جيلين، بين أب وابنه (محمد وصالح بكري)، لا تخلو من الدراما الكوميدية، ومن المواقف السياسية ورصد لحال الفلسطينيين في الداخل والخارج. وينتظر طرح الفيلم تجارياً وحصرياً في صالات «متروبوليس»، على أن تعلن المواعيد في وقت لاحق.

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

بُناةُ الجسور

المُنقِذون (مُنقِذونا) :
مِن هنا إلى هناكْ،
مِن مَواطئِ أقدامِنا وشُجونِنا
إلى مَصَبّاتِ أحلامِنا وتوابيتِنا،
من كلِّ «هنا»... إلى كلِّ "هناك»،
ما بين المذبحةِ، والجريمةِ، والوعدِ، وصلواتِ ما قبلَ الموت،
من كلِّ هنا... إلى كلِّ هناك:
المنقِذون ـ منقِذونا ـ
لأنهم لا يَستسيغون رؤيتنا يائسين فيصيبهم اليأس،
يَبنون ما بيننا وبينهم جسوراً...
جسوراً شامخةً، مديدةً، مُعَلَّقةً ما بين قاعِ السماواتِ وسقفِ الأرض؛
ثمّ، كي لا يخافوا مِن وطءِ نِعالِنا وعكاكيزِنا وأحلامِنا المريبةِ الوقحةْ،
يجعلون على طرفَي كلِّ جسر (الجسر الذي شَيّدوه لإنقاذنا)
مخافِرَ، وكلاباً، وقَنّاصين، وبطاركةً، وأعلاماً،
ومؤذّنين، ومقاصِلَ (مقاصلَ عدالةٍ لتأديبِ الخارجين على ديانةِ الرحمةِ)...، وقبوراً.
المُنقِذون ـ مُنقِذونا ـ
لئلّا يخافوا منّا.../ لئلّا يخافوا علينا.../ لئلّا يخافوا أبداً:
منهمكون في كلّ حين، وعلى بوّابةِ كلّ مَيْتمٍ وكلّ حديقةٍ وكلّ محفلٍ أو معبدٍ أو ماخور،
في البحثِ عن أهوَنِ السبُلِ وأرخصِ التكاليف لإنقاذنا مِنَ الـ... حياة.

2017/9/1

بمناسبة اليوم العالمي للمسرح 2018

مسرح المدينة
يدعوكم

الى يوم طويل مع المسرحيات المصورة للمخرجة نضال الأشقر
يوم الثلاثاء 27 آذار 2018
ابتداءً من الساعة الحادية عشرة صباحاً و لغاية الحادية عشرة مساءً

الدعوة عامة

- الساعة 11:00صباحاً رسالة سعدالله ونوس المصورة بمناسبة اليوم العالمي للمسرح - 1996
- الساعة 11:15 صباحاً مسرحية تصطفل ميريل ستريب عن رواية رشيد الضعيف /عربي و فرنسي 2016
- الساعة 2:00 ظهراً أمسية شعرية بعنوان جبران الأمس غداً 2004
- الساعة 3:15 بعد الظهر. كلمة زقاق بمناسبة اليوم العالمي للمسرح 2018

- الساعة 4:30 بعد الظهر مسرحية طقوس الأشارات و التحولات مسرحية لسعدالله ونوس 1996
- الساعة 7:00 مساءً مسرحية منمنمات تاريخية مسرحية لسعدالله ونوس 2000
- الساعة 8:30 مساءً كلمة زقاق بمناسبة اليوم العالمي للمسرح 2018
- الساعة 9:00 مساءً مسرحية 3 نسوان طوال مسرحية لأدوارد ألبي 1999-2000
- الساعة 10:15 مساءً مسرحية قدام باب السفارة الليل كان طويل كتابة عيسى مخلوف و نضال الأشقر 2008

Association of Al Madina Theatre for Art and Culture
Hamra Street – Saroulla Bldg – Beirut
Tel: 01 75 30 10-1 Fax 01 75 30 12 – e-mail: masmad@cyberia.net.lb

الإثنين 26 آذار 2018 العدد 4
lundi 26 Mars 2018 no 4

الأخبار
رأس المال
ملحق إقتصادي أسبوعي

في العدد

02
علي هاشم
فكّ شيفرة IFRS9

04
عبد الحليم فضل الله
في نقد السياسة الضريبيّة وأدوارها

05
طلال فيصل سلمان
الإطار التشريعي للأنشطة البترولية

06
نبيل عبدو
بالاستشاريين جئناكم

08
غسان ديبة
كوابيس الشعبوية اليمينية

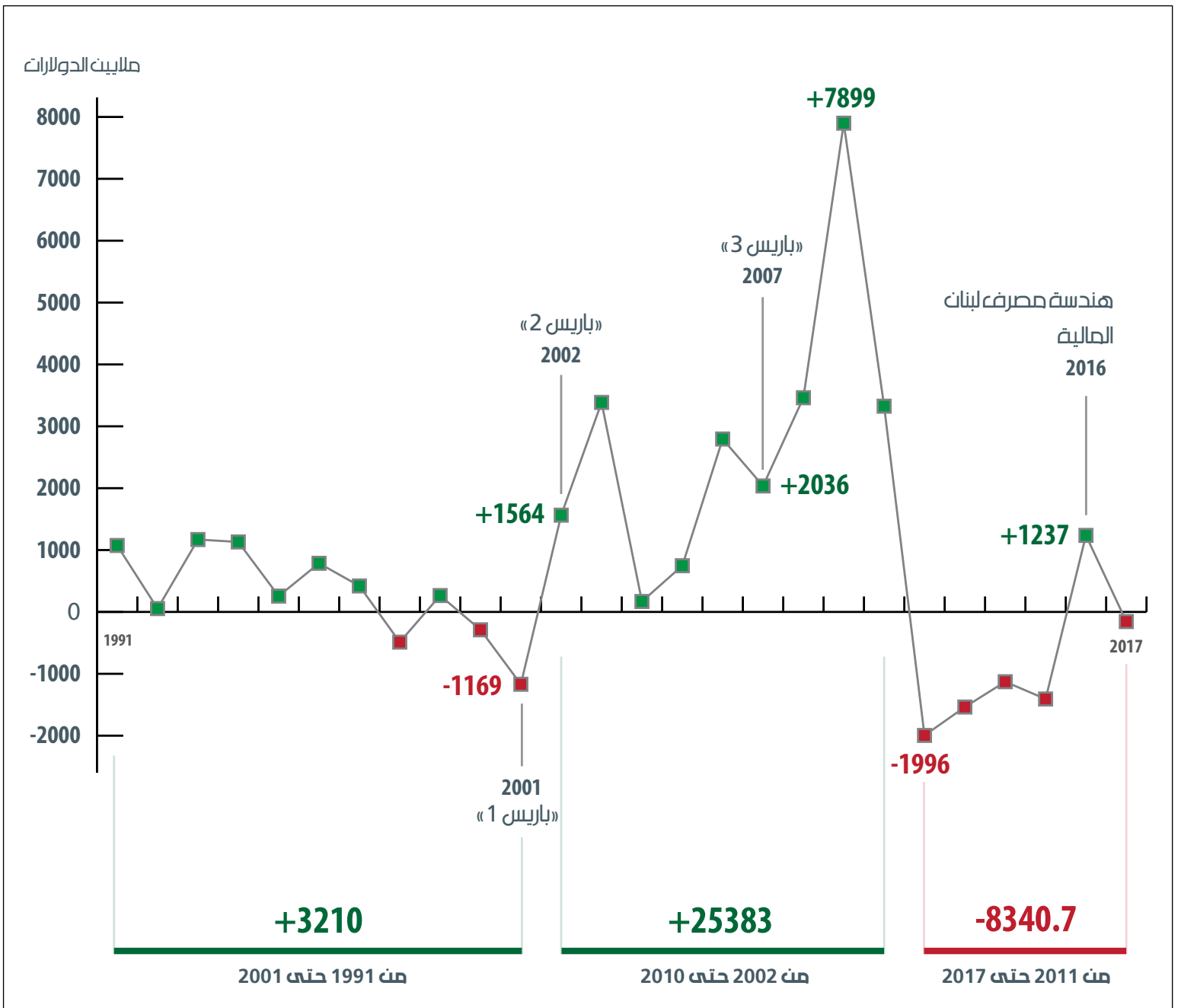

ميزان المدفوعات: إلى أين؟

المصدر: مصرف لبنان - تصميم سناء عيسى

استيراد الديون وتصدير رأس المال

بذريعة التصدي لمخاطر ارتفاع العجز في ميزان المدفوعات، رفعت المصارف أسعار الفائدة، ونفذ مصرف لبنان هندساته المالية المكلفة جداً، وتستعد الحكومة للذهاب إلى باريس 4 من أجل استجداء المزيد من القروض والرساميل الأجنبية... لمَ كل ذلك؟ ولماذا تُبذَل كل هذه الجهود والأكلاف؟ ما هو ميزان المدفوعات؟

منذ إعلان انتهاء الحرب في لبنان عام 1990، استمر ميزان المدفوعات بتسجيل فوائض سنوية (ما عدا في 1998 و2000 و2001). بلغ رصيدها التراكمي (في 20 سنة) حتى عام 2010 نحو 28,6 مليار دولار، أي بمتوسط سنوي قدره 1,4 مليار دولار. وسجلت أعلى مستوياتها في عام 2009 (في ذروة الأزمة الاقتصادية العالمية)، عندما بلغ الفائض المسجّل نحو 7,9 مليارات دولار. إلا أن هذا الميزان انقلب منذ عام 2011 إلى تسجيل عجوزات متواصلة، بلغ مجموعها التراكمي (في 7 سنوات) حتى نهاية عام 2017 نحو 8,3 مليارات دولار، ما عدا في عام 2016 عندما سجّل فائضاً بقيمة 1,2 مليار دولار، مدفوعاً بأرباح الهندسة المالية، التي أجراها مصرف لبنان مع المصارف، والتي كلفت المال العام نحو 5,6 مليارات دولار، جنتها المصارف وكبار مودعيها كأرباح استثنائية (بنسبة 40%) على توظيفاتهم بالدولار.

في العام الماضي، سجل العجز في ميزان المدفوعات 155,7 مليون دولار، وهو العجز الأدنى المسجل بالمقارنة مع جميع سنوات العجز السابقة، إلا أن هذه النتيجة لم تأتِ بسبب تدفق المزيد من العملات الصعبة إلى لبنان، بل أتت بسبب عملية تجميل حسابية قام بها مصرف لبنان، إذ قرر، اعتباراً من تشرين الثاني 2017، احتساب نحو 1,7 مليار دولار في موجوداته الخارجية الصافية، على الرغم من أن هذا المبلغ يمثل عملية دفترية جرت مع وزارة المال، وقضت باستبدال سندات خزينة بالليرة يحملها مصرف لبنان بأخرى بالدولار، ولم ينجم عن هذه العملية انتقال أي أموال نقدية بين الوزارة والمصرف. وهذا يعني أن العجز الفعلي المحقق في ميزان المدفوعات هو أعلى بكثير من المعلن في الإحصاءات الرسمية.

يعرّف صندوق النقد الدولي ميزان المدفوعات بأنه «بيان إحصائي يلخص نتيجة المبادلات والمعاملات التي تنشأ بين المقيمين في البلد والمقيمين في الخارج خلال فترة معينة». أي إنه يشكّل الحساب الخارجي لتعاملات لبنان مع الدول الأجنبية. فإذا جاء هذا الحساب إيجابياً (فائض) فهو يعني أن هناك تدفقاً صافياً للعملات الأجنبية إلى لبنان، أمّا إذا جاء سلبياً (عجز)، فهو يعني أن هناك تدفقاً صافياً للعملات الأجنبية من لبنان إلى الخارج، ويعني، بالتالي، أن هناك نقصاً متزايداً في احتياطات العملة الصعبة لديه. وهذا الأمر، وإن كان يمكن أن يحصل لمدة قصيرة، إلا أنه لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية، إذ يهدد في حال استمراره استنفاد الاحتياط الأجنبي، نظراً للحاجات التمويلية الضخمة بالعملات الأجنبية، ولا سيما تمويل العجز التجاري الذي يبلغ 20 مليار دولار.

يشرح الاقتصادي توفيق كسبار (نهوض لبنان: نحو دولة الإنماء)، قائلاً إن ميزان المدفوعات اللبناني حافظ على فائض في معظم الأحيان، وذلك بفضل حساب رأس مال رابح وقوي باستمرار. يقول: «في الواقع، منذ الاستقلال حتى عام 2010، شهدت معظم الأعوام فائضاً، ولم تسجّل قط عجوزات لأكثر من عامين متتاليين. لسوء الحظ، تغيّر هذا النموذج إلى حد كبير في الآونة الأخيرة، مع تسجيل ميزان المدفوعات عجزاً مستمراً منذ عام 2011. يعني ذلك، عند أخذ مختلف العوامل في الأعتبار، أن كمية الأموال التي خرجت من لبنان أكبر من تلك التي دخلت إليه في كل عام من الأعوام الأخيرة».

حاجة مصرف لبنان إلى المزيد من الأرصدة بالدولار تزداد باطراد، «أقلّه لخدمة ديونه الخاصة» (كسبار ـ الأزمة المالية في لبنان)، إذ إن «ودائع المصارف بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان تصل إلى ما لا يقلّ عن 53 مليار دولار (حتى حزيران 2017)، يدفع عليها فائدة تصل بحدّها الأدنى إلى 5%. وعليه، بلغ مجموع ما يتكبده مصرف لبنان على الفائدة السنوية التي يقدمها للودائع بالدولار وحدها، ما لا يقلّ عن 2,5 مليار دولار»!

بحسب شربل نحاس (برنامج اقتصادي اجتماعي لأجل لبنان ـ 2005)، إن الآلية في لبنان كانت تعمل كالآتي: «يؤدي دفق الرساميل إلى تضخيم مطلوبات المصارف، ولا سيما الودائع، فتبادر المصارف إلى استخدام الرساميل الوافدة محلياً بشكل قروض للدولة وللقطاع الخاص. ومن خلال قنوات متعددة، ينتهي هذان الدفقان من القروض إلى تمويل دفق الاستهلاك، وبنسبة أقل، دفق الاستثمار». إلا أن هذه الإدارة للنموذج تعثرت بسبب عوامل كثيرة، فلم يعد دفق الرساميل مستمراً، بل صارت كمية الرساميل الهاربة أكبر من الواردة، كذلك لم تعد المصارف المحلية قادرة على توظيف المزيد من الودائع في المزيد من الدين، ولا سيما أن 60% من موجوداتها باتت موظفة في الأدوات السيادية، و90% من قروضها للقطاع الخاص مربوطة بالعقارات مباشرة أو عبر الضمانات العقارية، ما يعني أن الشروط لاستمرار هذا النموذج لم تعد متوافرة.

للتواصل: capital@al-akhbar.com

فكّ شيفرة IFRS9 هكذا تترسمل المصارف من المال العام

5.6 مليارات دولار كانت أرباح المصارف من الهندسات الماليّة التي أجراها مصرف لبنان سنة 2016. في إحدى أكبر عمليّات نقل الاموال العامة إلى أموال خاصّة في تاريخ لبنان الحديث. بعض المصارف حقّق في تلك العمليّات الاستثنائيّة والسريعة أرباحاً مجّانيّة تعادل أضعاف الأرباح التشغيليّة العاديّة لسنة كاملة. كانت أبرز التبريرات، التي طرحتها المصارف وحاكم مصرف لبنان وقتها هي استعمال معظم الارباح لتكوين الموّونات والتقيّد بمتطلّبات المعيار الدولي IFRS9 (او المعيار 9). الذي بدأ القطاع المصرفي بتطبيقه في مطلع 2018

علي هاشم

حاول القطاع المصرفي ومصرف لبنان تصوير عمليّة تكوين المؤونات والالتزام بالمعيار 9 كأحد الأعمال المرتبطة بالمصلحة العامّة، والتي تبرّر بطريقة ما استفادة المصارف من أرباح خياليّة من أجل تحقيقها، حتى أصبح التحضير لتطبيق المعيار 9 نفسه قبل أكثر من سنة من موعد تطبيقه واحداً من إنجازات حاكم مصرف لبنان بمعزل عن طريقة تكوين المؤونات وهدفها.

> **الموّونات المطلوب تكوينها هي اموال خاصّة بالمصارف واصحابها**

معايير من اجل المصارف

IFRS9 أو المعيار 9 هو واحد من المعايير التي أقرّها "مجلس معايير المحاسبة الدوليّة"، وهو مجلس تشرف عليه "مؤسسة المعايير الدوليّة للتقرير المالي"، التي تعرّف عن نفسها كمؤسسة غير حكوميّة مستقلّة، تعمل على "تطوير معايير خاصّة لإعداد التقارير الماليّة"، كما تسعى إلى "تشجيع الالتزام الصارم بها". وإذا أردنا تبسيط فكرة المعايير، فهي ببساطة الأسس والضوابط والتفسيرات التي يضعها المجلس للمؤسسات والشركات (المصارف مثلاً) لاحتساب وعرض الأرباح والخسائر والمؤونات والموجودات وغيرها من البنود المحاسبيّة. بمعنى آخر، يسعى المجلس إلى خلق لغة محاسبيّة عالميّة مشتركة تمكّن أصحاب العلاقة من عرض البيانات، وقراءتها بحسب قواعد ثابتة ومعترف بها.

تهدف هذه المعايير أوّلاً إلى تعزيز الفعاليّة الاقتصاديّة لهذه الشركات، إذ يساهم وضعها وفق أسس عالميّة في عرض بياناتها بشكل أوضح وأدق للمستثمرين. كما تساهم وفق المجلس نفسه في تطوير القدرة على المساءلة، في ظلّ وجود معطيات معروضة بحسب معايير ومعطيات قابلة للمقارنة عالمياً. ويعتمد المجلس إصدارات مختلفة (مثل المعيار 9) لمعالجة انواع محدّدة من البيانات المحاسبيّة.

في حالة المصارف، وفي حالة المعيار 9 بالتحديد، من المفترض أن يساهم المعيار هذا أيضاً في تقليص تعرّض المصارف للمخاطر، عبر فرض تكوين مؤونات ضمن ميزانيّات المصارف (أي احتياطي مالي يُقتطع من الأرباح أو زيادة رأس المال وتغطية المساهمين للنقص)، لمواجهة احتمالات الخسائر المتأتية عن التعثّر في إيفاء القروض.

ورغم أنّ هذا الاحتياطي هو ضمن ميزانيّات المصارف، وهو يخص المصارف وملاءتها والمخاطر التي تتعرّض لها، قام المصرف المركزي بتكوين هذه المؤونات الخاصّة نيابة عن المساهمين ولمصلحة زيادة ثرواتهم، من خلال الهندسات الماليّة الشهيرة والأرباح الاستثنائيّة الناتجة منها، أي من المال العام.

قضة المعيار 9

تعود قصّة المعيار 9 أو IFRS9 إلى الدروس المستخلصة من الأزمة الماليّة العالميّة سنة 2008. في ذلك الوقت، كانت المؤسسات الماليّة والمصارف تقتطع من أرباحها مؤونات عامّة كاحتياطي، كما كانت تشكّل مؤونات خاصّة لمواجهة الخسائر الناتجة من القروض التي تعثّرت أصلاً. ولم تكن المصارف تميّز خلال هذه العمليّة بين المقترضين بحسب حجم المخاطر (أو احتمال التعثّر مستقبلاً) طالما أن العملاء ملتزمون بالدفع ولم يتعثّروا بعد.

عند حدوث الأزمة، تفاقمت المشكلة عند تسجيل المصارف خسائر كبيرة مفاجئة بفضل حجم القروض المتعثّرة الضخمة، والتي لم تكن المصارف قد كوّنت لها مؤونات استثنائيّة، رغم ارتفاع درجة المخاطر فيها منذ البداية (بحسب نوعيّة المقترضين)، وذلك ببساطة لأنّ هذه القروض كانت سابقاً قروضاً عاديّة، أي أنّ أصحابها كانوا من الملتزمين بالدفع قبل التعثّر، بمعزل عن احتمال التعثّر مستقبلاً.

وهكذا وجد مجلس معايير المحاسبة الدوليّة أنّ هناك ضرورة لتحديد مخصّصات ومؤونات احتياطيّة مقابل الديون الجيّدة، يتم احتسابها بحسب درجة المخاطر واحتمالات التعثّر لكل مقترض، ووفقاً لنوع الضمانة وطبيعتها. كما يُفترض بالمصارف أن تعمد الى اقتطاع هذه المؤونات والاحتياطات من الأرباح الخاصّة بها أو عبر تغطيتها من المساهمين، كما يحصل في معظم البلدان. ولتقدير قيمة المؤونات الواجب تأمينها، على المصارف أن تبادر إلى صياغة نماذج إداريّة تمكّنها من تقويم هذه المخاطر بالاحتمالات والأرقام، ومن ثمّ احتساب قيمة المؤونات المطلوبة على هذا الأساس.

كلفة المعيار 9 من «الهندسات»

في تموز 2014، أصدر مجلس معايير المحاسبة الدوليّة المعيار 9، على أن يكون واجب التطبيق اعتباراً من 2018/01/01، أي خلال ثلاث سنوات ونصف سنة. وفي تشرين الثاني 2017، أصدر مصرف لبنان القرار الأساسي 12713، طالباً من المصارف تطبيق المعيار ابتداءً من مطلع 2018 كما في طلب مجلس معايير المحاسبة الدوليّة.

كان لا بد لأصحاب المصارف من زيادة الرساميل المصرفيّة لتكوين هذه المؤونات أو اقتطاعها من الأرباح التشغيليّة العاديّة للمصارف، إلا أن مصرف لبنان بادر إلى منحها ما يكفي الأرباح الاستثنائية بما يفوق حاجتها الى تكوين المؤونات، من خلال عمليّات الهندسة الماليّة التي جرت سنة 2016، مستفيدةً من الأرباح الضخمة.

كان واضحاً أن لهجة المصارف في الإعلام توحي بأن تطبيق المعيار ورفع ملاءة المصارف لهذه الغاية هي واجب وطني يقتضي تمويله من "هندسات" استثنائيّة، فصار الكلام عن "الهندسات" متلازماً مع الكلام عن ضرورة تطبيق المعيار. وتكرر الكلام في العديد من تصريحات حاكم المصرف المركزي بأنّ الهندسات هدفت عمليّاً إلى تعزيز ميزانيّات المصارف لهذه الغاية، وتناسى الجميع أنّ المؤونات المطلوب تكوينها هي في المحصّلة أموال خاصّة بالمصارف وأصحابها، أي بمعنى أوضح، هي جزء من ثرواتهم الخاصة التي تعاظمت وصارت أكبر على حساب المال العام.

خطوات تنفيذيّة
تغيير في النموذج الائتماني

ثمّة تغييرات ستمر بها الأنظمة الائتمانيّة الخاصّة بالمصارف عند تطبيق المعيار 9، وهي الأنظمة التي يتم على أساسها متابعة وضع القروض وتوظيفات المصارف بشكل دائم، وهي أنظمة تختلف بأهدافها وطبيعتها عن أنظمة المتابعة الموجودة حاليًا لتقويم القروض وملاءة المقترضين. وقد عملت جميع المصارف اللبنانيّة على ورش عمل خاصّة لصياغة أنظمة ائتمانيّة خاصّة على المستوى الإداري لهذه الغاية بالتحديد.

ومن المفترض ترجمة هذه المؤشّرات في النهاية بتقويم خاص لكل قرض أو توظيف تقوم به المصارف، على أن تسمح هذه التقويمات باحتساب احتمالات التعثّر لاحقاً لكل قرض أو توظيف. وبالتالي، سيكون على المصارف احتساب احتمال سيتغيّر بتغيّر ظروف المقترض خلال فترة السداد.

وهكذا سيحتاج تطبيق المعيار الى إيجاد أنظمة متابعة خاصّة لتقويم وضع قروض وتوظيفات المصارف بشكل دائم، وهي أنظمة تختلف بأهدافها وطبيعتها عن أنظمة المتابعة الموجودة حاليًا لتقويم القروض وملاءة المقترضين. وقد عملت جميع المصارف اللبنانيّة على ورش عمل خاصّة لصياغة أنظمة ائتمانيّة خاصّة على المستوى الإداري لهذه الغاية بالتحديد.

ومن المفترض ترجمة هذه المؤشّرات في النهاية بتقويم خاص لكل قرض أو توظيف تقوم به المصارف، على أن تسمح هذه التقويمات باحتساب احتمالات التعثّر لاحقاً لكل قرض أو توظيف. وبالتالي، سيكون على المصارف احتساب مؤونات مخصّصة بحسب احتمالات التعثّر هذه.

يُحدد قرار مصرف لبنان خطوات تنفيذيّة خاصّة بتطبيق هذه المعايير ضمن إطار النظام المصرفي اللبناني. إذ من المفترض أن تجري المصارف مراجعة فصليّة للمخاطر الائتمانيّة لكل نوع من القروض داخل الميزانيّة، بهدف التأكّد من احتمال حدوث ارتفاع في مستوى هذه المخاطر. كما يحدد القرار أدواراً خاصّة للجان التدقيق والمخاطر داخل المصارف، حيث من المفترض أن تستحصل على تقارير داخليّة للتأكّد من تطبيق المعيار المذكور، وإطلاع مجالس الإدارة على ذلك. ويعطي القرار دوراً خاصاً لمفوّضي الرقابة من خلال إبداء الرأي بمدى امتثال المصارف لمتطلّبات تطبيق هذا المعيار.

تأثير الهندسة المالية على نمو موجودات المصارف

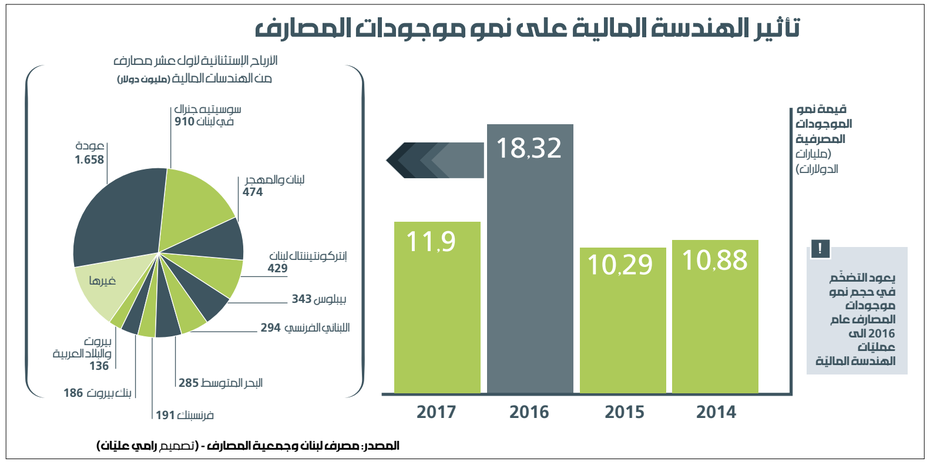

المصدر: مصرف لبنان وجمعية المصارف - (تصميم راهي عليّان)

الـ 5 الكبار
الأكثر مديونية في العالم

تحتلّ المديونية العامّة في لبنان المرتبة الثالثة عالمياً، على صعيد نسبة هذه المديونية إلى الناتج المحلي الإجمالي، والتي يقدّرها صندوق النقد الدولي بنحو 152.3%. ولا يسبقه في هذا الترتيب إلا اليابان واليونان وتليه مباشرة إيطاليا والراس الاخضر

فيفيان عقيقي

يعرّف صندوق النقد الدولي الدين الحكومي أو العام بأنه الدين المستحق على الحكومة المركزية التي تستمدّ معظم دخلها من سكانها، ما يجعله ديناً غير مباشر على دافعي الضرائب، ووسيلة آمنة للاستثمار عبر شراء السندات الحكومية وتطوير مشاريع البنية التحتية، اللتين تعدُّ كلتاهما ذواتي مخاطر متدنية وجاذبة للمستثمرين.

بلغت قيمة الديون الحكومية العالمية حتى الربع الثالث من عام 2017 نحو 63 تريليون دولار، وفق أحدث الإحصاءات الصادرة عن «معهد التمويل الدولي»، في حين بلغ مجمل الديون العالمية (الديون الحكومية والأسر والقطاعات المالية وغير المالية) 233 تريليون، مرتفعاً نحو 16 تريليوناً عن عام 2016، و66 تريليوناً عمّا كان عليه منذ عقد. ترافق ذلك مع تنامي أصول المصارف، إذ إن أكبر 30 مصرفاً في العالم باتت تمتلك ما يزيد على 47 تريليون دولار، أي أكثر من ثلث الأصول والقروض التي تحتفظ بها المصارف في كل أنحاء العالم.

يحذّر صندوق النقد في تقريره الأخير عن الاستقرار المالي في العالم من «استمرار تنامي حجم الدين، كونه سيدفع المصارف إلى رفع معدّلات الفائدة، وبالتالي سترتفع خدمة الدين العام في الحكومات والمؤسسات المدينة، وتنجم عن ذلك أزمة تهدّد الاستقرار المالي العالمي بسبب تعثّر المدينين عن سداد ديونهم».

في ما يلي أكبر الدول مديونية في العالم وفق بيانات صندوق النقد الدولي:

1- اليابان: تسجّل أعلى مستويات الدين نسبة إلى الناتج المحلي، على الرغم من كونها من الدول الصناعية، إذ بلغ عام 2017 نحو 240,3%، وهو نما بنسبة 137% منذ عام 1980 حين كانت نسبته 50,6%. تبلغ قيمة الدين الياباني نحو 11,9 تريليون دولار، وهي تفوق قيمة اقتصاد كلّ من ألمانيا وبريطانيا وفرنسا مجتمعة. تنفق الحكومة اليابانية نصف عائداتها الضريبيّة على خدمة ديونها.

2 – اليونان: هي البلد الثاني الأكثر مديونية، إذ تبلغ نسبتها 180,2% من مجمل الناتج المحلي، وتبلغ قيمتها نحو 349,9 مليار دولار. نما الدين اليوناني بنسبة 98% منذ عام 1980 حين كانت نسبته 22,5% من الناتج المحلي. عانت اليونان، ولا تزال، من الإدمان على القروض، فضلاً عن معاناتها من تركّز مزمن وشديد للثروة. تخضع اليونان حالياً لبرنامج تقشّف قاس، فرضته التروكيا التي تمثل الدائنين (الاتحاد الاوروبي والبنك الاوروبي وصندوق النقد الدولي)، وطال تخفيض الاجور ومعاشات التقاعد والإنفاق الاجتماعي والاستثمار، وأدى الى المزيد من البطالة.

3 - لبنان: هو الدولة الثالثة عالمياً بنسبة الدين العام إلى الناتج المحلي، الذي بلغ 152,3%، وتخطّت قيمته 79 مليار دولار، علماً بأنه ارتفع بنسبة 153% بين عامي 2000 و2016. تنفق الحكومة اللبنانية نصف عائداتها على خدمة ديونها، التي بدأت بالتنامي منذ تسعينيات القرن الماضي، ومن أبرز أسبابها سياسة تثبيت سعر صرف العملة وسياسة الفوائد العالية.

4 – إيطاليا: تحلّ في المرتبة الرابعة عالمياً، على الرغم من أنها مصنّفة من ضمن الدول الثماني الصناعية الكبرى. يبلغ الدين العام فيها نسبة إلى الناتج المحلي نحو 133%، وهو نما بنسبة 111% منذ عام 1988. تبلغ قيمة الديون الايطالية نحو 2,4 تريليون دولار.

5 – جمهورية الراس الأخضر: تأتي في المرتبة الخامسة، يبلغ الدين العام فيها إلى الناتج المحلي 128,8%، وتبلغ قيمته 2,06 مليار دولار وهو نما بنسبة 82% منذ عام 2000، فيما سجّل أدنى مستوياته عام 2008 بنسبة 57%. يعتمد اقتصاد الجزيرة الأفريقية على القطاع الخاص، وخصوصاً في الخدمات والسياحة والتجارة التي تشكّل 66% من الدخل القومي، في مقابل 12% للزراعة. تستورد 82% من الغذاء، رغم أن 70% من سكانها يعيشون في الأرياف، ما فاقم عجزها التجاري، الذي تموّله بواسطة القروض الأجنبية وتحويلات المغتربين.

توقعات نمو المديونية

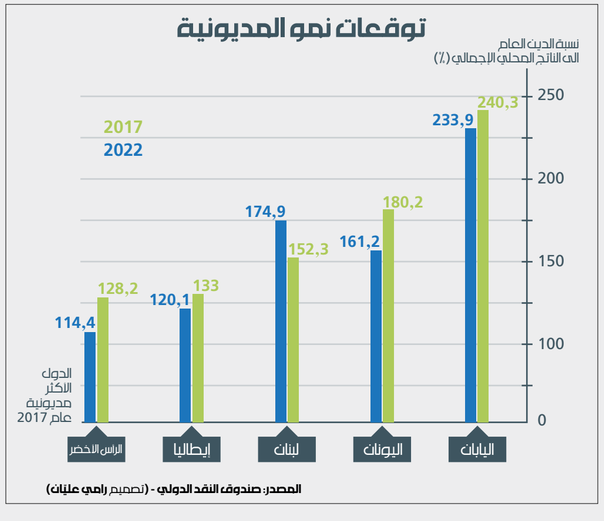

المصدر: صندوق النقد الدولي - (تصميم راهي عليّان)

اقتصاد السوء
ماهية المصارف

محمد زبيب

للمصارف تعريف "دارج" على لسان معظم الاقتصاديين، يقول إنها "وسيط بين مدخرين ومقترضين"، بين من يملك النقود ولا ينفقها وبين من ينفق النقود ولا يملكها. وبهذا المعنى، هي "واسطة خير"، تؤدّي عملها وتجني ربحها من جمع طرفي المعادلة المحبّبة في الاقتصاد الشائع، أي الادخار والاستثمار. وبذلك تساهم في ضخ الدم في شرايين التجارة، الإنتاج والتبادل والاستهلاك، وفي تيسير حاجات السوق وحاجات اللاعبين فيها، رأسماليين كانوا أم تجاراً ومبادرين ورواد أعمال أم مستهلكين و"محتاجين"، أفراداً وأسراً ومؤسسات وحكومات دول عاجزة.

في بلدان "العجائب"، مثل لبنان، يذهب تعريف المصارف إلى أبعد كثيراً من "الوسيط". كأن يقال مثلاً إنها "العامود الفقري للبلد واقتصاده"، بمعنى أنها تكتسب صفة "تأسيسية" في الكيان كله وعقده الاجتماعي ومصدر عيش السكان! أو إن يقال إنها والجيش "يشكلان ركيزة الاستقرار"، وهذا يضفي بعداً فريداً على تعريف المصارف ويفرض "واجب" الحرص عليها وتحييدها وجعلها خطاً أحمر، حفاظاً على السلم الأهلي ودرءاً للفوضى والانهيار! أو أن يجري تعريفها في القانون كمحميات فائقة الحساسية والخصوصية، إلى درجة تسويغ السرّية المطبقة على أعمالها وأعمال المتعاملين معها وعبرها، وإبقاء العمليات الجارية على دفاترها وفي حساباتها مخفية وبعيدة عن أعين "الملتصصين"، بمن فيهم مراقبو الضريبة وسائر أجهزة إنفاذ القانون والرقابة والمساءلة.

تظهر المصارف، في تعريفها المبتذل، أنها في صالح الجميع. يأتمنونها على مدخراتهم واستقرار عملتهم، وهي تعيد توظيفها في تمويل تجارتهم واستثماراتهم ونفقات دولتهم، وكذلك استهلاكهم، من السكن والتعليم حتى السيارات واليخوت والمجوهرات وعمليات التجميل، مروراً بكل السلع والخدمات والأحلام التي يجري شراؤها بالتقسيط.

هل هذا هو تعريف المصارف الصحيح؟ هل هي حقاً ذاك "الوسيط" وتلك المزايا الأخرى؟

يوجد في الأبحاث والتقارير الاقتصادية، القديمة والحديثة، أكثر من تعريف واحد للمصارف، ومن وجهات مختلفة. ولكن طرح السؤال هنا، الآن، لا يهدف إلى البحث عن التعريف التقني الأصح، بقدر ما يهدف إلى إزالة الالتباس الذي يخلقه هذا التعريف المبتذل الدارج في أوقات الأزمات، ولا سيما في اقتصاد، مثل الاقتصاد اللبناني، حيث مجمل دخله السنوي اليوم لا يتجاوز ربع الموجودات في المصارف، ويغرق تحت مديونية هائلة (الحكومة ومصرف لبنان والشركات والأسر) تقدّر بأكثر من 190 مليار دولار، أي أكثر بثلاث مرّات ونصف من مجمل الدخل السنوي، وتستنزف الفوائد المدفوعة عليها نصف إيرادات الدولة ونصف الدخل المتاح للأسر. هذه المديونية المرهقة تساوي تقريباً مجمل الودائع لدى المصارف وأموالها الخاصة، أي إن المطلوبات (الديون) على الدولة والقطاع الخاص والأسر تساوي قيمة المطلوبات (الديون) على المصارف (ولا سيما الودائع التي تشكّل أكثر من 78% من مجمل هذه المطلوبات). بمعنى أوضح، فإن كل دين على المصارف هو دين على الآخرين، وهي تجني أرباحها من كونها تقترض بفائدة أدنى من الفائدة التي تقرض بها. وهذا هو تعريف المصارف الأبسط، نسخة متطورة للربا، الذي صار بواسطتها معولماً، يقتطع حصة متنامية من فائض القيمة والدخل، ويساهم مساهمة فعالة في تركيز الثروة لدى عدد من الناس يتضاءل باستمرار (فيفيان عقيقي- ص 2).

يقول ماركس إن المصارف "تمثل تمركز المقرضين من جهة، وتمركز المقترضين من جهة ثانية"، ووصفها أنها "الإدارة العامّة" لرأس المال النقدي. وتعتبر مقالة، نشرتها دورية صندوق النقد الدولي (التمويل والتنمية - آذار 2016)، أن تعريف المصارف كـ"وسيط في الأموال المتاحة للإقراض" هو تعريف "مضلل للغاية". ويشرح الكاتبان مايكل كومهوف (مستشار بحوث أول في مركز بحوث بنك إنكلترا) وزولتان جاكوب (اقتصادي في إدارة البحوث في الصندوق)، كيف تعمل المصارف على إنشاء النقود بواسطة الدين. فكل قرض جديد يُصرف بإنشاء وديعة جديدة بقيمة القرض نفسه، وبالتالي تتم زيادة الودائع بزيادة الديون. وعلى الرغم من أن الجزء المهم من هذه العملية يبقى دفترياً، أي لا تقابله نقود حقيقية، إلا أن الفائدة المدفوعة تصبح حقيقية، وهي تبقى مستحقة حتى بعد استهلاك الدين، أي زواله كنقد أو رأس مال. في المثال اللبناني أيضاً، بلغت إيرادات المصارف في العام الماضي أكثر من 13 مليار، وهي سددت فوائد وعمولات لمقرضيها (المودعين) بقيمة 8 مليارات دولار، أي أكثر من الزيادة المحققة في الودائع (6 مليارات دولار)، علماً أن مجمل الموجودات ارتفع نحو 15 مليار دولار نتيجة الهندسة المالية (تقرير علي هاشم- ص 2).

بهذا المعنى، فإن الادخار ليس غاية المصارف، فهي لا تجني ربحها (مبرر وجودها) من الودائع، بل تدفع كلفة عليها، وبالتالي هي ليست "قجّة" تحفظ "ودائع الشعب"، كما يحلو للبعض القول بكل سذاجة. وكذلك، فإن الاستثمار ليس هدف المصارف، حتى في تعريفها المبتذل، وبالتالي هي لا تربح لأنها توظّف رأس المال النقدي المتراكم لديها في الاقتصاد الحقيقي، كما يصوّر الاقتصاد الشائع، بل تجني أرباحها من الاقتصاد الوهمي، من إنشاء المزيد من النقود عبر إنشاء المزيد من الديون. ولا يهم هنا، أي في مجال تعريف المصارف، إذا كان هذا الدين، أو أجزاء منه، تنتهي إلى تمويل الاستهلاك العام والخاص والاستثمارات أو المضاربة... ففي مطلق الأحوال، لا يعدو الدين، وهو عمل المصارف الوحيد، إلا الطريقة التي يتم فيها اقتطاع حصّة متزايدة من الدخل لصالح تراكم رأس المال النقدي والمصرفي، ليس من حساب الأرباح فحسب بل من حساب الأجور أيضاً وسائر أنواع الدخل، سواء مباشرة عبر مديونية الشركات والأسر والأفراد، أو عبر مديونية الدولة (عبد الحليم فضل الله- ص 4 و5).

"النقد، بما هو نقد، لا يدرّ أي شيء" (ماركس- رأس المال- المجلد الثالث). وفائض القيمة لا يتحقق في الاقتصاد الوهمي، الذي تمثل المصارف صورته الأوضح، وبالتالي لا تتحقق أرباح المصارف إلا من عمل الآخرين. لهذا السبب، ولأنها بالتحديد "ليست جمعيات خيرية"، يجدر تدفيعها ضريبة أعلى بكثير من الضريبة التي يدفعها الآخرون على ناتج عملهم، لا الحديث عن "ظلم تتعرض له"، بحسب ما كتب مكرم صادر، الأمين العام لاتحاد لوبي في لبنان، الذي لم يجد حجة لردّ "الهجمة على المصارف" (نشرة جمعية المصارف- كانون الثاني 2018) إلا تعريفها على أنها مؤسسات مثلها مثل أكثر من 67 ألف مؤسسة صغيرة ومتوسطة، يعمل فيها نصف القوى العاملة تقريباً، ليطالب بكفّ الضرائب عن المصارف وفرضها على أولئك الذين يتزاحمون في الاقتصاد الحقيقي.

قضية

يصنّف لبنان في فئة البلدان ذات الدخل المتوسط ـ المرتفع. ومع ذلك، فإن نسب الاقتطاع الضريبي فيه بالكاد تتناسب مع الدول المتدنية الدخل. في نهاية 1993، خفضت الضريبة على شرائح الدخل العليا إلى معدلات تقل عن تلك المعتمدة في بعض الملاذات الضريبية العالمية. وعوضاً عن تصحيح هذا الانحراف الضريبي، الذي أثبت فشله مالياً واقتصادياً، فضّلت السلطات التعادي في المديونية مع زيادات تدريجية في الضرائب غير المباشرة دون مسّ بالامتيازات الضريبية، التي حصلت عليها فئات اجتماعية وقطاعات اقتصادية دون مبرر

في نقد السياسة الضريبيّة وأدوارها

عبد الحليم فضل الله

حتى عام 1995، لم تتجاوز نسبة الاقتطاع الضريبي في لبنان من مجمل الناتج المحلي 9%، أي أقل بكثير من الدول النفطية المستغنية بريوعها، ووصلت نسبة الاقتطاع إلى ذروتها عام 2010، محقّقة 17% من الناتج، قبل أن تنحدر من جديد لأسباب اقتصادية وإدارية شتى. وحتى لو نجحنا في تحقيق الضرائب المقدرة في مشروع موازنة 2018 (وهي أكثر بقليل من 9 مليارات دولار)، فستبقى الإيرادات العامة الضريبية وغير الضريبية أقل من 22% من الناتج، أي أقرب إلى معدلات الدول ذات الدخل المنخفض وأقل من الدول ذات الدخل المتوسط. والأمر نفسه بالنسبة إلى اشتراكات الضمان الاجتماعي البالغة في لبنان 2,6% (وهي هدف دائم لمحاولات الخفض) في مقابل 4,2% في البلدان المماثلة. ولدينا إحدى أدنى نسب ضرائب الدخل الشخصي مقارنة بالدول الأخرى، والمقدرة بـ 0,8% من الناتج مقارنة بـ 2,3% في الدول العربية غير النفطية و8,9% في دول منظمة التعاون والتنمية OCED.

مشكلة اقتصاد سياسي

المشكلة في جوهرها هي مشكلة اقتصاد سياسي أكثر من أي شيء آخر، فنظامنا الضريبي، كما أنظمتنا المالية والاقتصادية الأخرى، لا يعبر عن تراكم مخرجات الصراع الاجتماعي، بل كان حصيلة تسويات تمليها أوضاع سياسية ظرفية. لم يكن للضرائب بنظر صانعي السياسات في لبنان وظيفة واضحة، هي مجرد جباية تتسع في المساحات الاجتماعية/السياسية الرخوة وتنكمش عن غيرها، وفق منطق معكوس مفاده فرض الضريبة حيث يمكن لا حيث يجب. وبذلك لم يعد غريباً أن توضع الضرائب في خدمة الدين العام، فتفوق مدفوعات الفائدة كتلة رواتب وأجور القطاع العام وملحقاتها حتى بعد زيادات الأجور الأخيرة، وتصل هذه المدفوعات في بعض السنوات إلى مرة ونصف مرة من قيمة الواردات الضريبية، وهي لا تقل الآن عن 60% منها، في مقابل أقل من 10% للإنفاق الاستثماري.

وطوال عقدين من الزمن تقريباً، كان التحفيز السياسي للدين العام واضحاً وانعكاساته قوية على وتيرة نموه، إضافي للأسباب السياسية»، المرتبطة بفشل النظام تارة، وفساد السلطة تارة أخرى، لا يقل عن ثلث هذا الدين في السنوات 1992 ـ 2005، وتلامس هذه النسبة النصف إذا احتسبنا الفوائد المبالغ بها على سندات الخزينة، والتي استفاد حملتها من موقعهم القوي داخل النظام أنذاك لجني عائدات وأرباح طائلة وغير مبررة.

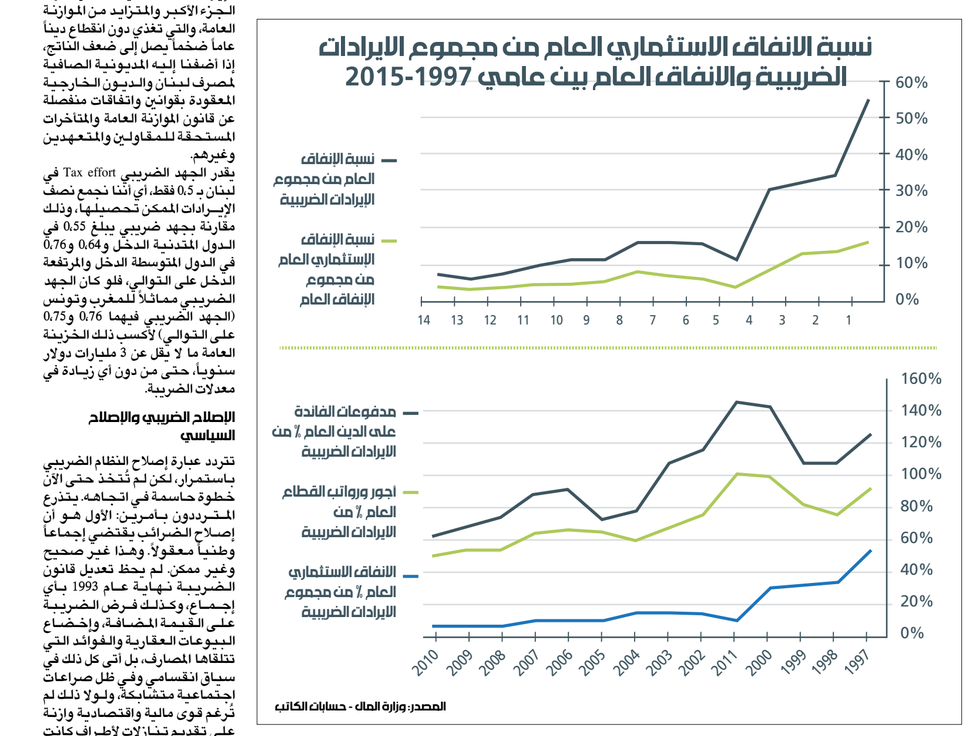

المصدر: وزارة المال - حسابات الكاتب

ضريبة بلا وظيفة

إن الانشغال بامتصاص كلفة الدين العام، والإنفاق المخصص لاسترضاء الجماعات ومراكز القوى في النظام والدولة والمجتمع، والسعي إلى أعلى جهد وأدنى إصلاح، أفقد الضريبة في لبنان أدوارها الثلاثة: التوزيعية والتمويلية والاقتصادية.

> لا مفرّ من المواجهة بين الراغبين في الإصلاح وشبكات المصالح المعرقلة له

خسرت الضرائب دورها التوزيعي (أي دورها في إعادة توزيع المداخيل والثروات)، واستُبدلت بآليات التقاسم المناطقي والسياسي، الذي اقتصرت مساحته على الإنفاق الاستثماري وبعض جوانب الإنفاق الجاري (بما في ذلك الرواتب والأجور).

يتبيّن من تحليل بيانات الدخل في لبنان، قبل الضريبة وبعدها موزعة على ست شرائح (من أقل من 6 ملايين ل. ل. سنوياً إلى أكثر من 120 مليوناً للدخل والإنفاق سنوياً)، أنّ الأثر الإجمالي للضرائب المباشرة وغير المباشرة على اللامساواة هو تراجعي، أي أنها تزيد فجوات الدخل بدلاً من خفضها. تظهر بيانات أخرى أن معدلات الفقر النقدي ارتفعت في جميع المناطق، بما فيها العاصمة والمنطقة المركزية، بينما تقلصت إلى حد ما الفروق المناطقية على صعيد التجهيزات العامة. كان التوازن الطائفي/السياسي هو المعيار المؤثر على توجيه أنظمة التوزيع في لبنان، وليس الحاجات الاجتماعية والاقتصادية. ربما نجح ذلك في الحدّ نسبياً من بعض مظاهر التمييز الإنمائي، لكنه جعل الضخ المتواصل والمتزايد للأموال المهدورة طريقة لا مهرب منها للحفاظ على استقرار النظام وديمومته.

فقدت الضرائب أيضاً دورها الاقتصادي في تنشيط الاقتصاد وتوجيهه. ارتُضي أن يقوم مصرف لبنان بالدور المفترض أن تؤديه المالية العامة. خصص البنك المركزي رزماً تحفيزية ضخمة لتعزيز النمو ومد القطاعات الاقتصادية بالتمويل اللازم، فبلغت أكثر من 5 مليارات دولار في السنوات الأخيرة فقط. صحيح أن أكثر من ثلثي هذا التمويل خصص للقطاع العقاري، وصحيح أيضاً أن الإجراءات النقدية كرفع الفوائد وامتصاص السيولة أضعفت مفاعيله الإيجابية، إلا أنه ساعد بطريقة ما على تغطية النقص في المجالات المذكورة وتلبية حاجات مستحقة. لكن هذا يتجاوز أهداف السلطة النقدية، ويحتاج إلى بنية سياسية وتشريعية واقتصادية ـ مالية معقدة لا تمتلكها هذه السلطة. ثم إن تعاظم الدور الاقتصادي ـ التمويلي للبنوك المركزية يضخم في الوقت نفسه حضور الهيئات غير المنتخبة في اتخاذ القرارات في مسائل حيوية.

ويظهر الحياد الأنمائي للضريبة في لبنان من خلال مؤشرات عدة، منها مثلاً تراجع نسبة الإنفاق الاستثماري العام من مجموع الإيرادات الضريبية من حوالى النصف أواسط التسعينيات إلى أقل من 7% عام 2015. ولن تتخطى هذه النسبة 10% حتى لو حققت الحكومة ما هو مقدر من نفقات استثمارية في موازنة 2018.

فقدت الضرائب أيضاً دورها التمويلي. الإيرادات الاستثنائية كانت ولا تزال الجزء الأكبر والمتزايد من الموازنة العامة، والتي تغذي دون انقطاع ديناً عاماً ضخماً يصل إلى ضعف الناتج، إذا أضفنا إليه المديونية الصافية لمصرف لبنان والديون الخارجية المعقودة بقوانين واتفاقات منفصلة عن قانون الموازنة العامة والمتأخرات المستحقة للمقاولين والمتعهدين وغيرهم.

يقدر الجهد الضريبي Tax effort في لبنان بـ 0,5 فقط، أي أننا نجمع نصف الإيرادات الممكن تحصيلها، وذلك مقارنة بجهد ضريبي يبلغ 0,55 في الدول المتدنية الدخل و0,64 و0,76 في الدول المتوسطة الدخل والمرتفعة الدخل على التوالي. فلو كان الجهد الضريبي فيهما 0,76 و0,75 (الجهد الضريبي) لأكسب ذلك الخزينة العامة ما لا يقل عن 3 مليارات دولار سنوياً، حتى من دون أي زيادة في معدلات الضريبة.

الإصلاح الضريبي والإصلاح السياسي

تتردد عبارة إصلاح النظام الضريبي باستمرار، لكن لم تُتخذ حتى الآن خطوة حاسمة في اتجاهه. يتدرع المترددون بأمرين: الأول هو أن إصلاح الضرائب يقتضي إجماعاً وطنياً معقولاً. وهذا غير صحيح وغير ممكن. لم يحظ تعديل قانون الضريبة نهاية عام 1993 بأي إجماع، وكذلك فرض الضريبة على القيمة المضافة، وإخضاع البيوعات العقارية والفوائد التي تتلقاها المصارف، بل أتى كل ذلك في سياق انقسامي وفي ظل صراعات اجتماعية متشابكة، ولولا ذلك لم تُرعَ قوى مالية واقتصادية وازنة على تقديم تنازلات لأطراف كانت دائماً في موقع تفاوضي ضعيف.

الذريعة الثانية: هي أن إدخال تعديلات جزئية ومتفرقة على النظام الضريبي، قد يغني عن إصلاحه إصلاحاً شاملاً. وهذا أيضاً غير صحيح. تفقد الضرائب جزءاً لا يستهان به من جدواها المالية وفعاليتها الإصلاحية إذا أتت خارج مشروع اقتصادي ـ مالي متكامل ذي عمق سياسي. فعلى سبيل المثال، كانت الإجراءات الضريبية المرافقة لتعديل سلسلة رتب ورواتب موظفي القطاع العام أفضل من سابقاتها، وراعت إلى حد كبير المقدرة الضريبية للمكلفين، ومسّت مطارح ضريبية نعمت تاريخياً بإعفاءات كبيرة، وساهمت السلسلة وضرائبها في زيادة حصة الأجور من الناتج المحلي بما لا يقل عن نقطتين مئويتين. لكن إعادة التوزيع المعاكسة سرعان ما أطلّت برأسها من بين أطلال أزماتنا المالية والاقتصادية وفوضانا السياسية، إن من خلال رفع الفوائد المصرفية وتجميد قروض مدعومة، أو عبر الهندسات المالية التي منحت المصارف عائدات إضافية ضخمة بساوي مجموعها كل ما ستدفعه المصارف من ضرائب على اكتتاباتها في سندات الخزينة خلال السنوات العشر المقبلة.

هناك على أي حال علاقة جدلية يصعب تفكيكها بين إصلاح النظام الضريبي والإصلاح السياسي والإداري والمالي بصفة عامة. وهذا ليس غريباً ما دام أنّ الضريبة هي أحد المنطلقات التاريخية التي مهدت لظهور الدولة الحديثة. فالمواطنون الذين يدفعون الضرائب ينشطون في مراقبة النفقات الحكومية التي يمولونها، ويحركون ديناميات المشاركة السياسية ويوسعون قاعدتها. لم يظهر هذا السياق في لبنان بسبب طبيعة العلاقات السياسية بين الدولة والمجتمع، التي تركز على كيفية توزيع النفقات لا على طرق جمع الإيرادات، بل إنّ المنظومة التوافقية قد اتسعت أكثر من اللازم لتشمل مجالات وقضايا لا ترتبط بمصالح الجماعات المكونة للسلطة.

تلتقي معظم الأبحاث والدراسات على أنّ حصر اتخاذ القرار بالنخب المالية والاقتصادية العليا، يؤدي إلى ظهور أنظمة ضريبية لا تراعي الطبقات الدنيا، فتنتشر الفوضى ويسود الحنق الاجتماعي، وترتسم علاقة دراماتيكية خطيرة بين النمو والفقر وعدم المساواة. وحسب العديد من التجارب، يتحقق الاستقرار وتتحسن مستويات المعيشة من طريق خفض الإنفاق العام مخاطر جمة على الفقراء.

إنّ إعادة توزيع الثروة والدخل هو مدخل لا بد منه لإعادة توزيع السلطة على أسس أكثر توازناً، والعكس بالعكس. فقد ساهمت المالية لتمويل الدين العام المستندة الى نظام مالي وضريبي غير متوازن، في تركيز السلطة الاقتصادية والمالية/النقدية في أيدي قلة ضعيفة التمثيل، وذلك على حساب الهيئات الممثلة، فتقلصت بذلك القاعدة الديموقراطية للنظام ككل. هكذا يصير ممكناً أن نفهم لماذا يسكن مشروع الضريبة الموحدة على الدخل أحد الأدراج، ولماذا تضخمت وظيفة السياسة النقدية إلى هذا الحد، وهي التي باتت تتحكم بإعادة توزيع ما لا يقل عن 20% من الناتج المحلي، ولماذا هذا التلكؤ المزمن في اتخاذ الإجراءات اللازمة لإطلاق الاقتصاد من أسر القيود الاحتكارية والريعية التي يغرق فيها.

المطلوب من أي إصلاح ضريبي هو أن تستعيد الضريبة أدوارها الثلاثة المفقودة، مالياً من خلال تحسين الإدارة والجباية والتخلص من الإعفاءات غير المبررة، ما يقلص العجز المالي بضع نقاط مئوية من الناتج، واقتصادياً بجعل الضريبة أداة ذكية لتوجيه القطاعات الاقتصادية وتفعيلها نحو الأهداف المخطط لها ضمن مقاربة قائمة على الدعم والحماية والإعفاء المشروط. أمّا اجتماعياً، فإنّ التوازن الضريبي هو المدخل الذي لا غنى عنه لتقريب المسافة بين الفئات الاجتماعية وتضييق الفجوات الطبقية وتعقيم أثر الانحرافات المتراكمة في الممارسات الاقتصادية. وهذا لن يكون ممكناً ما لم يندرج في سياق إصلاح متعدد الأبعاد والمسارات، وضمن عملية سياسية معقدة، تنطوي على انقسامات وصراعات وتجاذبات يتواجه فيها الراغبون في الإصلاح من جهة، مع شبكات المصالح المعرقلة له من جهة ثانية.

* كلمة العامل السياسي للدين العام هو مجموع مؤشرين (1992 ـ 2005): العجز الزائد الذي يساوي 8300 مليار ل. ل. + الإيرادات الفائتة نتيجة تدني الاقتطاع الضريبي قياساً إلى المعدلات التي سجلت في سنة 2005 وما بعدها. وتقدر هذه الإيرادات بـ 11 ألف مليار ل. ل. أي ما يوازي مجموعه 13 مليار دولار أميركي. وتتضاعف الكلفة إذا احتسبنا قيمة الفوائد الزائدة في المدة عينها، والتي تضاعي هذا المجموع أو تزيد عنه.

رسم بياني

نسبة الاقتطاع الضريبي من الناتج المحلي الاجمالي في عينة من الدول

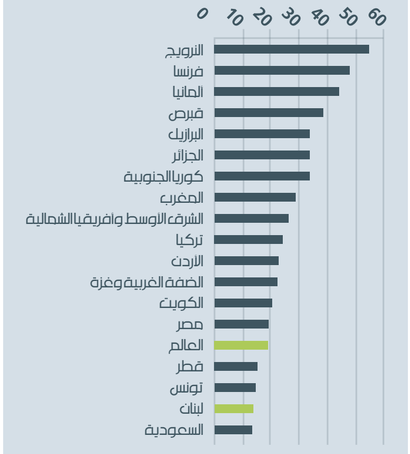

وجهات نظر

الإطار التشريعي للأنشطة البترولية في لبنان:
اليوم وليس غداً

طلال فيصل سلمان

الآن، بعد أن وقّع لبنان على أوّل اتفاقيّتيْ استكشاف وإنتاج للنفط والغاز في المياه البحرية، ستبدأ الشركات بالتحضير للمباشرة بأعمال الحفر في بداية عام 2019. وهذا إنجاز طال انتظاره، خصوصاً أن أول قانون متعلق بالنفط، أي قانون الموارد البترولية في المياه البحرية، صدر في عام 2010، ثمّ بدأت هيئة إدارة قطاع البترول اللبنانية بالعمل في عام 2012 لتنظيم شؤون القطاع. ولم يتم إصدار المرسومَين المتعلّقَين بتحديد الرقع ووضع نموذج اتفاقية الاستكشاف والإنتاج إلا بحلول شهر كانون الثاني 2017، أي بعد مرور أربع سنوات على صياغتهما. أما قانون الأحكام الضريبية المتعلقة بالأنشطة البترولية، والضروري لاستكمال النظام المالي النفطي اللبناني، فلم يتم إصداره إلا بحلول شهر تشرين الأول 2017، أي بعد مرور عامين على صياغة مشروع القانون الأول.

لقد استغرقت هذه العملية الكثير من الوقت في لبنان مقارنة بدول المنطقة، إذ إن مصر، على سبيل المثال، بدأت الإنتاج في حقل غاز ظُهر العملاق بعد مرور أقل من ثلاث سنوات على اكتشافه. لقد عانى قطاع النفط والغاز في لبنان كثيراً بسبب التأخيرات المتكررة خلال السنوات الماضية والمرتبطة إلى حد كبير بالأزمات الإقليمية. ولكن ذلك لا يعني أنّ الجمعيات المنشأة حديثاً وبعض الخبراء والسياسيين غير المطّلعين، يمكنهم الاستخفاف عند تقييمهم العمل الذي امتدّ على عدة سنوات والجهود الحالية الآيلة إلى استكمال الأسس القانونية للقطاع، والتي تشكّل شرطاً مسبقاً لنجاحه وإدارته واستثماره وتنظيمه بشكل جيّد.

تحتاج العديد من القوانين الأساسية إلى تشريع يعزّز أوّلاً الثقة في مناخ الاستثمار النفطي اللبناني، ويضمن ثانياً الشفافية أمام الشعب الذي هو بالنهاية المالك النهائي للموارد، ويقوم ثالثاً بإرساء أسس قانونية وحوكمة متينة لتشغيل هذا القطاع.

لقد بلغت حالياً أربعة قوانين مهمّة المراحل الأوّلية من العملية البرلمانية، وهي تشمل إنشاء مديرية الأصول البترولية وصندوق سيادي وشركة نفط وطنية، بالإضافة إلى قانون الموارد البترولية في الأراضي اللبنانية. تقوم اللجان الفرعية حالياً بدرس التشريعات المقترحة بتمعّن ودقّة. صحيح أن لبنان يمرّ بظروف مناسبة تعوّض عن السنوات التي ذهبت سدى، ولكن لا يجب أن يعتبر ذلك استعجالاً بوضع القوانين واعتمادها؛ إنّ نظرية المؤامرة هذه في غير محلّها. فقد قام مشرّعون لبنانيون يتمتعون بالكفاءة اللازمة بتحضير هذه القوانين على مدى أكثر من عامين.

من الضروري ألا يقع لبنان في فخ لعنة الموارد، وهي حالة تمرّ بها بلدان غنية بالموارد عندما يصبح نموها الاقتصادي وديمومقراطياتها وتنميتها في حال أسوأ من البلدان التي لا تملك موارد مشابهة. إن الجمعيات المعنية والخبراء يسلطون الضوء على تلك المخاطر، وهم محقون، ولكن عليهم أن يدركوا أنه تم اقتراح هذه القوانين لحمايتنا من لعنة الموارد، ويجب أن ينتبهوا إلى نوع الرسائل التي يحاولون إيصالها إلى الرأي العام. لا يكمن الحل في وقف القوانين، بل في التعاون مع المشرّعين وفي إعطاء الملاحظات البنّاءة.

في ما يلي ملخص للقوانين الأربعة التي تناقشها حالياً اللجان البرلمانية مع شرح موجز حول أهمّيتها:

1. قانون مديرية إدارة الأصول البترولية:

سوف يُنشئ هذا القانون مديرية جديدة تابعة لوزارة المالية مع مهمّتين رئيسيتين. الأولى هي مساعدة وزير المالية على وضع تفويض الاستثمار الخاص بالصندوق السيادي والذي سيحتاج بعد ذلك إلى موافقة كل من مجلس الوزراء ومجلس النواب. ووفقاً لأفضل الممارسات المتبعة في جميع أنحاء العالم، يتكوّن تفويض الاستثمار من وثيقة فنية يعدّها خبراء من وزارة المالية، ويتضمّن مبادئ توجيهية عامة للصندوق السيادي في سياق سياسة الاقتصاد الكلي في لبنان، بما في ذلك درجة تحمّل المخاطر الخاصة بخيارات الاستثمار. إن دور الصندوق السيادي هو إدارة الأموال وليس تصميم السياسات المالية أو الاستثمارية. يهدف تفويض الاستثمار الذي يعدّه عالمياً صانعو السياسات لدى وزارة المالية ويقدّمه الوزير وتوافق عليه الحكومة ومجلس النواب، إلى ضمان تماسك الصندوق السيادي مع رؤية الحكومة المركزية للاقتصاد. أما الدور الثاني الذي تقوم به مديرية إدارة الأصول البترولية فهو التدقيق في الشركات العاملة في قطاع النفط لضمان تحصيل ضريبة الدخل بنسبة 20%. إنّ التدقيق في الأنشطة البترولية مسؤولية جديدة بالنسبة إلى لبنان، وينبغي تعيين الخبراء المناسبين لدعم وزارة المالية في عملية تحصيل الإيرادات.

2. قانون الصندوق السيادي:

أصبح عبء الدين في لبنان مرتفعاً جداً. وبحسب المبادئ الاقتصادية الأساسية، ينبغي تسديد الدين بالأموال الحكومية الفائضة قبل محاولة تحقيق عائدات أعلى في الأسواق المالية عندما تكون كلفة الدين عالية. ولكن لا ينطبق ذلك على سياق لبنان، بل إنه قد يكون خطيراً. ففي الواقع، لا تنجم مشاكل الدين المزمن وغياب الاستثمار في البنية التحتية وفشل الخدمات العامة والعجز السنوي المرتفع عن نقص في السيولة في النظام المالي، وبالتالي لا يشكّل استخدام الدخل من الأنشطة البترولية لتسديد الدين حلاً ملائماً.

يمكن للشراكة بين القطاعين العام والخاص أن تحلّ مشكلة البنية التحتية والخدمات العامة، في حين أن إلغاء الإعانات غير المنتجة وتحسين نظام تحصيل الضرائب يحلّ مشكلة العجز والدين المزمنة. كما أنه ينبغي تحويل الدخل الناجم عن الموارد غير المتجددة كالنفط إلى موارد مالية متجددة خارج الميزانية العامة والحفاظ عليها للأجيال القادمة، على ألا تُستخدم سوى وفق شروط صارمة وفي القطاعات الاقتصادية الصحيحة.

يتضمن المشروع الحالي لقانون الصندوق السيادي قواعد مالية خاصة بالإنفاق وصارمة للغاية، ينصبّ الجزء الأصغر من الإيرادات على التنمية والجزء الأكبر على الادّخار. يسمح هذا القانون بتخفيف عبء الدين فقط في حالة معيّنة وهي عندما تحوّل الحكومة مشكلة عجزها المزمن إلى فائض أولي مستدام للدين؛ الأمر الذي سيشكّل إنجازاً كبيراً في حال تحقّق. والأهم من ذلك، يضمن هذا القانون وضع آليات الضبط الإداري وفقاً لأفضل الممارسات المعتمدة للحوكمة، وتفاعل كل من مجلس إدارة الصندوق ووزير المالية ومجلس الوزراء والبرلمان والمدقّقين الداخليين والمدقّقَين الخارجيَّين ومديرية إدارة الأصول البترولية وإدارة الصندوق السيادي، من دون أن تتجاوز أي من هذه الجهات ولاية جهة أخرى. كما أنه يضمن الشفافية الكاملة من خلال نشر جميع التقارير إلكترونياً.

يستطرد تشكيل فريق محلي يتمتع بالقدرات والكفاءات اللازمة لإدارة مثل هذا الصندوق سنوات عدة؛ لذلك ستكون لأيّ تأخير حالي انعكاسات سلبية كبيرة في المستقبل. يمكن أن تشكّل عشرات الملايين من الدولارات التي نجمت عن بيع المسوحات الجيوفيزيائية للشركات رأس مال أولياً لتشغيل الصندوق.

ولطالما كان لبنان دولة مقترضة، لذلك من الضروري الآن إطلاق ثقافة الادّخار. إن الخوف من بناء مؤسسات جديدة وزيادة عدد العاملين فيها والتسبب بإنفاق مسرف، أمرٌ مبرّر نظراً لضعف الحوكمة المعتمدة في لبنان. غير أنه لا ينبغي أن يدفعنا ذلك إلى البقاء مكتوفي الأيدي، بل عليه أن يشجعنا على إنشاء هذه المؤسسات وإدارتها بأطرها الصحيح.

3. قانون الشركة الوطنية للنفط:

> لا يمكن الحل في وقف القوانين بل في التعاون مع المشرّعين وفي إعطاء الملاحظات البنّاءة

لا يقوم هذا القانون بإنشاء الشركة الوطنية للنفط وإنما ينظّم إدارتها ويحدّد طريقة مشاركة الدولة الإضافية من خلال طريقة الـ rightsback-in، أي المشاركة في حصّة من الحقول البترولية من خلال الأرباح المستقبلية للحقل وتحميل جميع المتطلبات المادية للإنتاج للشركات الأجنبية. فضلاً عن ذلك، يبدأ هذا القانون بجمع أصول النفط والغاز الحكومية في إطار كيان قانوني واحد. ينص مشروع القانون بوضوح على أنه سيتم إنشاء الشركة الوطنية للنفط وفقاً لقانون الموارد البترولية في المياه البحرية الصادر في عام 2010 والذي ينص على أنه يجب أن يتم إنشاؤها بموجب مرسوم صادر عن مجلس الوزراء، وذلك بعد إثبات الجدوى التجارية وليس على الفور، كما اتهم بعض الخبراء غير المطّلعين. وهكذا، ومن خلال هذا القانون، ستتمكّن شركات النفط العالمية من معرفة الطريقة المعتمدة لمشاركة الدولة كمستثمر، إضافة إلى حصّتها في اتفاقية الإنتاج. إن الهدف من ذلك هو الشفافية في ما يتعلق بنيّة الحكومة في جولات الترخيص المستقبلية لأن طريقة مشاركة الدولة كمستثمر ستؤثر على حصة الشركات من عمليات الإنتاج المستقبلية.

4. قانون الموارد البترولية في الاراضي اللبنانية:

نظراً إلى أن قانون الموارد البترولية في المياه البحرية يغطي فقط أنشطة التنقيب والإنتاج في المياه، فمن الواضح أن هناك حاجة لإطار تشريعي خاص بالأنشطة البرية التي تختلف بطبيعتها عن الأنشطة البحرية، ما يحتّم ضرورة تنظيم هذه الأنشطة في شكل متكامل. ومن شأن هذا القانون أن يحدّد نطاق الأنشطة البرية، بما في ذلك التطوير والإنتاج ووقف التشغيل وملكية الموارد وطريقة استملاك الأراضي ومشاركة الدولة ودور الجهات الحكومية المختلفة وكيفية الحفاظ على أي تراث ثقافي أو تاريخي، بالإضافة إلى تغطية مسائل أساسية أخرى على غرار قانون الموارد البترولية في المياه البحرية.

فضلاً عن ذلك، سيساهم كل من قانون الحق في الوصول إلى المعلومات، الذي تم إصداره العام الماضي، واقتراح قانون دعم الشفافية في قطاع البترول، وخطة الانضمام إلى مبادرة الشفافية في الصناعات الاستخراجية (EITI)، في زيادة شفافية هذا القطاع. لقد تخبّط الاقتصاد اللبناني خلال عقود طويلة للتغلب على مختلف العوائق الداخلية والخارجية التي اعترضت طريقه نحو النمو السليم، ولا يعكس حجمه الحالي سوى ربع إمكاناته الحقيقية. لذا، تكتسي القوانين المقترحة المتعلقة بالبترول أهمية كبرى إذ إنها تدفع لبنان قدماً نحو تحقيق هذا النهج الشامل بغية وضع النموّ مجدداً على مساره الصحيح، في إطار قانوني صلب وحوكمة رصينة. ويمكن أن يحقق لبنان هذه الرؤية لأنه يتمتّع بالمواهب والقدرات والكفاءات اللازمة لذلك.

تحقيق

المجتمع المدني الانتخابي

بالاستشاريين جئناكم

الخطاب الانتخابي للمرشحين الذين يطلقون على أنفسهم صفة «ناشطو وناشطات المجتمع المدني»، يركّز على استعادة البرلمان لدوره التشريعي، وكأن برلمانًا آخر من بلاد أخرى شرّع كل هذه القوانين السارية، التي رسخت البنى الاقتصادية - السياسية القائمة! كما يركّز على مكافحة الفساد بمعناه الضيّق، أي الرشوة والعمولات والاختلاسات، وكأن «الفساد» لا صلة له بكيفية تراكم رأس المال وآليات سيطرته على الفائض الاجتماعي وإعادة توزيعه على «القلّة السعيدة»... هؤلاء المرشحون «التكنوقراط» لا يهدّدون أيّا من المصالح القائمة، وجلّ مايطرحونه يمكن تلخيصه بعبارة: «نحن» أكفأ «منهم» في تأمين هذه المصالح وحمايتها من المخاطر المحدقة

نبيل عبدو

أعطى ترشح مجموعة من الأفراد الآتين بمعظمهم من خارج المنظومة السياسية التقليدية نكهة مختلفة للانتخابات النيابية المقبلة في لبنان. اعتمد هؤلاء، مسمّيات كالقوى المدنية أو التغييرية أو حتى مصطلحات فضفاضة كالمجتمع المدني، وذلك تتويجاً للحراكات التي برزت على الساحة اللبنانية من الـ2011 حتى 2015 وصولاً إلى الانتخابات البلدية (2016).

طبعاً، أفراد هذه المجموعة ليسوا متجانسين، أو بمعنى أوضح، لا يشكّلون مجموعة واحدة تمثّل مصالح معينة، ويتوزعون على مروحة واسعة ومتنوعة جداً من الليبراليين وأصحاب الميول اليسارية أو اليمينية والمحافظين والطائفيين والناشطين في مجالات الحقوق المدنية والعاملين لدى المنظمات غير الحكومية، المحلية وغير المحلية... فضلاً عن أنهم ينتمون إلى تشكيلة مهنية مختلفة.

مع استبعاد الحملات التي لا تدّعي النطق باسم "المجتمع المدني". تبرز ثلاث حملات انتخابية في بيروت والشوف، "حدا منّا" و"كلنا بيروت" و"لبلدي". بعيداً عن المسميات، وما تحمله من دلالات وإشكاليات، هناك حاجة للتمعّن بالمهمة التغييرية التي اختارها هؤلاء الأفراد طارحين أنفسهم كبديل من منظومة الحكم الطائفي القائمة حالياً. فما هو هذا البديل؟ وأي تغيير يعدنا به المستشارون والناشطون والمهنيون الوافدون من ميادين التكنوقراط إلى معترك العمل السياسي المباشر وتحديداً من المنظار الاقتصادي؟

اسس التراكم لا تمسّ

لتقييم جدية أي جماعة تطرح نفسها كبديل وتريد تسلّم السلطة، لا بد لنا من البحث في ما يشكله هؤلاء من تهديد أو مشروع تغييري للأسس التي يقوم عليها النمط الاقتصادي القائم. فبمراجعة سريعة لما نُشر من برامج هذه الحملات، نلاحظ عدم تطرّقها لأسس نظام إنتاج اللامساواة وتركّز الثروة والدخل في لبنان، والتي تقوم على الارتباط العضوي ما بين قطاعي المصارف والعقارات وموديلية الدولة، وهو ما يشكّل العنوان الرئيس لنموذج الاقتصاد الريعي في البلاد. بل على العكس، تأخذ بعض هذه الحملات تلك الأسس وتعتبرها من المسلمات، حتى أنها تدعو إلى تعزيز بعضها. فتتعهّد "لبلدي" (حملة في دائرة بيروت 1) بالعمل على "تأمين وحدات سكنية منخفضة التكلفة وتأمين القروض المدعومة لها للاستجابة لحاجات الأسر ذات الدخل المنخفض أو المتوسط"، وهو ما يقوم عليه النموذج أصلاً. وتهدف "كلنا بيروت" (حملة في بيروت 2) إلى "زيادة عدد المساكن ذات الأسعار المعقولة في بيروت عن طريق شراكات بين القطاعين العام والخاص"، أي باختصار مفيد، إعادة إنعاش القطاع العقاري من المال العام عوضاً عن اقتراح سياسات سكانية أخرى لا تعتمد على التملّك الفردي. بذلك تتبنى مجموعات المرشحين والمرشحات هذه، خيار بيع اللبنانيين الوهم بأن الأمان الاجتماعي يتأتى من خلال تمكينهم من تملك المسكن الخاص بالدين المرهق!

أما من ناحية تركز الثروة، الدين العام، الضرائب التي تطال المصارف والعقارات، أو السرية المصرفية وسياسات مصرف لبنان؛ فبقي بساطة خلت برامج المرشحين والمرشحات "المستقلين" من أيّ إشارة لها باستثناء حملة "كلنا بيروت"، التي تقول في برنامجها إنها تريد الحدّ من الدين العام إلى 90% من الناتج المحلي دون تحديد الآليات، ما يدفع إلى التساؤل: هل تطرح الحملة الخصخصة مثلاً لتحقيق هذه الغاية المنشودة؟ أما حملة "لبلدي" فكانت قد أوردت بنداً في برنامجها تدعم فيه سياسات مصرف لبنان، ولكنها عادت وحذفته في النسخة الأجد من برنامجها. وبطبيعة الحال تغيب مصطلحات "اللامساواة" و"إعادة توزيع الثروة أو الدخل" عن أي من برامج هذه الحملات.

> يقول جيلبير ضومط: «نحنا منعملهم شغلهم للسياسيين وهني ولا مرة بيطبقوا»

السوف هو الحل

تُجمع معظم حملات "المجتمع المدني" على تشجيع إنشاء الشركات الخاصة كخيار للإنعاش الاقتصادي. فتقترح "كلنا بيروت"، "حدا منّا" (حملة في الشوف وعاليه) و"لبلدي" تعديل قوانين التجارة لتسهيل إنشاء الشركات، وهذه توصية مزمنة للبنك الدولي تتبناها قوى السلطة الأساسية. تنفرد "حدا منّا" باقتراح إعفاء ضريبي للشركات بما يتناسب مع نسب الوظائف التي تنتجها، وليس بشكل نسبي مع رأسمال هذه الشركات، مما قد يشجّع التوظيف المحدود الأجر على حساب التطور التقني. لكن الأهم أن السياسات المقترحة لا تمسّ فعلياً بنية الاقتصاد اللبناني، لا بل هي بمعظمها لا تتعدى كونها إعادة تدوير لتوصيات المؤسسات المالية الدولية والدراسات الاستشارية.

بالنظر إلى خطاب "لبلدي" و"كلنا بيروت" نجد أن التنظير السياسي الطاغي يتقاطع مع برامج قوى السلطة من حيث تشجيع روح المبادرة والريادة وتحفيز إنشاء الشركات الصغيرة والمتوسطة وتشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية. وهي توصيات لم تتوقف المدارس الاقتصادية المهيمنة (خاصة النيوليبرالية) عن تقديمها للبلدان النامية منذ ثمانينيات القرن الماضي. فالروح الريادية والاستثمارات لا تصنعان لوحدهما اقتصاداً. فالأولى التي روجت للأيديولوجية القائلة بأن لكل فرد إمكانية تأسيس عمله/ها الخاص عبر سندان القروض الصغيرة والمتوسطة ومطرقة التدريب المهني الممول من المؤسسات الدولية، أنتجت في لبنان مثلاً قطاعاً خاصاً ضعيفاً ومأزوماً، لا توظف 95% من مؤسساته سوى أقل من 5 عمّال؛ هذا من دون نقاش مقدرة هذه المؤسسات على النمو والتطوّر وإنتاج فرص عمل لائقة. أما تشجيع الاستثمارات الأجنبية، فلطالما كانت مطية للحد من مكتسبات العمل، إعفاءات ضريبية هائلة وغطاء للخصخصة. وهذا بالفعل ما تدعو إليه "كلنا بيروت"، إذ طالبت بالشراكة مع القطاع الخاص في البنى التحتية. أما "لبلدي" و"حدا منّا - فذكرت الاستثمار في البنى التحتية دون ذكر ما إذا كانت الدولة ستقوم به أم القطاع الخاص. اللافت، أن جميع الاستثمارات، ما عدا سكة الحديد، التي تنوي هذه المجموعات القيام بها تتطابق بشكل كبير مع مقترحات الحكومة لمؤتمر باريس-4. فأين البديل تحديداً؟

خلق فرص العمل

أما سياسات العمل، فـ"كلنا بيروت" تطرح "تكييف قانون العمل مع الاحتياجات والتحديات الراهنة لسوق العمل تحفيزاً لخلق فرص عمل"، هذا ما تجري ترجمته بالعادة بالمزيد من "المرونة" في القانون لتخفيض متكسبات العمال وتسهيل صرفهم من العمل. أما "حدا منّا"، فستعمل على زيادة الأجور تماشياً مع التضخم. ولكن جميع الحملات لم تتطرق لحقوق العمال في التنظيم النقابي، ولم تتعهد بإلغاء الترخيص المسبق للنقابات وإلغاء حظرها في القطاع العام. بمعنى آخر، لم يجد العمال، ولا حقهم بالتنظيم والتعبير الحر والمشاركة في صوغ السياسات العامة، أي مكان لهم في مجموع البرامج الانتخابية "المدنية" و"المستقلة". على العكس، تُرك هذا الأمر للخبراء والاختصاصيين كما ورد في برنامج "حدا منّا" عبر "إنشاء هيئة استشارية من أصحاب الاختصاص والتجارب الناجحة لصياغة استراتيجية خلق فرص عمل محلية"، ما يعني رجال أعمال وتكنوقراط. وتزيد المقترحات ادلجة نيوليبرالية حين يقترح المرشح مارك ضو من "حدا منّا" إنشاء "منطقة حرة في ساحل الشوف مرتبطة بمرفأ صيدا، تساعد في تطوير ونمو الشوف وعاليه وجزّين وصيدا"، على غرار المنطقة التي يتمّ إنشاؤها في طرابلس. هذا النموذج الذي انتشر في البلدان النامية من أجل إيجاد مناطق رخيصة للتصنيع والتشغيل غير الآمن. ما لم يقله ضو، إن هذه المنطقة "الحرّة" هي في الحقيقة محررة من القوانين التي تحمي العمال – ناخبيه المفترضين بالمبدأ - ومن الضرائب والحد الأدنى للأجور.

السياسة المالية

تتعهد حملة "حدا منّا" بزيادة الإنفاق المجدي ووقف الهدر من دون توضيح لمقومات هذا الإنفاق "المجدي" وآلياته في استعادة ببغائية لمصطلحات صندوق النقد والبنك الدوليين. فزيادة الإنفاق المجدي تعني أيضاً تقليصاً في أماكن أخرى، وهو ما يطرحه تيار المستقبل في برنامجه الانتخابي. وهذا ما تدعو إليه حملة "كلنا بيروت" من دون مواربة مع إضافة مصطلحات الشفافية والمحاسبة والتكنولوجيا بوصفها من عدة شغل المؤسسات المالية الدولية. أما بما يخص السياسات الضريبية تتعهد حملة "حدا منا" بـ"مراجعة كافة السياسات الضريبية التي أقرت والتي سيتم إقرارها، بما يحقّق مصالح المواطنين، مع توظيف الضرائب المقتطعة لتحسين حياة اللبنانيين". ولكن لم تذكر مراجعة بأي اتجاه، وحياة أي لبنانيين، وأي قطاعات وأي أرباح وأجور. ما قد يبرر تخفيف الضرائب على الفوائد المصرفية وزيادتها في آن. أما "كلنا بيروت" فتضع تحت خانة العدالة الضريبية تخفيض نسب الضرائب غير المباشرة ومكافحة التهرّب الضريبي دون التطرق إلى الضرائب على الثروات وعلى الأرباح الريعية وغيرها من القوانين التي تحوّل لبنان إلى شبه جنة ضريبية للبعض.

اي بديل يطرحون؟

تعجز هذه المجموعات "البديلة" عن طرح بدائل جديّة، بل تغرق في الايديولوجية الاقتصادية السائدة في لبنان والعالم، وتكاد تطرح السياسات نفسها التي تدفع من أجلها الطبقة الحاكمة بأذرعتها المصرفية والعقارية كافة. فالواضح من خلفية المرشحين والمرشحات الأكاديمية والمهنية وموقعهم/هن كتكنوقراط أنهم لا يهدّدون علاقات القوة المهيمنة، بل جلّ ما يعدون به هو تطبيق السياسات التي تجعل النظام الحالي يعمل بطريقة أكفأ في خدمة المصالح الكامنة فيه. هذا ما يظهر جلياً في أحد الأشرطة الدعائية للمرشح جيلبير ضومط، الذي يقول بالإنكليزية: "أقوم باستشارات لحكومات في البلدان العربية وأصبغ سياسات لها، أريد فعل هذا الأمر هنا"، ويردف بالعربية "نحنا منعملهم شغلهم للسياسيين وهني ولا مرة بيطبقوا".

نماذج من البرامج الإنتخابية المُعلنة

	حزب الله	المستقبل	حدامنّا	لبلدي	كلنابيروت
سياسة مالية وفساد	◄ تعزيز دور الهيئات الرقابية ◄ محاربة الفساد المالي والإداري ◄ ضبط الإنفاق وترشيده ◄ إصلاح النظام الضريبي والحد من التهرب الضريبي ◄ خفض كلفة الدين العام والاستدانة في المشاريع غير المجدية	◄ تقليص الإنفاق العام غير المجدي ◄ تفعيل الجباية ومحاربة الهدر والتهرب الجمركي والضريبي ◄ إطلاق ورشة تشريعية لمكافحة الفساد والرشوة	◄ زيادة الإنفاق الاجتماعي، وتعزيز عمل القطاع العام ووقف الهدر ◄ مراجعة السياسات الضريبية ◄ محاسبة كل من هدر أموال الناس	◄ إعادة الحصانة لرؤساء الهيئات الرقابية ◄ تفعيل عمل الهيئات الرقابية لتعزيز الشفافية ومكافحة الفساد	◄ إزالة الاستثناءات من سلع قطاع الرفاهية ◄ الحدّ من التهرب الضريبي ◄ إعادة النظر في شطور ضريبة الدخل والإرث ◄ خفض الإنفاق العام ◄ دعم استقرار القطاع المصرفي
بيئة اعمال وبنى تحتية	◄ وضع استراتيجية شاملة للنقل العام ◄ إصلاح قطاع الاتصالات، وتشكيل الهيئة الناظمة له، وإنشاء شركة اتصالات لبنان ◄ وضع برامج خمسة وعشرية لرفع معدلات الادخار والاستثمار، وتوفير فرص العمل، والاستفادة من الطاقات الاغترابية	◄ تقديم الحوافز الضريبية للشركات الصغيرة والمتوسطة ◄ وضع آليات تحفيزية للشركات لتوفير فرص عمل ◄ تحسين الخدمات العامة عبر برنامج استثماري في البنى التحتية	◄ تعديل قوانين التجارة لتسهيل عملية إنشاء الشركات ◄ تعديل مرسوم IDAL بالنسبة إلى الإعفاء من الضرائب وربطها بحجم التوظيف ◄ تمكين المرافق العامة ووقف الفساد	◄ دعم القطاعات المنتجة والبديلة وتشجيع الاستثمارات المحلية والأجنبية ◄ تحفيز ريادة الأعمال وتحديث القوانين لمواكبة التطور التكنولوجي وأسواق العمل ◄ العمل على مشاريع البنية التحتية	◄ تطوير واعتماد قانون الأمن السيبراني وتطبيق قانون حقوق الملكية الفكرية دعم ريادة الأعمال والابتكار ◄ تسهيل آليات تأسيس الشركات الناشئة ◄ تعزيز الشراكة مع القطاع الخاص

قراءات

كتاب

رأسمالية الأزمة: العالم غير صالح للحياة

ناصر الامين

صدرت أخيراً الترجمة العربية لكتاب المنظّر اليساري الإنكليزي، كريس هارمان، "Zombie Capitalism: Global Crisis and the Relevance of Marx" (ترجمة غادة طنطاوي ومراجعة وائل جمال)، إلا أن دار المرايا للإنتاج الثقافي، ناشرة الطبعة العربية، اختارت تغيير عنوان الكتاب إلى "رأسمالية الأزمة: دراسة في الاقتصاد العالمي المعاصر". إذ إن مفهوم "الزومبي: الميت الحيّ" لا يستحوذ من كتاب هارمان إلّا على صفحات عدّة، على الرغم من أنه يشكّل الإطار النظري للكتاب كلّه.

يخبرنا الكاتب في مقدمته كيف أنه بعد أزمة 2008، بدأ الكلام عن "المصارف الموتى الأحياء"، أي المؤسسات مالية في حالة "غير فانية" ولكنها غير قادرة على القيام بأي عمل إيجابي، بل تشكل خطراً على الجميع. ويذهب هارمان هنا للقول إن الرأسمالية ككل في القرن 21 هي بمثابة زومبي، من ناحية أنها "تبدو ميتة حينما يتعلق الأمر بإنجاز الأهداف الإنسانية والاستجابة للمشاعر الإنسانية، ولكنها تظل قادرة على طفرات مفاجئة في النشاط تسبب الفوضى هنا وهناك". يحمل "الميت الحيّ" أو "الزومبي" دلالات أساسية لكيفية فهم ماركس للرأسمالية، إذ يقول في المجلد الثالث لرأس المال إنه يجب ألا يُصوّر الإنتاج الرأسمالي وكأن هدفه الأساسي إنتاج السلع للاستهلاك، ولا إنتاج أدوات التمتع للرأسماليين، هدف الرأسمالية الوحيد هو استخراج فائض القيمة، وبالتالي الاستمرار في النمو وتوسيع حدود عالمها. يرى ماركس الرأسمالية كما يرى هيغل الفكر، مستقلة بذاتها وبأهدافها، لها منطقها الخاص الذي يتطلب وجود عمّال، بشراً كانوا أم غير ذلك. حتى أن ماركس يقول في الجرندريسه، أن وسائل العمل، بعد أن يتم تبنيها في عملية الإنتاج، تمرّ بتحولات عدة تنتهي في ذروتها إلى نظام آلي، هو بدوره يصبح أوتوماتيكياً، "قوى متحركة، تحرّك ذاتها" وأسماه "الأوتوماتون"، وهو مؤلف من أعضاء ميكانيكية وفكرية متعددة، حيث ينتهي دور العمّال بانهم ليسوا إلا "وصلات وعي" في الأوتوماتون.

عالم راس المال ينقلب علينا

يتتبع هارمان تطور مفهوم "الاغتراب" على أيدي فيورباخ وماركس، ويعدّه جوهر "زومبية" مفهوم الرأسمالية لدى ماركس. فقد اعتبر فيورباخ في مؤلفه "جوهر المسيحية" أن الله هو مفهوم صنعه الإنسان لنسب إليه صفات وقدرات هي إنسانية في واقعها، جرّدها الإنسان ووضعها في إله بعيد، ثم ألّف أديان لتحدد جميع تفاصيل حياته وحدود معرفته، وبذلك، اغترب الإنسان عن جوهره وحقيقته. أخذ ماركس مفهوم الاغتراب من فيورباخ، ولكنّه اعتبر أن الاغتراب لا يحصل على مستوى عملية تجريد وإبعاد للجوهر الإنساني نظرياً، بل عن طريق عملية إنتاج تجبر العامل على صرف طاقته في إنتاج سلع "غريبة" عنه، قيمتها مرتبطة بالجهد الذي بذله مباشرةً، ولكنها في ذاتها، كمنتج، غريبة عنه، مستقلة. ويشير ماركس إلى أنه كلما صب العامل ذاته في العمل أكثر، كلما أصبح فقر "عالمه الداخلي"، أي كلما أصبح مجرد وعاء طاقة إنتاجية ذي وعي. ويقتبس هارمان من ماركس قوله في رأس المال إن "سيطرة رأس المال على العامل، هي سيطرة الأشياء على الإنسان، سيطرة العمل الميت على العمل الحيّ"، وتذهب منتجات هذه العملية نحو هدف موحّد، هو مراكمة فائض القيمة، وتوسيع هذا الوحش الميت الحي، أي رأس المال، عالمه، وبالتالي، استقلاليته عن البشر.

لكنّه ليس مستقلاً تماماً، ذلك لأن طبيعة تقدمه مرتبطة بما يجنيه الرأسماليون (الذي يعتبرهم ماركس في مرحلة ما عبئاً على رأس المال) من أرباح. وبعد أن يشرح هارمان نظريات ماركس، ويناقشها في إطار النظريات النقدية تجاهها، وفي إطار قصورها عن فكفكة بعد الظواهر التي أتت بعد ماركس. يعود هارمان إلى موضوعه الأساسي، الاتجاه الذي تذهب فيه الرأسمالية اليوم. يقتبس هارمان من ماركس أن "رأس المال لا يكترث بصحة أو طول عمر العامل، إلّا إذا أجبره المجتمع على ذلك، ويرد رأس المال على الاحتجاج على التحلل الجسدي والعقلي والموت المبكر وعذاب الإفراط في العمل، بالقول: هل

> هل يجب ان ننزعج من هذه الاشياء التي تزيد من ارباحنا؟

يجب أن ننزعج من هذه الأشياء التي تزيد من أرباحنا؟"

الفرق بين راس المال والراسماليين

يعيد هارمان خفض ساعات العمل التي حاز عليها العمّال، على سبيل المثال، إلى السبب القانوني، أي التشريع من قبل الدولة، وقرار من الراسماليين للتعامل مع ضغوط صراع تاريخي بينهم وبين العمّال، أو لحل أزمة اقتصادية. وبطبيعة الحال هذه هي الأسباب المباشرة لذلك، ولكن، كما يقول ماركس، إن "النظر إلى الأمور على نحو كلّي، يوضح أن ذلك لا يعتمد على إرادة أفراد رأسماليين جيدين أو سيئين (...) بل على قوانين الإنتاج الرأسمالي، التي تواجه الفرد الرأسمالي على أنها قوانين خارجية". وعلى الرغم من ذلك لا يجري التفريق بين رأس المال في النظام الذي يمكن وصفه بالميت الحي، وبين الرأسماليين الذين يعدّون جزءاً من المجتمع الذي يضغط على رأس المال في مقولة ماركس أعلاه.

في هذا الإطار، يعمل هارمان، في شرحه ومناقشته لأفكار ماركس وكيفية استخدامها اليوم، ثم في نقاشه أزمة 2008 الدائر منذ نشر الكتاب عام 2009، والذي يحاول فيه، على عكس أغلب اليساريين، الحد من أهمية القطاع المالي في إحداث الأزمة، باعتباره لا يختلف عما يحصل في جوهر النظام. معتبراً أن الأزمة هي نتيجة عولمة الرأسمالية على نحو غير مسبوق. كما يؤكد أن تاريخ الرأسمالية حافل بالأزمات. ويضيف على المخاطر التي أنتجها التوسع الرأسمالي، الأزمة البيئية ويسهب في شرحها على نحو تفصيلي. وينتهي الكتاب بدعوى للثورة والتحذير من أنه في حال لم يتحقق ذلك، فإن العالم سوف يصبح غير صالح للحياة لأغلب البشرية في العقود المقبلة.

في الخلاصة، فيما باتت الأمور، التي تطرق لها هارمن في هذا الكتاب، موضع نقاش وأبحاث عديدة، ولكنّه لا يزال يشكل مقدمة جيدة لنظريات ماركس وكيفية تعاطي الفكر الماركسي مع الأزمات الراهنة.

كريس هارمن، صحافي، وكاتب، وناشط سياسي إنكليزي، وعضو في اللجنة المركزية لحزب العمّال الاشتراكي، كان رئيس تحرير جريدة "Socialist Worker" ومجلة "International Socialism". وألف كتباً عدّة منها "أزمة الرأسمالية الجديدة: ماذا يقول الاشتراكيون؟" و"كيف تعمل الماركسية".

تواقيع

> «تعافي المالية العمومية له حل واحد وهو الإصلاحات الهيكلية والإدارية، وهي يجب أن تشمل الصناديق الاجتماعية ومنظومة الدعم والمؤسسات العمومية، التي تشهد عجزاً (...) لأن وضع المالية العمومية لم يعد يتحمل تغطية عجز هذه المؤسسات».
>
> **يوسف الشاهد، رئيس الحكومة التونسية، في كلمة امام البرلمان، معلنا برنامج خصخصة مؤسسات وصناديق عمومية، يقدّر عجزها السنوي بنحو 2,6 مليار دولار**
> تونس - 23 اذار 2018

> «رئيس الحكومة يستعرض عضلاته. وتحدث عن برنامجه للصناديق الاجتماعية والمؤسسات العمومية. نقدر حماسة الشباب فيك، لكن أنت اخترت المعركة ونحن لها... لا شيء للبيع في تونس. المؤسسات العمومية خط احمر (...) سنعمل للتصدي لهذا المشروع الخطير جداً».
>
> **نور الدين الطبوبي، الامين العام للاتحاد العام التونسي للشغل، في تجمع شعبي، معلنا تنظيم تجمعات عمالية كبرى ستبلغ ذروتها بتجمع كبير في تونس العاصمة**
> مدينة سوسة - 24 اذار 2018

> «مصرف لبنان يستعد لإطلاق العملة الرقمية التي ستؤدي إلى تطوير مهم في مجال الاقتصاد الرقمي»
>
> **رياض سلامة، حاكم مصرف لبنان**
> بيروت - 21 شباط 2018

> «قبل أن نصل إلى هذه المرحلة، ينبغي ان نتوقف قليلاً لفهم الخطر الذي يصاحب هذه الإمكانات الواعدة»
>
> **كريستين لاغارد، المديرة العامة لصندوق النقد الدولي**
> واشنطن - 13 مارس 2018

ماركس ضد سبنسر

غسان ديبة

كوابيس الشعبوية اليمينية: رهان ترامب

«إن الأسعار الرخيصة للسلع هي المدفعية الثقيلة التي تدكّ أسوار الصين»

فلاديمير لينين
البيان الشيوعي

كان واضحاً من اليوم الأول لإطلاق حملته الانتخابية، أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، سيكون مختلفاً، بل مختلفاً جداً. شعاراته راوحت من «إرجاع العظمة إلى أميركا» إلى «أميركا أولاً»، بالإضافة إلى أسلوب مختلف من الخطابات والتصاريح والمواقف التي كسر فيها أكثر من 30 عاماً من الرتابة الوسطية، ذات الخطاب الفائق الاعتدال حتى الغثيان، الذي حرص على جذب الناخب الوسطي؛ وهو الناخب الذي اعتبر منذ نهاية الحرب الباردة المحدد لمن يفوز في الديمقراطيات الغربية المنتصرة آنذاك. كما كسر ترامب مع الخطاب المعقم الذي فرضه «اليسار الثقافي» (حتى الغثيان أيضاً) القصير النظر.

ظن الكثيرون أن ذلك الكسر سيرمي بترامب إلى مزبلة التاريخ، ولكنه بالنهاية فاز على الممثلة الوحيدة والشرعية لهذين الخطابين، هيلاري كلينتون. وزيادة في الدهشة لدى الليبراليين واليسار الثقافي أنهم ظنوا أنه سيتخلى عن شعاراته وخطابه بسبب «حاجة السلطة»، ولكنه لم يفعل. الآن نحن أمام موجة جديدة من سياسات ترامب، وهي قد تكون أخطرها، ابتدأت بـ«الحمائية»، وقد تنتهي - ولو على المدى الطويل - بـ«حرب تجارية»، تلحق أضراراً كبيرة بالاقتصاد العالمي. انسوا الجدار بين أميركا والمكسيك، كما سياساته الداخلية الأخرى. فالحمائية واحتمال الحرب التجارية هما التهديد الحقيقي، إذ إنهما التجسيد الفعلي المتاح لإدارة ترامب لتحقيق شعارات «إعادة العظمة» و«أميركا أولاً».

ولكن قبل كل شيء، البعض يظن أن هذه الحروب هي واقعة دوماً لأن الدول في تنافس دائم على الكعكة الاقتصادية. ولكن هذه الحروب التجارية لا تحدث إلا نادراً، وخصوصاً منذ الاتفاقيات التي رعت النظام الاقتصادي العالمي منذ الحرب العالمية الثانية. فآخر الحروب التجارية المؤذية حصلت في ثلاثينيات القرن الماضي، بعيد الكساد العظيم، وأدت إلى تعميق الأزمة الاقتصادية الكبرى آنذاك. وكانت إحدى وسائلها رفع الرسوم الجمركية ووضع الكوتا على الاستيراد وخفض سعر العملة بين الدول الأوروبية. علماً أن اتباع إدارة ترامب سياسة رفع الرسوم الجمركية على الصلب والألومنيوم واستهداف الصين برسوم تبلغ 60 مليار دولار، لن تؤدي، بحد ذاتها، إلى حرب تجارية، ولا سيما إذا قرر الأوروبيون والصين الشعبية عدم الرد بشكل ضخم على الإجراءات الأميركية (وقد ردت الصين جزئياً)، وهنا يكمن رهان ترامب، وعندها تربح الولايات المتحدة وتحدث أضراراً لهذه الدول، ولكن يبقى العالم بمنأى عن التدمير. أما إذا حصل الرد بفعالية، يخسر العالم.

إن رهان ترامب أيضاً يكمن في أن الإجراءات الحمائية ستؤدي إلى تحسن في الاقتصاد الأميركي، عبر زيادة الطلب الداخلي على المنتجات الأميركية، كما ستؤدي إلى زيادة التوظيف للعمال الأميركيين، وهذا ما كان قد وعد به خلال حملته الانتخابية، التي جذبت قطاعات واسعة من الطبقة العاملة الأميركية إلى صفوف الحزب الجمهوري. كذلك إن رهانه أن الصين لن ترد بقسوة عليه، ما يجعله يربح على جميع الجبهات. فالاقتصاد الأميركي يعاني من حالة ركود طويلة الأمد، كما يواجه منافسة شديدة على المستوى العالمي. في هذا الإطار، على الرغم من تشاؤم الأصوليين الليبراليين المؤيدين للتجارة الحرة، فإن حل ترامب هذا سيكون له حظوظ كبيرة في النجّاح، إذ إن هذه الإجراءات ستؤدي إلى حل، وإن كان جزئياً ومؤقتاً، لهذه المعضلات جميعاً. الحل سيكون جزئياً، لأنه إن أدى إلى زيادة في التوظيف، إلا أنه لن يحل مشكلة الأجور المتدنية للعمال الأميركيين، التي أعلنت نهاية الطبقة الوسطى ونهاية الحلم الأميركي. إلا أن ترامب لا يكترث بذلك، فهو أعلن في دافوس أن القضاء على الفقر هو عبر «شيك المعاش» أو الـ paycheck، ما يعكس نظرته الدونية إلى العمال وإلى حال أميركا اليوم. فيكفي إعطاء العمال وظائف مهما كانت، وليس الهدف استعادة موقع الطبقة العاملة الأميركية، التي خسرته بعد أكثر من ثلاثين عاماً من هجوم الرأسمال المستمر حتى الآن. فإدارة ترامب فعلاً زادت من وتيرة هذا الهجوم عبر سياساتها الضرائبية الأخيرة، التي اعتبرها الكثيرون «حرباً طبقية» مفتوحة لمصلحة الأثرياء والرأسمال الأميركي.

في الوقت نفسه، لن تؤدي الإجراءات هذه إلى حل المعضلة الكبرى، التي تواجه الاقتصاد الأميركي، ألا وهي ظهور بوادر منافسة حقيقية من قبل الصين للولايات المتحدة في التكنولوجيا العالية. وهنا لا يزال بعض المحللين الأميركيين وغيرهم يخطئون في النظرة إلى الصين. ففي مقال حول إجراءات ترامب، يقول الاقتصادي الأميركي الشهير مارتن فيلدشتاين إنّ على الولايات المتحدة أن تستخدم هذه التعريفات والتهديدات كأداة ضغط على الصين، من أجل أن توقف ما سماه نقل التكنولوجيا «طوعياً» (أي عبر الابتزاز) من الشركات الأميركية التي ترغب في العمل والاستثمار في الصين. ربما ما زال يحصل ذلك، ولكن ما فات فيلدشتاين، أن الصين لم تعد هي الدولة المستوردة أو السارقة للتكنولوجيا الحديثة. إذ إن الصين، وحسب الكثير من المؤشرات، هي الآن الرائدة في الاستثمار والابتكار في تكنولوجيات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والطاقة البديلة ووسائل النقل الكهربائية، وصولاً إلى مجال الحاسوب الكمي (quantum computing). لكن إحدى معضلات نموذج الصين الاقتصادي، التي قد تجعله يتأذى من هذه السياسات الحمائية، هي وجود السعة الزائدة في الكثير من الصناعات الصينية (وبالمناسبة في صناعة الصلب تحديداً)، واعتماده على التصدير من أجل تشغيل هذه السعات. عندما زرت الصين الشعبية، كانت الفكرة التي راودتني، أن أخطر ما يواجه هذه الآلة الاقتصادية الضخمة المتحركة باستمرار، هو توقفها أو حتى إبطاء حركتها. فالسؤال الذي يطرح نفسه: ماذا ستفعل الصين بعد أن تبني الطرقات والمرافئ والمنشآت في الداخل وفي أفريقيا وآسيا وغيرها؟ فكما قال جون ماينارد كينز، في مصر القديمة يمكن بناء أهرامات عدة، ولكن اليوم لا يمكن بناء سكتين للحديد بين لندن ويورك! فمسألة الطلب الكلي تلقي بطيفها دوماً على الاقتصاد الرأسمالي!

> **رهان ترامب على أن الصين لن ترد بعنف على سياساته الاستفزازية، هو على الأرجح في محله**

من هنا، إن رهان ترامب أن الصين لن ترد بعنف على سياساته الاستفزازية، هو على الأرجح في محله. فالصين لن ترد لأسباب عدة، أهمها أنها لا تزال تعتمد كثيراً على التجارة العالمية لتصريف منتجاتها وتشغيل السعة الزائدة لصناعاتها، وبالتالي لا مصلحة لها بتاتاً في وقوع حرب تجارية تؤدي إلى أزمة عالمية كبرى. ومن هنا يمكن فهم وقوف الصين بقوة دفاعاً عن التجارة الحرة والعولمة، كما عبّر عن ذلك الرئيس الصيني شي جين بينغ في خطابه أمام مؤتمر دافوس في عام 2017. ويكفي في هذا الإطار، المقارنة بين خطابي بينغ في 2017 وخطاب ترامب في دافوس في 2018 لاستنباط الفرق الجوهري بين الموقفين اللذين يتجليان اليوم بوضوح. الأول، يعكس اقتصاد سوق اشتراكي منفتح مُدار بعقلية علمية ماركسية ترى في التجارة الحرة والعولمة المسار الحتمي لتطور الرأسمالية؛ والثاني يعكس اقتصاداً رأسمالياً في أزمة مدار بعقلية قومية اقتصادية تلعب بالنار الشعبوية.

وهنا قد يربح ترامب وتربح أميركا في المدى القصير، إلا أن الحل لأزمة الرأسمالية الأميركية لا يمكن أن يكون عبر اتباع هذا الطريق، الذي سيزيد من حالة عدم اليقين التي تسيطر على الاقتصاد الأميركي وعلى مستقبله. في هذا الإطار، لفتني منذ يومين، إعلان عن مؤتمر لمؤسسة أميركية سيعقد حول «أميركا 2050»، وهو يدعو الباحثين إلى تقديم أبحاثهم ورؤاهم حول ما ستكون عليه أميركا آنذاك، خصوصاً على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية. أعتقد أنه سيكون هناك الكثير من الأسئلة والقليل من الأجوبة، ومرحلة ترامب ستزيد من هذا الضياع الأميركي. في الصين في المقابل، كانت مقررات المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي الصيني في الخريف الماضي واضحة: في عام 2020 ستكون الصين بنت مجتمعاً معتدل الازدهار، وفي عام 2050 ستكون الصين بنت مجتمعاً اشتراكياً عصرياً. في هذا الفارق الشاسع بين ما سيكونان عليه في المستقبل الاقتصادان الأكبر في العالم اليوم، يكمن المحدد النهائي لأي نظام اقتصادي ستكون الغلبة في النهاية؛ وحتى لو كان رهان ترامب مؤقتاً هو الفائز، وحتى لو ذهب ترامب ومن بعده إلى أبعد من ذلك: أي إطلاق الحرب التجارية في أبشع تطبيق لـ«عليّ وعلى أعدائي»، فإن التاريخ سيكون قد حكم لمصلحة الاشتراكية، وليس لمصلحة البربرية الآتية من أحلام، بل من كوابيس الشعبوية اليمينية التي تؤرق عالمنا اليوم.

انغل بوليغان
ـ كوبا